

مفاهيم نصرانية خاطئة عن

محمد وآل البيت

عليهما السلام  
والرد عليها وإظهارها

أكثر أساليب خبيثة

دار الروضة



الطبعة الأولى  
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

حقوق الطبع والنشر والتوزيع  
محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٦/١٣٩٤٣

دار الروضة - للنشر والتوزيع

٢ درب الأتراك خلف جامع الأزهر

٥٩١٣٤٢٤ - ٥٠٦٦٨٨٤ فاكس : ٥٩٢٧٣٦٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قِيمًا  
لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ  
أَجْرًا حَسَنًا ۗ مَّا كُنْتُمْ فِيهِ أَبْدًا ۗ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ مَا  
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا  
كَذِبًا ۗ ﴾ (الكهف: ١-٥) .

« حسنًا تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين . كما هو مكتوب : هذا الشعب  
يكرمني بشفتيه ، وأما قلبه فمبتعد عني بعيداً .. وباطلاً يعبدونني وهم يعلمون  
هي وصايا الناس »  
متى : ٦/٧

« حينئذ قال التلاميذ : يا معلم هكذا كتب في كتاب موسى : إن العهد  
صنع بإسحاق ، أجاب يسوع متأوهاً : هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا  
يشوع بن أحبارنا الذين لا يخافون الله »  
برنابا : ١/٤٤



## المقدمة

ومع الكتاب الثالث فى سلسلة الرد على كتب النصارى، التى يستخدمونها فى عمليات التنصير فى البلاد العربية - ونقول أن هذا قدرنا والحمد لله، فى أن نتصدى بالكلمة ضد محاولات تشويه الإسلام، والهجوم على رسوله ﷺ، ولقد منَّ الله علينا ورددنا عليهم فى الكتاب الأول ( هل القرآن معصوم ؟ ) ثم الكتاب الثانى ( وحى الكتاب المقدس ) وأفحمنا هؤلاء المغيبين، والذين يتخيلون أنهم على الحق . وما كانوا أبداً . إن هى إلا ضلالات وهم يغشى قلوبهم . فيلوث عقولهم، ويعمى أبصارهم، تماماً كما غشيت الوثنية من قبل قلوب وعقول تابعيها .

إن هذا الكتاب الثالث والذى جاء تحت عنوان ( محمد والمسيح ) والذى طبع فى الولايات المتحدة الأمريكية، كما طبع الأول فى النمسا، وطبع الثانى فى مصر نظراً لأنه منهج يدرس لطلبة الكلية الأمريكية بمصر<sup>(١)</sup> وبديهي أن النمسا أو الولايات المتحدة ليست فى حاجة إلى كتب تنصير تطبع باللغة العربية والمسألة لا تعدو ذر الرماد فى مصادر هذه الكتب .

إن الهدف وكما سبق القول زرع الشك داخل نفوس المسلمين وإبراز النصرانية على أنها دين الحق، وما سواها هى أديان باطلة .

وقبل أن نخوض فى الرد على هذا الكتاب . ونظراً للتطاول الشديد فى أسلوب المؤلف، أقول أننا سنراعى قدر الإمكان ضبط النفس والالتزام بالمنهج العلمى، وكما تبعناه من قبل فى الكتب السابقة .

لقد اتخذ مؤلف ( محمد والمسيح ) اسماً له هو ( سمعان القيروانى )

(١) جاء رأى المتخصصين فى فن الطباعة أن هذه الكتب تطبع فى مصر .

وأكد أشك أن هذا اسمه الحقيقي، وكما كان أسم مؤلف (هل القرآن معصوم) عبيد الله عبد القارى، وأكد أجزم أنها أسماء حركية تماما مثل مكان طباعة هذه الكتب، فلا يعقل أن يكون اسم والده (القيروانى) لأن القيروانى نسبة إلى بلدة القيروان فى فلسطين، وكذلك هو أسم حامل صليب المسيح، كما جاء فى أناجيل متى ومرقس ولوقا، ولم يذكره يوحنا فى إنجيله والذى أكد على أن الذى حمل الصليب حتى موقع الصلب هو المسيح نفسه .

وإذا كان الكتاب يعقد مقارنات بين الرسول ﷺ، والمسيح عليه السلام، فنحن لا نعقد مقارنات بينهم لأن الله ﷻ أمرنا بهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

لذا فنحن لا نضع مقارنات بين الرسل كما يفعلون . بل نكشف الغطاء عن هذا الكم الهائل من الكذب الذى يدعونه على رسولهم ورسولنا ، وكيف افتروا على الله كذبا، ثم صدقوا هذا الكذب .

إننا آمننا بمحمد وبكل أنبياء الله ورسله، فقد آمننا بعبسى ولم يؤمنوا هم بمحمد ﷺ، وكما لم تؤمن اليهود برسالة عيسى فى الوقت الذى آمنت المسيحية برسالة موسى وبكل الأنبياء من قبل ومن بعد موسى .

لقد رفضت المسيحية رسالة محمد كرسول لهذا الدين القيم وأنه عليه الصلاة والسلام آخر من جاء من الرسل برسالة من السماء لأهل الأرض، لأنهم وببساطة شديدة لو آمنوا به، لأسلموا، وهذا ما يرفضونه بشدة .

إننا لا نبعى سوى الحق الذى بأيدينا، وليس الحق الذى يعتقدونه .

نحن لدينا القول الفصل، وهم فى أرتياب .

نحن لدينا رسالة موثقة متواترة بسند متصل حتى الرسول الكريم وبلسان  
آمين وحى السماء ومن فمه <sup>الكتيب</sup>، وهم لديهم الوهم والاختلاف والتناقض؛ بلا  
سند ولا أصل، وينكرون أن هناك كتاباً لرسولهم، ولا يملكون سوى قصص  
مجهولة المصدر والمؤلفين، حذفوا منها تارة، وأضافوا إليها تارة أخرى ثم قالوا  
أنها بوحي من السماء وأنها من عند الله، وما هى من عند الله فلو كانت من  
عند الله لما وجدنا فيها اختلافاً أبداً . إنما الاختلاف عندهم ومن كتبهم وفى  
فلسفاتهم وفى طوائفهم ومللهم .

﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَتْ رُؤْيَا  
بِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (٧٩)

(البقرة: ٧٩)

وصدق الله العظيم





# الباب الأول

هل النصرانية دين

مستقل بذاته

أم هي امتداد للديانة

اليهودية؟



قبل أن نبدأ بالرد على تحليلات القيروانى فى كتابه . علينا أن نستعرض الديانة النصرانية ونسأل هل هى ديانة منفصلة وقائمة بذاتها أم هى ديانة تابعه للديانة اليهودية ؟

وللإجابة على هذا السؤال لابد من إيضاح بعض الموضوعات التى تتعلق بهذه الديانة مثل:

- ١ - محدودية رسالة عيسى بنص الأناجيل والقرآن .
- ٢ - مصطلح النصرانية أو المسيحية ليس مصطلحاً دينياً يشير إلى ديانة ولكنه مصطلح لطائفة تنتمى لعيسى عليه السلام .
- ٣ - عدم وجود نص واضح فى العهد القديم عن وجود دين جديد لرسول من بنى إسرائيل .
- ٤ - أثر رحلات بولس فى إظهار النصرانية كدين مستقل عن اليهودية.

وربما يعلم القارئ هذه المعلومات . إلا اننا نمر عليها تبياناً وتمهيداً للأبواب التالية والتى لها ارتباط مباشر فى المقارنات التى عقدها القيروانى فى كتابه .

**أولاً: محدودية رسالة عيسى بنص الأناجيل والقرآن:**

أشارت الأناجيل إلى محدودية رسالة عيسى لتؤكد أنه رسول لبني إسرائيل وليس إلى العالم، وأنه جاء لتكملة الدين الذى أنزل على موسى .

ففى إنجيل متى الإصحاح ٥ : ٧ / ١٩ : « لا تنظروا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل، فإنى الحق أقول لكم: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس » .

وعلى القارئ أن يدرك أن التكملة هنا لم تكن تعنى أن دين موسى كان ناقصاً ثم جاء عيسى ليكمّله . بل المقصود هنا وكما أخبرنا القرآن الكريم، وكما جاء فى قوله تعالى: ﴿ وَلَأَحِلَّ لَكُم بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (آل عمران: ٥٠)، وهذا ما أكدّه عيسى فى موعظة الجبل، ففى إنجيل متى الإصحاح ١ : ٧/٥ : « هؤلاء الأثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق الأمم لا تمضوا و إلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل، اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة » .

ثم قصة المرأة الكنعانية التى طلبت من المسيح أن يشفى لها ابنتها فلم يجيبها بكلمة، ثم توسل إليه التلاميذ فأجابهم بقوله: « ما أرسلت إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » متى : ١٥ / ٢٤ .

ويشير إنجيل يوحنا إلى محدودية رسالة عيسى فى قوله: إلى خاصة جاء، وخاصته لم تقبله يوحنا: ١١/١ .

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية: أن أسبق حوارى المسيح ظلّوا يوجهون اهتماماتهم إلى جعل المسيحية ديناً لليهود، وجعل المسيح أحد أنبياء بنى إسرائيل، لذلك يقول ( دين أنج ) : إن عيسى كان نبياً لمعاصريه من اليهود ولم يحاول أن ينشئ فرعاً خاصاً من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم .

وتعقيباً على ما يقوله ( دين إنج ) نقول أن هذا وضعاً منطقياً لأن الفترة الزمنية لرسالة عيسى على أقصى تقدير لم تتعدى ثلاثين شهراً .

فإذا ذهبنا إلى مخطوطات البحر الميت فى الجزء الأول وتحت عنوان ( المسيحية والبيئية الأينية ) يقول المترجم ( موسى الخورى ) : إن أكثر ما كشفت عنه الوثائق إدهاشاً كان وجود معلم للحق فى ( قمران )<sup>(١)</sup> .

وكان مجهول الاسم ومعارضاً لليهودية الرسمية وعبادة الهيكل .

وقد قتل على يد الكافر، فهل حكم على معلم الحق هذا بالموت والصلب كما توحى بذلك عبادة ( علق حياً على خشبة ) تظهر هذه العبارة فى شرح ناحوم ١٣/١١ الذى نشره ( اليفرو )<sup>(٢)</sup> .

ويقول ( وليم باتون ) إن الذى يقرأ رسائل بولس يرى أنه لم يورد دليلاً واحداً ولا كلمة واحدة تنسب إلى عيسى عن عالمية المسيحية .

فإذا انتقلنا إلى كتاب ( المسيح إنسان أم إله ) للدكتور / مجدى مرجان فنراه يقول: قصرت نصوص الأناجيل دعوة عيسى على بنى إسرائيل، ووقفت رسالته عند هداية الضالين منه،

أما باقى الأمم والشعوب وسائر الأجناس والألوان، فلا شأن لرسالة عيسى بهم ولا علاقة بينها وبينهم، فلم تأت الرسالة إلا لأبناء إسرائيل، ولم تخاطب سواهم، فلماذا فليس من حق أحد غير الإسرائيليين اعتناق الرسالة العيسوية، أو السير على نهج الشريعة اليسوعية، وتعاليم الله الذى قصر الرسالة على الإسرائيليين .

وإذا كان عيسى جاء بدين جديد فيكون معنى هذا أنه جاء ليخرج اليهود من دينهم إلى الدين الجديد . إلا أن الحقيقة الثابتة أن عيسى كان نبياً من أنبياء بنى إسرائيل جاء للهداية مثله مثل يوحنا المعمدان وزكريا واشعيا . الخ .

(١) كهوف وادى قمران بالأردن .

(٢) مخطوطات البحر الميت .

وجاء ليقوم ما أعوج من الديانة اليهودية، وهذا مصداقاً لقوله تعالى وفي آيات بينات تصف منذ حمل السيدة مريم المعجز إلى وصف الرسالة كاملة :

﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَأِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٠﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١٢﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١٣﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنثِّكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿١٥﴾ (آل عمران: ٤٥ - ٥١)

ويؤكد عيسى عليه السلام على كل ذلك في سورة الصف ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ (الصف: ٦)

لم يقل عيسى عليه السلام إنني رسول الله إلى الصالحين بل حددها وكما قالها في الأناجيل .

وقد جاءت كلمات القرآن الكريم تؤكد أن عيسى هو أحد أنبياء بني إسرائيل المتتابعين ففي قوله ﷺ ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (المائدة: ٧٥)

وفي الوقت الذي يحدد الله ﷻ عالمية رسالة محمد ﷺ فيقول ﷻ ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (الأعراف: ١٥٨) .  
 وقوله ﷻ ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَئِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (الأحزاب: ٤٠) ..

ونحن لسنا بصدد إثبات عالمية الإسلام والرسالة المحمدية الآن .

كل هذه الآراء والدلائل العلمية والنصوص تثبت أن رسالة عيسى كانت رسالة محددة . اختصت بها بنى إسرائيل وحتى أن لم تزد دعوته عن الثلاثين شهراً، لم يثبت خلالها أى مقولة للمسيح تدل على عالمية الرسالة .  
 فهل يعقل أن يأتي نبيُّ برسالة عالمية بلا تشريع ولا أحكام لتكون مدة رسالته ثلاثين شهراً فقط،

إن مقولة متى فى إنجيله والتي تقول « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس » هذه عبارة أضافها الأباء اللاحقون وليست من قول المسيح لأن هذه العبارة تدل على عقيدة التثليث، وأن التثليث نفسه لم يعرف إلا فى بدايات القرن الرابع، وكما سنوضحه بالتفصيل فى الأبواب القادمة .

وكما أن الآيات القرآنية السالفة الذكر تؤكد أن رسالة عيسى كانت موجهة إلى بنى إسرائيل وأنه أحد أنبياء بنى إسرائيل من بعد موسى عليه السلام، إلا أنه يعتبر آخر أنبياء بنى إسرائيل .

أرسل إليهم بمعجزة ولادته ومعجزات لم يأت بها أحد من بعد موسى .  
 لعلها تكون بياناً لبنى إسرائيل للعودة إلى الطريق القويم، ويحيل بعض الذى حرم عليهم، ولم يأت ليخلق شريعة جديدة تنفصل عن اليهودية . ولم يقل من

قريب أو بعيد أنه صاحب دين جديد وعلى اليهود ترك ديانتهم ليدخلوه أو يعتنقوا هذا الدين الجديد .

### ثانياً: مصطلح المسيحية أو النصرانية:

بالبحث الدقيق لم نر هاتين الكلمتين في أى من الأناجيل الأربعة أو ما تابعها مما قد يشير إلى كلمة ديانة نصرانية أو ديانة مسيحية إنما أطلقت بعد رفع عيسى ومع بداية اتخاذ النصرانية كدين منفصل عن اليهودية على يد بولس .

### ثالثاً: نبوة العهد القديم بالمسيح:

حاول الآباء الأولون للمسيحية فلسفة نصوص من العهد القديم لتأويلها بطريقة أو بأخرى لتوافق تنبأ بعض أنبياء بنى إسرائيل بالمسيح . ربما أشارت بعض النبؤات بأن هناك نبي من نسل داود سيخرج إلى بنى إسرائيل، لكن دون الإشارة إلى دين جديد بل الإشارة تؤكد أنه امتداد الأنبياء بنى إسرائيل .

يقول سند إشعياء الإصحاح ٦/٩: لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً، مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أيدياً، رئيس السلام لنمو رياسته، وللسلام، لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته . ليثبتها ويعضدها بالحق والبر . من الأبد إلى الأبد .

وفى نفس السفر الإصحاح ١/١١: ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون فى مخافة الرب، فلا يقضى



بحسب نظرة عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضى بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسى الأرض. ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المناق بنفخة شفثيه، ويكون البر منطقته متنيه، والأمانة منطقة حقوية .

لقد حاول الأباء الأولون أن يفسروا نبؤات أشعياء السابقة على أساس أنها نبؤات للمسيح إلا أنها فى الحقيقة كانت نبؤات لقدم الرسول ﷺ .

فى الإصحاح ٢٤ : ١١/١٣ من سفر إشعياء يقول: لترفع البرية ومدتها صوتها، الديار التى سكنها قيذار ، لتترنم سكان ( سالع ) من رءوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجددا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر .

هنا نرى الرسول ﷺ فى المدينة المنورة لأن ( سالع ) جبل من الجبال القريبة من جبل أحد فى المدينة المنورة، وقوله لتترنم سكان ( سالع ) هو نبوءة عن إستقبال الرسول من أهل يثرب بالإنشاد عند قدومه للمدينة .

فإذا ذهبنا إلى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٤ : ١٦/١٧ وعلى لسان المسيح قوله: « أنا أطلب من الأب معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » .

وفى الإصحاح ١٤ : ٢٥/١٦: بهذا كلمتكم وأنا عندكم، وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الأب بأسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم .

وفى الإصحاح ١٥ : ٢٦/٢٧: ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى . وتشهدون أنتم أيضاً لأنه معى من الابتداء .

وفى الإصحاح ١٦ : ١٤/١٢ : إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن .

وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ذاك يمجدنى .  
كل هذه الكلمات تشير بما لا يدع مجالاً للجدل الفلسفى أن المسيح نفسه قد تنبأ بقدوم الرسول ﷺ .

ويضع الإصحاح ١٦ : ١٤/١٢ من إنجيل يوحنا النقاط فوق الحروف لحسم هذه القضية فيقول وعلى لسان عيسى أيضاً: لكنى أقول لكم الحق إنه خيركم أن أنطلق . لأنه إن لم انطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إذا ذهبت أرسله إليكم .

### رابعاً: بولس هو منثنى المسيحية وليس عيسى:

لابد أن يعلم القارئ من هو بولس الرسول ؟ بولس هو اليهودى الفريسى (شاؤل) والذى تحول فجأة حسب نص الأناجيل من رجل يحارب ويقتل أتباع عيسى ويضعهم فى سجون اليهود إلى داع للمسيحية وخاض فى سبيل هذه الدعوة حسب زعم الأناجيل أهوالاً كبيرة . فماذا كانت نتائج دعوة بولس لهذا الدين ؟

بعد دخول بولس فى المسيحية بدأ يبعث برسائله إلى بلدان كثيرة، وعدد هذه الرسائل أربع عشرة رسالة، دسَ فيها عقيدة مغايرة جديدة ليست من أصل المسيحية التى نادى بها المسيح أو حواربيه .

يقول ( ول ديورنت ) فى موسوعته قصة الحضارة: لقد أنشأ بولس

لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح، أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، ولا شئ ينجيه من العذاب الأبدى إلا موت ابن الله ( المسيح ) ليكفر بموته عن خطيئته . تلك هى فكرة أو نظرية بولس حول ( الخطيئة الموروثة ) والتي دسها فى دعوته، ولم يناد بها المسيح، وهى فكرة جاء بها بولس من البيئة الفلسفية للديانات السابقة التى عاشها .

والمتمعن فى رسائل بولس سيكتشف أن هذه الفكرة هى مزيج من الأفكار اليهودية والوثنية الرومانية .

ويقول ( جينى بير ) : مع أن الحواريين الأثنى عشر كانوا قد تملكتمهم الحيرة فى بدء دعوتهم عندما نظروا فى النصوص المقدسة وكتب الأحرار فلم يجدوا كلمة واحدة تشير إلى إمكان قيام مسيح يعذب تعذيباً شائناً، كذلك فإن موت المسيح فى نظرهم ليس بالتضحية التكفيرية، بينما فى عقيدة بولس أن المسيح مات من أجل خطايا البشر .

لقد كانت ألقاب مثل ( سوتر المنقذ )، ( داليوثريوس المنجى ) تطلق على آلهة الوثنيين،

وكان لفظ كوريوس ( الرب ) الذى سُمى به بولس ( المسيح ) تطلقه الطقوس اليونانية على ( الميت المfidى )<sup>(١)</sup> .

لذلك يلخص الدكتور محمد أحمد الحاج الإضافات العقائدية التى أضافها بولس وبأهداف كشفنا عنها فى فصل كامل فى كتابنا السابق (هل القرآن معصوم) فى عدة نقاط نورد منها:-

(١) المسيحية نشأتها وتطورها - جينى بير .

١ - إن بولس جعلها دعوة مفتوحة لجميع الأمم وفي سبيل ذلك أدى إلى تساهله في بعض التشريعات التي كانت تضايق الوثنيين كالختان والسبت وتحريم الخنزير، فأبطل الختان وجعل يوم الرب ( العيد الأسبوعي ) يوم الأحد ليوافق يوم الشمس ( sunday ) عند الوثنيين وأباح أكل الخنزير .

٢ - إخراج المسيحية من البساطة اليهودية للتوحيد إلى فلسفات وتعقيدات الفكر الوثني اليوناني .

٣ - فكرة الخطيئة الموروثة ( وهي أن كل إنسان مذنب منذ ولادته لأنه يعتبر وارثاً لخطيئة آدم، وقد أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم ليكفر عن خطيئة الناس بموته على الصليب فداء لهم ) .

٤ - أدخل بولس عقيدة الكلمة ( اللوجوس ) التي كان ينادى بها (فيلون) اليهودى فى الإسكندرية .

٥ - أدخل بولس عقيدة التجسيد وعقيدة الخلق بالكلمة وهي من أقدم العقائد والتي أخذت عن كهنة ممفيس .

إن وكما يقول ( جون بيري ) فى كتابه الأديان العالمية: لقد كون شاول المسيحية على حساب رسالة عيسى، فهو فى الحقيقة مؤسس المسيحية، وقد أدخل بعض تعاليم اليهود والوثنيين ليجذب إليه العامة منهم، وأدخل صوراً من فلسفة الإغريق ليجذب إليه أتباعاً من اليونانيين .

مع الأخذ فى الاعتبار أن يعلم القارئ بأن بولس هذا ليس من تلاميذ المسيح ولا من أتباعه ولم يعاين أو يشاهد شيئاً .

## الباب الثانى

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ  
يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا  
حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا  
تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا  
حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٩)



## يضع القيروانى خمس مقارنات فى بدايات كتابه:

**أولاً:** يدعى القيروانى بأنه لا توجد نبوة واحدة عن محمد فى التوراة والانجيل، بينما أسفر العهد القديم بعشرات النبوات عن المسيح - أما محمد فلا نجد نبوة واحدة فى كل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وهذا السؤال قد طرح من قبل فى كتاب ( هل القرآن معصوم ) فى السؤال رقم ٧١ وتم الرد عليه وكما نوهنا فى الباب السابق .

**ثانياً:** نعود مكررين أنه لا توجد نبوة واحدة فى كل الكتاب المقدس عن محمد، فلا هو النبى الذى مثل موسى . فشتان بين موسى ومحمد . الأول تهذب بكل حكمة المصريين، ومحمد كان بدوياً أمياً جاهلاً . ولا هو الروح القدس الذى وعد المسيح تلاميذه بإرساله اليهم، إذ لو كان محمد هو الروح القدس لأضحى رسول المسيح وليس رسول الله، لأن الروح القدس أرسله المسيح ( يوحنا ٧: ١٦ ) ومحمد لم يكن رسولاً للمسيح بل كان ضدّاً للمسيح .

**ثالثاً:** لقد أكد الكتاب المقدس بما لا يدع مجالاً للشك أن المسيح هو آخر رسالات السماء لسكان الأرض، وأنه لن يأتى بعد المسيح نبى رسول فلا ديانة أخرى سماوية بعد المسيحية .

**رابعاً:** القرآن لا يذكر شيئاً عن محمد أو قبيلته التى ولد فيها، كما لم يذكر أسم أبيه أو اسم أمه، ولم يذكر كيف مات، وهذا أمر غير مألوف عن أى

نبي أو رسول . إن النص القرآني الذي يتحدث عن صبوة<sup>(١)</sup> محمد هو:

﴿ أَلَمْ نَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۖ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ ﴾ (الضحى: ٦-٧) .

أما يسوع المسيح فإن الكتاب المقدس قد ذكر بالتفصيل كل ما يختص به . ذكر أنه سيأتي من سبط يهوذا وأنه سيأتي من نسل داود الملك . وأنه سيولد من عذراء لم يمسه رجل ، وأنه سيولد في بيت لحم ، وأنه سيموت مصلوباً ليفدى الإنسان الأثيم ، وأنه سيدفن في قبر رجل غني وأنه سيقوم من الأموات وأنه سيصعد إلى السماء .

خامساً: لا بد أن نذكر أن القرآن قد أخطأ حين أطلق على مريم أم يسوع أسم " أخت هارون " فمريم أخت هارون وهي في ذات الوقت أخت موسى النبي عاشت قبل مريم أم يسوع بمئات السنين وجاء في سفر الخروج " فأخذت مريم النبية أخت هارون الذي بيدها . وخرجت جميع النساء وراءها بالدفوف ورقص .

ولكن هذا هو حال القرآن في إضافة الكثير من الأمور غير الصحيحة إلى القصص التي أخذها من أسفار العهد القديم والعهد الجديد وفي إنكاره لحقيقة صلب المسيح لغداء المذنبين .

\*\*\*\*\*



## ورداً عليهم نقول:

من الملاحظ أن نوعية هذه الكتب التي تهاجم الإسلام في قرأته وفي رسوله ﷺ نجد أن المؤلفين يتناولون دائماً على الرموز الإسلامية رغم أن كل من تكلم من أهل الإسلام عن الديانات اليهودية أو النصرانية من العلماء . تكلم بمنهج علمي يمتاز بالخلق، دون تناول في الأسلوب، وكيف يمكن التناول من أي مسلم وقد أكد الدين الإسلامي أن نجادل بالتي هي أحسن بل أمر الله ﷻ المسلمين في القرآن الكريم في قوله ﴿ لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

إلا أنني على يقين أن المؤلف وغيره ممن هم على شاكلته مغيبين عن الحقائق واعتقدوا أن الطعن في كتاب الله المحفوظ . قد يؤدي في النهاية إلى أن يصير القرآن مثل كتبهم المحرفة، فإن الله وكل الأحرار على حفظ كتبهم كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (المائدة: ٤٤)

إلا أنهم لم يحفظوه .. وقست قلوبهم ونمت الغيرة والحق في صدورهم واعتقدوا أنهم إذا طعنوا في هذا القرآن أو شككوا فيه لتحول مثل كتبهم وقالوا ما كتبه إلا بشر مثلما كتبت كتبنا من قبل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦) .

إن هذا المؤلف ومن سبقوه ممن يتبعون منهجه يدركون تماماً أن هذا القرآن لم تمسه يدٌ بتحريف وحتى في تشكيل حرف من حروفه، وهذا ما يزيدهم حسراً ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (البقرة: ١٠٩) .

أنهم يعلمون تماماً أنه الحق وأن هذا الدين هو دين الحق .. وليس كدين

أضاعوا فيه كتبهم .. فإنبرى منهم من يكتب من عندياته، حتى وصل ما كتب حسب تعريف الموسوعات الأمريكية اليهودية أكثر ١٥٨ إنجيلا وهى ما كانت تعرف بمذكرات الرسل . ثم جاءوا فى مجمع نيقية ٣٢٥م ليختاروا أربعة أنجيل هي ما بأيدينا الآن .

ونحن بعون الله نرد على الفصل الأول لهذا القيروانى الذى تسمى باسم حامل الصليب وقبيل صلب المسيح مباشرة حسب زعمهم .

## للرد على الفصل الأول

أولاً: عن إدعاء القيروانى بعدم وجود نبوة عن الرسول ﷺ في الكتاب المقدس . وعلى الرغم من أن العهد القديم أو العهد الجديد قد ثبت وثائقياً وعلمياً وبما لا يدع أى مجال للشك بفقد السند والاختلاف العميق فى المتون، وكما أفضنا من قبل فى كتابنا الرد على كتاب هل القرآن معصوم إلا أننا ومع ذلك نقول:

ورد فى سفر التكوين فى العهد القديم الإصحاح ١٤/١: « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب » .

والمعنى هنا يغير أنه لن تزول السلطنة من بيت يهوذا والمشترع من بين رجليه أو من صلبه وهو المسيح لأنه من بيت يهوذا فيكون ما بيّنه فى الإنجيل مستمراً حتى يأتى شيلون ( أى من له الأمر ) . فيكون الحكم والعمل على شريعته .

وفى نسخة التوراة فى لندن «حتى يجئ الذى له الكل وإياه تنتظر الأمم».

وفى زمن السلطان ( بايزيد ) العثمانى سلطان تركيا، اعتنق حبر من الأحرار اليهود الدين الإسلامى وسمى نفسه عبد السلام وكان ضليعاً فى اللغة العربية وعالماً من علماء التوراة خبيراً بالتفسير وتوضيح ما خفى من كلام الأنبياء الذى كان أكثره رمزاً انطوت على مقاصد خفية لا يمكن إدراكها . لذلك فقد الألف كتاباً أسماه ( الرسالة الهادية )، يرد فيها على بنى قومه من اليهود .

وقد ترجم عبد السلام الإصحاح السابق ذكره إلى اللغة العربية كالآتي:  
 «لا يزول الحكم يهوذا - ولا راسم من بين رجليه حتى يجئ الذى له واليه  
 تجتمع الشعوب»

وقد فسر عبد السلام ذلك أن المراد عن الحاكم من يهوذا هو موسى عليه السلام  
 لأنه بعد يعقوب ما جاء صاحب شريعة من سبط يهوذا إلا موسى .  
 والمراد بالراسم هو عيسى عليه السلام لأنه من بعد موسى وما جاء صاحب  
 شريعة إلا عيسى - وبعدهما ما جاء صاحب شريعة إلا النبى محمد عليه  
 الصلاة والسلام .

وجاء فى سفر التثنية الإصحاح ١٨/١٨: « أقيم لهم نبياً من وسط  
 أخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » .  
 ومتقارباً لهذا النص يتحدث المسيح فى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٣/١٦:  
 « وأما متى جاء ذاك . روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق . لأنه لا  
 يتكلم من نفسه . بل كل ما يسمع به يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية » .

هكذا نلاحظ الشبه بين النصين ، أما عن تفسير ما جاء فى سفر التثنية  
 السابق أن قوله من وسط أخوتهم مثلك . فهو كناية عن أن هذا النبى المولود  
 ليس من بنى إسرائيل ، بل من وسط أخوتهم من بنى إسماعيل لأن بنى إسرائيل  
 هم أخوة لنبى إسرائيل أسحق لأن الجميع أولاد سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وعلى لسان موسى فى الإصحاح ٢/٣٣ وفى سفر التثنية: « قال موسى: جاء  
 الرب من سيناء وأشرق من ساعد واستعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار » .  
 وتفسير ذلك أن موسى فى آخر وصاياه أعلن عن الرسولين المعظمين  
 عيسى ومحمد عليهما السلام ، فعيسى خرج من ساعد ومحمد عليه السلام خرج من مكة .

وفى سفر إشعياء الإصحاح ١٢/١: « وحي من جهة بلاد العرب فى الوعر تتبين بأقوال الدانيين، هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة الهارب من السيوف بإسكان أرض تيماء » .

وهذا صريح على النبى وأنه موحى إليه من بلاد العرب وهى أرض الحجاز الموصوفة بالوعر .

وقوله هاتوا ماء لملاقاة العطشان وخبزة الهارب إشارة إلى هجرة الرسول ﷺ من مكة، نفس الإصحاح السابق ١٦/١: « قال الرب تغنى جبابة قيذار » وهى إشارة صريحة إلى هجرة الرسول ﷺ، لأن قيذار هم من أولاد إسماعيل .

وفى سفر حبقوق الإصحاح ٣/٢-٦: « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السماوات، الأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور له من يده » .

والترجمة الحرفية للنص العبرى « الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران سلاه جلاله غطى السماوات والأرض من تحميد أحمد وملك بيمينه رقاب الأمم » .

وفى نسخة لندن ١٨٤٨ ونسخة بيروت ١٨٤٨ كان النص « القدوس من جبال فاران لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده شاع منظره مثل النور يحيط ببلاده بعزة، تسير المنايا أمامه وتصحب سباع الطير أجناده قام فسمع الأرض فتضعضت له الجبال القديمة وتزعزعت ستور أهل مدين - زجر له الأنهار واحتدام صوتك فى البحار يا محمد أدنو لقد رأتك الجبال فارتاعت » .

فى سفر ملاخى الإصحاح ١/٣: « هاأنا سوف أرسل رسولى فيعزل طريقاً

بحضوري وحينئذ يأتى إلى هيكله الياس الذى أنتم تلتمسون ورسول الختان الذى أنتم راغبون أيضاً هو ذا آتٍ .

هذا النص يوجد فى النسخة العبرية التى بيد اليهود لأن النسخ التى بيد النصارى كلها محرّفة - واليهود يدعون أن الذى يعزل الطريق إنما هو المهدي المنتظر، وأن المراد من رسول الختان هو نبي ينتظر مجيئه فى آخر الزمان والذى يرمز اسمه ( إيليا ) وهو من أنبياء بنى إسرائيل كما تدعى اليهود عن السبب أنه ملقب برسول الختان وذلك لأن كل أنبياء بنى إسرائيل تابعون لحكم الختان .

أما عن العهد الجديد ففى إنجيل متى الإصحاح ١١/١٧: « فأجاب يسوع وقال لهم: إن إيليا يأتى أولاً ويرد كل شئ » . وهذه البشارة تأكيد لما ورد فى الإصحاح ١٤/١١: « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا إيلياء المزمع أن يأتى . من له أذنان للسمع فليسمع » . والمعنى أن المسيح أخبر عن نبي لم يرسل بعد .

فى إنجيل مرقس الإصحاح ٧/١: « وكان يكرز قائلاً: يأتى بعدى من هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أنحنى وأحل سيور حذائه - أنا عمدتكم بالماء أما هو فيعمدكم بالروح القدس » .

هذه مقولة يوحنا المعمدان وهو يبشر بما لا يحتتمل التأويل بأن رسول يأتى (بعده) وهو أقوى منه . ويستبعد تماماً أن يكون الذى بشر به هو المسيح عليه السلام لأن المسيح لم يأت بعده بل كان معاصراً له . ولقد عمد يوحنا بالماء والرسول ﷺ والذى تأيدت نبوته ورسالته بالروح القدس .

ويؤكد إنجيل يوحنا الإصحاح ١٩/١ - ٢١: « وهذه شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر بقوله: لست أنا المسيح، فسألوه: إذاً ماذا إيليا أنت ؟ فقال لست أنا النبي أنت ؟ فأجاب لا .

إذا تفيد هذه الشهادة أنهم كانوا في انتظار المسيح وأيليا ونبي آت سواء كان هو إيليا أو غيره .

وقد جاء المسيح من قبل الله فلم يبق إلا بعث النبي الآخر الذى ينتظره الكل وهو غير المسيح . ولم يكن هناك نبي بعد المسيح بعثه الله إلا محمد ﷺ .

وفى إنجيل يوحنا الإصحاح ١٥/١٤ : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الأب فيعطىكم معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد » .

وترجمة المعزى ( باركليتوس : Pericltos ) والمعنى الحرفى لها هو أحمد .

وفى الإصحاح ٢٦/١٥ من يوحنا : « ومتى جاء المعزى الذى أرسله أنا إليكم من الأب روح الحق الذى من عند الأب ينبثق فهو يشهد لى » .

وحكمة يشهد لى لأن النبي ﷺ شهد للسيد المسيح بالنبوة والرسالة ، وروح الحق كناية عن الرسول ﷺ ، والمعزى الواردة فى هذه الترجمة الحديثة ليست دقيقة ، لأن أصلها يونانية وهى اللغة التى ترجمت منها هذه الأناجيل مكتوبة ( باركليتوس ) وفى التراجم العربية المطبوعة ١٨٢١ ، ١٨٤٤ فى لندن نجدها ( فارقليط ) وهى أقرب العبارة اليونانية المشار إليها .

وفى الإصحاح ١٣/١٦ : « ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه - بل بكل ما يسمع ليتكلم به ويخبركم بأمر آتية ، ذلك يمجدىنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم » .

فإذا ذهبنا إلى إنجيل برنابا والمرفوض كنسياً ، فإن هذا الإنجيل كتب فى القرن الثالث الميلادى أى قبل ميلاد الرسول ﷺ بمئات السنين ، والدليل على قولنا هذا ، أن هناك منشوراً أصدره البابا ( جلاسيوس الأول ) والذى جلس على

كرسى البابوية ٤٩٢م، أى قبل ميلاد الرسول بأكثر من مائة سنة، وعدّد فى هذا المنشور عدداً من الأناجيل المنهى عن قراءتها ومن بينها إنجيل برنابا، وحتى يدرك القارئ من هو برنابا فهو من قدّم بولس الرسول ( شاؤل ) إلى تلامذة المسيح لأنهم كانوا خائفين منه، ثم تبع برنابا بولس فى رحلاته وتجوّاله إلى أن دبّ الخلاف بينهم وتركه بعد خروج بولس عما نادى به المسيح .

يقول إنجيل برنابا الإصحاح ١٣/٤٢ : " أجاب يسوع إن الآيات التى يفعلها الله على يدي تظهر أى أتكلم بما يريد الله . ولست أحسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلاً أن أحل رباطات جرموق أو سيور حذاء رسول الله الذى تسمونه ( مسيا ) الذى خلق قبلى وسيأتى بعدى، وسيأتى بكلام الحق ولا يكون لدينه نهاية .

فى الإصحاح ١/٤٤ - ١١ من إنجيل برنابا: حينئذ قال التلاميذ: « يا معلم هكذا كتب فى كتاب موسى أن العهد صنع بإسحاق . أجاب يسوع متأوهاً: هذا هو المكتوب ولكن موسى لم يكتبه ولا يشوع بل أحبارنا الذين لا يخافون الله » .

وهذا ما أكدته القرآن الكريم فى قوله ﷺ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) .

هذا قليل من كثير مما أورده برنابا فى إنجيله عن بشارات الرسول ﷺ على لسان المسيح ﷺ . إلا أن قساوسة الكنيسة قامت بتحريم هذا الإنجيل، وأزعم أن السبب الرئيسى فى تحريم الكنيسة لهذه الأناجيل التى تبلغ ١٥٨ أنجيلاً وخاصة إنجيل برنابا لإثبات أن المسيح هو آخر الأنبياء وأنه النبى الخاتم وإبراز عقائد وطقوس وضعها الأباء الأولين للكنيسة الغربية، وهذا ما يزعمه القيروانى فى استفساره الثانى .



وفى قوله أن المسيح هو آخر الأنبياء، وهو على الحق فى شئ واحد أراد طمسه وهو أن المسيح ﷺ حقاً هو آخر أنبياء بنى إسرائيل .

ثانياً: عقد القيروانى مقارنة بين موسى ﷺ والرسول ﷺ . ونحن كمسلمين لا نقارن بين الرسل أبداً مصداقاً لقوله تعالى ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) .

فيقول القيروانى بأن موسى تهذب بكل حكمة المصريين وكان محمد بدوياً أمياً جاهلاً . ونسى القيروانى بأن موسى لم يكن من المصريين بل كان من اليهود الموجودين فى مصر وكان على لتوحيد حسب الملة اليهودية فى ذلك الوقت، والمصريون على ملة تعدد الآلهة، وعلى رأسهم الفرعون .

وهذا هو السبب فى إرسال المولى ﷺ موسى إليهم كرسول يهديهم إلى التوحيد، وقد بين القرآن هذه القصة فقال تعالى ﴿ وَقَالَ الْكَلْبُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مَوْسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ (الأعراف: ١٢٧) والآيات كثيرة فى هذا الصدد .

وأنا أسأل القيروانى وكما سأل يوسف صاحبى السجن ﴿ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: ٣٩) .

فكيف يأخذ موسى الحكمة ممن اتخذوا فرعونهم إلهاً مع آلهة أخرى ؟

لقد أخذ موسى الحكمة من ربه ﷻ ويظهر هذا جلياً فى حوار بليغ ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿١٧﴾ وَسَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿١٨﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿١٩﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٠﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِّنْ أَهْلِى ﴿٢١﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٢٢﴾ أَشَدُّ بِمَنِّ أَرَىٰ ﴿٢٣﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٢٤﴾ كَيْ تَسْبِحَكَ كَثِيراً ﴿٢٥﴾

وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٧﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مَوْسَىٰ ﴿٣٨﴾ (طه: ٢٤-٣٦) . هذه ما أتاه الله لنبيه موسى .. ولم يأخذ موسى حكمته من وثنية المصريين آنذاك .

أما عن أمية الرسول ﷺ، فكثير من الرسل لم يتعلموا القراءة أو الكتابة ومنهم عيسى عليه السلام الذي تعلم النجارة في صغره وكذلك غالب أنبياء بني إسرائيل ولا يوجد نص يفيد أن أحداً منهم كان كاتباً أو قارئاً سوى القليل جداً منهم .

أما عن الحكمة فهي لا تقتضى من صاحبها أن يكون كاتباً أو قارئاً . لأن الحكمة يهبها الله إلى الرسل سواء كانوا قارئين أو كاتبين أم لا . فإذا جاءت الحكمة من الخالق فلا تعوقها أمية قراءة أو كتابة .

وأما عن قول القيروانى أن لو كان محمد هو الروح القدس لأضحى رسول المسيح وليس رسول الله، لأن الروح القدس أرسله المسيح ( يوحنا: ١٦/٧ ) ومحمد لم يكن رسولاً للمسيح بل كان ضداً للمسيح

فهذه هي رؤية اليهود والنصارى المحدثين وأقصد بمصطلح المحدثين أنهم من توارثوا فلسفات آباء الكنيسة، ولم يتوارثوا رسالة موسى وعيسى الحقيقية . فورثوا فلسفات عزرا وبولس . إلا أن الحقيقة التي جاء محمد ﷺ معلناً وحيماً نزل يعلن الحقيقة الغائبة، فماذا قال تعالى موحياً لرسوله ﷺ :

١ - ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُكَ اللَّهُ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٥-٤٦) ..

هذا وصف القرآن للمسيح عليه السلام مادحاً له وليس ضداً له، هذا القرآن

الذى وصف مريم أم المسيح ومدحها بما لم تمدحه أى نصوص من كتبهم المقدسة ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٤٢) ..

٢ - جاء القرآن الذى أنزل على الرسول ﷺ مادحا لليهود والنصارى الأوائل الذى آمنوا بالتوحيد وفى آيات عديدة .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٦٢) ..

فكيف للقيروانى أن يقول أن محمداً كان ضداً للمسيح . أنا أقول لمن يخلط الأوراق، وعلى رأسهم هذا القيروانى .

لقد أشاد المولى ﷺ بالنصارى الذين آمنوا بالتوحيد وأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَن مِّنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَزُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ (المائدة: ٨٢-٨٤) ..

هذه هى مواصفات النصارى الموحدين التى أشاد بها الخالق ﷻ ولتثبت آيات القرآن أن هناك من النصارى فى زمن الرسول ﷺ من كان على التوحيد ويؤمن برسالة محمد ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة: ٨٣) ..

آيات بينات لا لبس فيها ولا غموض بل إن كثير من المؤلفين للكتب النصرانية الذين نقدوا التوراة والانجيل طعنوا في شخصية موسى وعيسى وإن هذه الشخصيات هي شخصيات أسطورية لا وجود لها . فجاء القرآن الكريم ليثبت وجود هذه الشخصيات .

لقد جاء القرآن ليضع النقاط فوق الحروف ويفرق بين نصارى التوحيد ونصارى التثليث . فجاء محذراً ومنذراً لكل من أشرك بالله أو جعل له أندادا سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً . فيوجه القرآن آياته لنصارى التثليث .

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَيْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَفَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَلَّمَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿٣٠﴾ ﴾  
(النساء: ١٧١) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (المائدة: ٧٢) .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ (المائدة: ٧٣) .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّكَونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (التوبة: ٣٠) ..

وهكذا نزل القرآن ليثبت ضلال ما اخترعوه من التثليث على يد الآباء الأولين ثم ورثه الأبناء جيلاً بعد جيل . وهم يتشبهون بالديانات السابقة على النصرانية والتي كانت تؤمن أيضاً بالتثليث ﴿ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ (التوبة: ٣٠) ومثلاً لذلك :-

- ١ - العقيدة الفرعونية المصرية ( أوزوريس - الأب والإله الأكبر ) ، هورس - الابن أو الكلمة إيس ( إيزيس ، وهي الأم . ويعتقد العلامة (جارسلان كرينى) أن الثالوث المسيحى مأخوذا من الثالوث الفرعونى<sup>(١)</sup> .
- ٢ - عند الهنود ( سانتري ) إله واحد ضابط الكل - ( آنى ) الإبن الوحيد - مايا ( العذراء ) - فاليدا ( الروح القدس )
- ٣ - البراهمة ( براهما ) الخالق ، ( فشتد ) الإله - ( سينا ) الإله ، وقد تولد ( كرشنا ) الابن وظهر بالناسوت على الأرض .

(١) الله واحد أم ثلاث - د/ محمد مجدى مرجان .

## ١ - مقارنة بين المسيحية والبراهمة

الأقوال عن يسوع المسيح	الأقوال عن وثني البراهمة عن كرشنا
يسوع هو المخلص الفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس الأب والابن والروح القدس	كرشنة هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس .. الأب والابن والروح القدس ..
ولد يسوع من العذراء مريم التى أختارها الله والدة الإبنه بسبب عفتها وطهارتها ( إنجيل مريم إصاح ٧ )	ولد كرشنة من العذراء ( ديثاكي ) التى أختارها الله والدة لابنه بسبب طهارتها وعفتها ( خرافات التوراة والإنجيل - داون )
ولما ولد يسوع ظهر نجمه فى المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته ..	عرف الناس ولادة كرشنه من نجمه الذى ظهر فى السماء ( كتاب تاريخ الهند )
أنذر يوسف النجار خطيب مريم والدة يسوع بحكم كى يأخذ الصبى وأمه ويفر بهما لأن الملك طالب بإهلاك الصبى ..	سمع ( ناندا ) خطيب ( ديثاكي ) والده كرشنه نداء من السماء يقول له : قم وخذ الصبى وأمه فهربهما الى كاكول وأقطع نهر جمنه لأن الملك طالب إهلاكه ( كتاب فنشو بورانا )
يسوع صلب ومات على الصليب	كرشنة صلب ومات على الصليب

## ٢ - مقارنة بين المسيحية والبوذية

ما قيل عن بوذا	ما قيل عن المسيح
ولد بوذا فى الخامس والعشرين من ديسمبر	ولد يسوع فى الخامس والعشرين من ديسمبر
ولد بوذا من العذراء ( مايا ) من غير مضاجعة رجل .	ولد يسوع من العذراء مريم من غير مضاجعة رجل
كان تجسده بواسطة حلول روح القدس على العذراء ( مايا )	عمد يوحنا يسوع فى نهر الأردن وكان ذلك بحضور روح الله وروح القدس

## ٣ - مقارنة بين المسيحية والميتراسية

المسيحية	الميتراسية
المسيح وسيط بين الله والناس (( وليس يأخذ غيره الخلاص لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس ربه ينبغي أن نخلص )) أعمال الرسل: ١٢/٤	( ميتراس ) وسيط بين الله والناس
يحتفل الغربيون بمولد المسيح يوم ٢٥ ديسمبر	تحتفل الميتراسية بيوم ٢٥ ديسمبر بمولد ميثران .
كان له اثنا عشر حوارياً	كان له اثنا عشر حوارياً
مات ليخلص العالم: (( أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب )) ( كورنثوس الأولى )	مات ليخلص العالم
دفن وقام في اليوم الثالث	دفن ولكنه عاد للحياة
صعد إلى السماء	صعد إلى السماء أمام تلاميذه
كان يدعى مخلصاً ومنقذاً	خلع عليه بولس لقب المخلص والمنقذ

وهكذا نرى كيف تداخلت العقائد الوثنية في هذا ( المطبخ ) الذي صنعه بولس ليضع عقيدة لم يأمر بها المسيح ولا تلاميذه الإثنا عشر ..

لذلك حسم القرآن هذا القول ووضع الفرق بين نصارى التوحيد ونصارى التثليث، واسمع يا قيروانى ما قاله القرآن عن ذلك:



- ١- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءِآبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٧٠)
- ٢- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا ءِآبَاءَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (المائدة: ١٠٤)
- ٣- ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءِآبَاؤُنَا ﴾ (الأعراف: ٧٠)
- ٤- ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (الأعراف: ١٧٣)

لذلك فمن الواضح أن التاريخ يكرر نفسه فما حدث مع قوم نوح وقوم إبراهيم وقوم صالح وقوم موسى هو ما حدث مع قوم عيسى عليه السلام ..

### ثالثا:

يقول القيروانى: لقد أكد الكتاب المقدس أن المسيح هو آخر رسالات السماء لسكان الأرض .

والقيروانى فى هذا شديد الكذب ولا يوجد نص فى الأناجيل يقول بهذا، ولم يرد فى الأناجيل سوى التحذير من الأنبياء الكذبة، بل العكس هو الصحيح وكما أثبتنا من نبوة موسى بمحمد عليه السلام وبشارة عيسى بمحمد .. وكما لم يعترف اليهود بعيسى جاءت النصارى ولم تعترف بنبى الإسلام ..

## رابعاً:

يعقد القيروانى مقارنة بين الرسول ﷺ وبين عيسى عليه السلام، زاعماً أن القرآن لم يذكر قبيلة محمد أو اسم أبيه أو أمه، وكيف مات وهو أمر غير مألوف لأى نبي ..

ويسقط القيروانى فى سقطة عقائدية إن دلت فإنما تدل على ضعف الإدراك وتخبط الفكر، وهو بذلك يثبت بما لا يدع أى مجال للشك نبوة الرسول ﷺ، وصدق الرسول فى حديثه ( إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ) .

إن القرآن حقاً لم يذكر نسب الرسول وإن كانت السنه الصحيحة قد ذكرت ذلك بالتفصيل وكذلك السيرة النبوية الشريفة، أما عن السقطة التى وقع فيها القيروانى فهى كيفية الموت، ويقصد بها أن موسى وعيسى قد شرح الكتاب المقدس وذلك يدل أن كاتب التوراة وكتاب الأناجيل قد أتموا كتابته بعد وفاة موسى وعيسى أو رفع عيسى، فليس من المعقول أن يكتب موسى كيف مات، وتصف الأناجيل أو يصف عيسى كيف تم القبض عليه وكيف حوكم وكيف صلب ثم كيف مات وقبر حسب زعمهم .

وهذا يثبت بشرية كتبهم التى تصف الأحداث التى وقعت فى الماضى وليست كتباً كتبت بوحي أثناء رسالة موسى وعيسى، وليثبت من جهة أخرى أن القرآن الكريم نزل وحيه أثناء حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته انقطع الوحي ولم يكتب شيئاً سوى عمليات جمع القرآن ( اليوم أكملت لكم دينكم ) ..

وإذا كانت الأناجيل قد ألفت واخترعت ما يسمى بنسب عيسى فإن إنجيل مرقس ويوحنا لم يذكرنا هذا النسب فى الوقت الذى أفتح متى إنجيله بهذا النسب وسنعرض للقارئ هذا التضارب ..

## تسلسل نسب عيسى فى إنجيل متى ولوقا:

لم يذكر نسب عيسى إلا إنجيل متى ولوقا .

وقد افتتح متى إنجيله بهذا النسب وبدء النسب من إبراهيم عليه الصلاة والسلام وانتهى بالنسب للمسيح ، ولكن كيف ؟ لقد أنهى إنجيل متى النسب حتى يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح ، أى أنه نسب يسوع إلى يوسف وليس هنا أى صلة بين يوسف وعيسى وحيث يقر الجميع أن عيسى بلا أب ..

إلا أن إنجيل لوقا عكس ما فعله إنجيل متى فبدء بييسوع وانتهى بآدم عليه السلام فإذا وضعنا نسب متى، ونسب لوقا فى جدول لوجدنا عجباً وسنضع أمام أعين القارئ ترتيب نسب لوقا بما يتماشى مع نسب متى :

### ١ - مقارنة بين نسب إنجيل متى وإنجيل لوقا

متى	نسب إنجيل متى	لوقا	نسب إنجيل لوقا
١	إبراهيم	١	إبراهيم
٢	إسحق	٢	إسحق
٣	يعقوب	٣	يعقوب
٤	يهوذا	٤	يهوذا
٥	فارض	٥	فارض
٦	حصرون	٦	حصرون
٧	آرام	٧	آرام
٨	عمينا داب	٨	عمينا داب

نسب إنجيل لوقا	مسلسل	نسب إنجيل متى	مسلسل
نخشون	٩	نخشون	٩
سلمون	١٠	سلمون	١٠
بوعز	١١	بوعز	١١
عوبيد	١٢	عوبيد	١٢
يسى	١٣	يسى	١٣
داود ( الملك )	١٤	داود ( الملك )	١٤
ناثان	١٥	سليمان	١٥
متاثا	١٦	رحبعام	١٦
مينان	١٧	أبيا	١٧
مليا	١٨	آسا	١٨
الياقيم	١٩	يهو شافاط	١٩
يونان	٢٠	يورام	٢٠
يوسف	٢١	عزيا	٢١
يهوذا	٢٢	يوثام	٢٢
شمعون	٢٣	آحاز	٢٣
لاوى	٢٤	حزيا	٢٤
متشات	٢٥	منسى	٢٥
يوريم	٢٦	آمون	٢٦
اليعازر	٢٧	يوشيا ( السبى )	٢٧
يوسى	٢٨	يكينا	٢٨
عير	٢٩	شألتينيل	٢٩
المورام	٣٠	زربابل	٣٠
قصر	٣١	أبيهود	٣١
آدى	٣٢	الياقيم	٣٢

نسب إنجيل لوقا	مسلسل	نسب إنجيل متى	مسلسل
ملكى	٣٣	عازور	٣٣
نيرى	٣٤	صادوق	٣٤
شألتبثيل	٣٥	أخيم	٣٥
زربابل	٣٦	اليود	٣٦
ريسا	٣٧	اليعازر	٣٧
يوحنا	٣٨	متان	٣٨
يهوذا	٣٩	يعقوب	٣٩
يوسف	٤٠	يوسف	٤٠
شمعى	٤١	المسيح	٤١
متاثيا	٤٢		
مآت	٤٣		
نجاي	٤٤		
حسلى	٤٥		
ناحوم	٤٦		
عاموص	٤٧		
مثاثيا	٤٨		
يوسف	٤٩		
نيا	٥٠		
ملكى	٥١		
لاوى	٥٢		
متثات	٥٣		
هالى	٥٤		
يوسف	٥٥		

هل تمنع القارئ معنى فى الجدول السابق ؟ لقد قال إنجيل متى أن

إجمالى الأجيال من إبراهيم إلى عيسى هم ثمانية وعشرون جيلاً ونحن نرى أن الأجيال التى ذكرها حسب الجدول واحداً وأربعين جيلاً .. كذلك نرى أن هناك تطابقاً كاملاً من إبراهيم حتى داود بين متى ولوقا ليتفرع بعد ذلك كل جدول بأسماء لا تمت بصلة للآخر .. حتى داود ( الملك ) والمعروف أنه أنجب سليمان وهذا ما ذكره إنجيل متى إلا أن لوقا ذكر أن ابن داود هو ( ناثان ) وأسقط سليمان من جدول لوقا .. على الرغم من أن سليمان هو أحد أنبياء بنى إسرائيل وهو الذى بنى الهيكل ..

وعلى ذلك نجد أن متى ذكر واحداً وأربعين جداً لعيسى، بينما ذكر لوقا أن للمسيح خمسة وخمسين جداً للمسيح ..

أرجع الجدولين نسب عيسى ليوسف وعلى أساس أن المسيح ابن يوسف على الرغم من أن يوسف ليس أبويه، والنسب يكون من عصب الأب .. ولا يوجد أب لعيسى .. وتلك أحد سقطات التحريف الفاضح لذلك نجد لوقا يعبر عن ذلك بجملة غريبة فى قوله (( ولما ابتداء يسوع كان له نحو ثلاثين سنة، وهو على ما كان يظن ابن يوسف )) .

ومعنى ذلك أن لوقا يزعم أن المسيح وحتى ثلاثين عاماً كان يعتقد أن يوسف أبوه أو كان يظن ذلك، فهل معنى هذا أن المسيح وحتى ثلاثين عاماً لم يكن يعلم شيئاً عن معجزة ولادته ؟ .

وأنى أتوجه للقيروانى، أنه إذا كان نسب لرسول لم يذكر فى القرآن، لكنه ذكر فى السيرة النبوية وبعض الأحاديث سواء من الرسول عليه الصلاة والسلام أو أصحابه، فإننى أتحدى القيروانى أن يأتى بنسب مختلف للرسول وكما حدث بين متى ولوقا ..

ونأتى بعد ذلك إلى مسألة موت الأنبياء فإن موت الأنبياء فى كتاب التوراة

وكيفية وفاتهم وأماكن وفاتهم، وإنما لو دلت فإنما تدل على أن كتابة التوراة جاءت بعد وفاتهم، وهذا ما حدث مع موسى عليه السلام وطالما أن من روى وفاة موسى وبعد وفاته الفعلية، فمعنى ذلك أن التوراة التي بين أيدينا لم يكتبها موسى، بل أناس جاؤا بعد وفاته ليرووا لنا قصة وفاته، وبذلك تنزع صفة التقديس عن كتاب التوراة التي بين أيدينا، وأنها لم يوصى بها من قبل الله لنبيه موسى .

وكذلك هو ما حدث للأناجيل، فليس من المعقول أن يصف عيسى ما عاناه حتى صلب ثم دفن ..

إن القرآن الكريم وضع قاعدة لمسألة النسب هذه فيقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات: ١٣) ..

وأكد أجزم أن الأصلية والإنجيل الأصلية لا يذكر فيهما أي أنساب .. فلا معنى هناك أن تكون هناك كتب تبين الحلال والحرام وعبادة الله الواحد الأحد ثم يكتب فيها نسب النبي أو ذاك، فالنسب ليس من الشريعة التي يبينها الله لعباده .. لذلك لم يكن القرآن ليقص علينا نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا قبيلته أو يقص علينا كيف سيموت أو كيف مات الرسول .

أما عن نسب الرسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكر في كتب كثيرة وخاصة أن العرب كانت مسألة الأنساب هذه تشكل علماً لم تعرفه أوروبا في ذلك الوقت، ولها كتب ومجلدات في هذه الأنساب ونسب الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيه ابن قيم الجوزية: هو محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، ابن قصي بن كلاب، بن مرة، ابن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهد، ابن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مركة، بن الياس، ابن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان<sup>(١)</sup> ..

(١) زاد المعاد- ابن قيم الجوزية ..

وعدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، والرسول خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق في هذا النسب ..

أما عن دفن عيسى في قبر رجل غنى، فذلك أحد اختراعات القيروانى والتى لم يرد بها نص في أى من الأناجيل المزعومة .. بل المسألة لا تعدو أن يوسف هذا الرجل الغنى طلب من الإمبراطور دفن عيسى في قبر يملكه، ولكن لم يكن عيسى يعلم أين سيدفن ..

### خامساً:

هذا السؤال سرقه القيروانى من الكتب السابقة، حيث تكرر في كتاب (هل القرآن معصوم ؟) ثم تكرر في كتاب (وحى الكتاب المقدس) وقد تم الرد على ذلك باستفاضة ومن شاء فليرجع إلى كتبنا هذه<sup>(١)</sup> ..

ومع ذلك فإننا سنوجز للقارئ الرد على ذلك، إن المسألة في هذا لا تعدو تكرار الأسماء، فلو رجعنا مثلاً لجدول نسب عيسى في إنجيل لوقا سنجد اسم يهوذا قد تكرر ثلاث مرات هذا غير يهوذا الإسخريوطى<sup>(٢)</sup> ..

وهناك مريم أم عيسى، ومريم المجدلية، ومريم أخت موسى، وهناك يوحنا المعمدان، ويوحنا التلميذ، والكثير من ذلك، حتى أن أسم سمعان القيروانى الذى، دعاه المؤلف على نفسه، هو أسم حامل صليب المسيح، فما الضر إذن أن يكون هناك هارون النبى، وهارون أخو مريم، خاصة وأنه لم ترد أى نصوص أو دليل يذكر أشقاء مريم أو أسمائهم ..

(١) الرد على كتاب القرآن معصوم - المؤلف ..

(٢) الرد على كتاب وحى الكتاب المقدس - المؤلف ..



## الباب الثالث

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا أذًى كَثِيرًا  
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ  
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

(آل عمران: ١٨٦)



## المقارنات الثانية

وتحت عنوان (حياة محمد كما صورها القرآن كانت ملوثة بالذنوب

والآثام)

جاء الفصل الثاني لهذا القيرواني، ونحن سوف نرى في هذا الفصل أنهم بالغوا في الهجوم الشديد على الرسول ﷺ، وكما سبق الهجوم على القرآن الكريم وعلى الإسلام بوجه عام .. ويدل هذا على الحقد الشديد على كل ما يرتبط بهذا الدين القيم الذي لم تنله أيادي التحريف أو التبديل كما حدث في دينهم وكتبهم .. ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾ ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ ﴿ (البينة: ١-٦) ..

فيقول القيرواني: القرآن يقرر أن محمداً عاش فترة من الزمن تحت ثقل الشعور بالذنب، وأنه عاش في الضلال وأنه لم يكن معصوماً من الخطأ بل ارتكب الكثير من الذنوب والآثام، وأن الله طلب منه أن يطلب الغفران لذنوبه الكثيرة، بينما أكد الكتاب المقدس طهارة المسيح وخلو حياته من الآثام ..

أولاً: من جهة حياة محمد تحت ثقل الذنوب قال القرآن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ

لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ ﴿ (الشرح: ١-٣)

وذكرت كلمة وزر في القرآن بمعنى الآثام والذنوب .. لند أثقل الشعور بالذنب ظهر محمد سُمع صوت أنينه ..

ثانياً: من جهة حياة محمد في الضلال .. قال القرآن: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَاللَّآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ (الضحى: ١-٧) ..

ونقرأ في القرآن في سورة الفاتحة: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٢﴾ ﴾ (الفاتحة: ٦-٧)

ويفسر الشيخ حسنين مخلوف: المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى، وكذا أشباههم في الضلال، والقرآن يؤكد أن الله وجد محمداً ضالاً فبل يعني هذا أنه كان نصرانياً ؟

إن الأمر المؤكد أنه عاش في الضلال فترة من عمره ..

ثالثاً: من جهة عيشة محمد في الرجز قال القرآن: ﴿ يَتَأْتِيَا الْمُدَبِّرِثِ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبُّكَ فَكَبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾ (الدثر: ١ - ٥) ..

ويفسر الشيخ حسنين مخلوف عضو جماعة كبار العلماء هذا النص القرآني فيقول: ثيابك فطهر كناية عن تطهير النفس من المذام، والرجز فاهجر: هجر المآثم الموجبة للعذاب

فمحمد كان في حاجة للتطهير .. وكان يعيش في المآثم الموجبة للعذاب إلى أن طالبه الله بهجرها كما يقول القرآن ..

رابعاً: من ارتكابه الذنوب والآثام طول حياته، وحاجته إلى الهداية وإلى طلب الغفران قال القرآن: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿الفتح: ٢٠-١﴾

هذه هي حياة محمد المغلفة بالذنوب والآثام كما صورها القرآن .

فكثيرا ما انحرف محمد عن الطريق السليم وكان في حاجة إلى الهداية وإلى الصراط المستقيم وإلى طلب الغفران .. ويخطئ خطأ فادحاً من يدعى أن محمداً كان معصوماً من الخطأ .. عصمة محمد ليست من تعاليم القرآن ..

أما يسوع المسيح فقد ولد بغير خطيئة كما قال عنه يوحنا الرسول : « وتعلمون أن ذاك أظهر لكي يرفع خطايانا وليس فيه خطيئة » يوحنا ٥/٣ ..

ولم يعرف خطيئة كما قال عنه بولس الرسول: « لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة .. خطيئة لأجلنا لنصير بر الله فيه » ( ٢ كورنثوس: ٥/٢ ) ..

ولم يفعل خطيئة كما قال عنه بطرس الرسول: « لأنكم لهذا دعيتم .. فإن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته .. الذي لم يفعل خطيئة ولا وجد في فمه مكر » ( ١ بطرس: ٢/٢١-٢٢ ) ..

وهو لم يطلب الغفران قط لأنه لم يفعل خطيئة واخذة .. العصمة لله وحده .. ويسوع المسيح كان معصوماً ومنزهاً عن الخطأ « على عكس محمد الذي عاش في الضلال ، وشعر بثقل خطاياه، وكان غارقاً في الذنوب والآثام ..

\*\*\*\*\*

انتهى تساؤل القيرواني، ولقد تعمدت أن أكتب كل ما قاله ليعلم القارئ المسلم والنصراني على السواء، أي كمية حقد وشر مدفونة في صدر هذا القيرواني الذي يسئ للنصرانية قبل الإسلام، فإن النصرانية لم تدعُ إلى هذا،

فالمسيح ﷺ لم يكن فاحشاً في القول بل دعى إلى الهداية حتى لن كفر به ..  
يقول متى لإصحاح ٤٣/٥ : « سمعتم أنه قيل : تحب قريبك وتبغض  
عدوك .. وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى  
مبغضيتكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم » ..

ألم يقرأ هذا القيروانى ما قاله المسيح على لسان متى الإصحاح ١/٢ :  
« لا تدينوا لكى لا تدانوا، لأنكم بالدنيوية التى بها تدينون تدانون - ولماذا  
تنظر القذى الذى فى عين أخيك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفتن لها  
.. أم كيف تقول لأخيك دعنى أخرج القذى من عينك وها الخشبة فى عينك ؟  
يا مراى أخرج أولاً الخشبة من عينك »

لذلك فقد رأيت أن هذا القيروانى قد تطابق عليه وصف المسيح لن هم  
أمثاله تحت وصف ( المرائى ) ..

ألم يسمع سعان القيروانى أو يقرأ قول المسيح فى متى الإصحاح ٣٦/١٢  
« إن كل كلمة بطالة يتعلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين ..  
لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان » ..

إن سمعان القيروانى ومن على شاكلته لا يسمع ولا يعى شيئاً من دينه أو  
من وصايا نبيّه .

### ورداً على القيروانى نقول:

أولاً: إن الله ﷻ يوجه الخطاب إلى الرسول ﷺ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ  
وِزْرَكَ ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿ ﴾ (الشرح: ٢-٣) فيقول القاضى عياض فى كتابه  
( الشفا ) شارحاً هذه الآية : قيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن

زيد والحسن وقال قتادة: قيل معناه أنه حفظ قبل نبوته منها وعصم، ولا ذلك لأثقلت ظهره .. وقال السمرقندي: المراد بذلك ما أثقل ذلك من أعباء الرساله حتى بلغها ..

وفي تفسير الطبرى : سمعت الضحاك فى قوله ووضعنا عنك وزرك يعنى الشرك الذى كان فيه ..

وقال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ۗ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۗ ﴾ (الشرح: ٢-٣)

قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذى كان قبل أن ينبأ فوضعه، وفى قوله الذى أنقض ظهره قال: أثقله وجهده كما ينتقض البعير حملة الثقيل حتى يصير نقصا بعد أن كان سمينا ..

أما عن قول القيروانى عن شعور محمد بالذنب حتى سُمع صوت أنينه، فتلك إرهاصات رجل لا يدرى ولم يقرأ، وكما اخترع آباؤه الأولين تارة تحت رؤية وتارة أخرى تحت وحى مزيف فأضافوا ما أضافوا فى كتبهم، أما عنا فلم نقرأ أو نسمع من السلف الصالح أو كتب أى عالم فى أى من التفاسير أن محمد ﷺ سُمع صوت أنينه لشعوره بالذنب

وهذا القيروانى يظهر جهله بشكل واضح عندما يتساءل فى بله هل كان الرسول نصرانياً .. ونحن لا نجيب على أسئلة تنم عن كثير من التخلف العقلى نحن نعلم أسبابه ..

لقد أبرز القيروانى بعد استعراض الآيات التى استخرجها من القرآن ليحلل ما قد يشفى به غليله .. فيقول أن حياة محمد كانت مغلفة بالذنوب والآثام كما صورها القرآن فكثيرا ما انحرف عن الطريق السليم ..

وإني أتوجه .. ألم تقرأ قول الله ﷻ في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الانبيا: ١٠٧) فكانت حياته رحمة وصفاته رحمة ..

ألم يع القيرواني في الآية التي أوردها المولى ﷻ في القرآن ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۖ ﴾ (الشرح: ١-٤) أى أن الله ﷻ رفع ذكر الرسول ﷺ، وفى شرح هذه الجزئية: يقول الله إذا ذكرت .. ذكرت معى فى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

وقيل فى الآذان، وهذا يبين منزلة رسول الله ﷺ عند الله ﷻ لذلك فقد جعل الله ﷻ طاعته من طاعة الرسول ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَآلِرَسُولَ ﴾ (آل عمران: ١٣٢) .  
ألم يقرأ سمعان القيرواني قول الله ﷻ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ (الأحزاب: ٥٦)، وقوله ﷻ ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٣١) ..

لقد وصفه الله ﷻ بالكريم ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (الحاقة: ٤٠) .  
ألم يمدح الله ﷻ خلق الرسول ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم: ٤) إلا أن سمعان القيرواني يتشبه بكفار قريش أيام الرسالة والذى أنزل الله ﷻ فيهم قرآناً يتلى ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٨٤) .

نذهب إلى المقارنة التى وضعها سمعان القيرواني بين الرسول ﷺ وبين المسيح عليه السلام .. وأنا لا أتكلم عما يقوله عن عدم وجود خطية للسيد المسيح، لكنى أقول هنا شيئاً واحداً .. إن الرسل كلهم جاءوا والاستغفار هو عماد رسالتهم، يرددونه ويعلمونه للناس، وكذلك كان المسيح عليه السلام، فهو لم يطلب من الناس أن يستغفروا الله فحسب، بل جعل الإستغفار من أساس الصلاة



المسيحية، حسب ما جاء بالإنجيل : " أبانا الذى من السماوات ليتقدس إسمك .. ليأت ملكوتك .. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك الأرض .. خبزنا كفافنا أعطنا اليوم .. وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين لنا " ..

هذه هى كلمات الصلاة المسيحية التى أمر المسيح أتباعه أن يقولوها، فهل كان المسيح لا يصلى حتى لا يطلب غفران الله له يا قيروانى ؟

إن القيروانى يريد أن يذهب بالقارئ أن المسيح لم يخطئ لأنه ليس بشراً حتى يخطئ .. ومن ناحية أخرى أضافوا فى الإنجيل ما جعل رسالة المسيح التى تدعو للتسامح والرحمة، رسالة تدعو إلى العنف، مثال ذلك ما يقوله إنجيل متى الإصحاح ١٠/٣٣ " لا تظنوا أنى جئت لألقى سلاماً على الأرض .. ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً .. فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها ..

ويقول إنجيل لوقا الإصحاح ٤٦/١٢ : { جئت لألقى ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرت ؟ ولى صبغة أصطبغها .. وكيف أنحصر حتى تكمل ؟ أتظنون أنى جئت لأعطى سلاماً على الأرض ؟ كلا، أقول لكم : بل انقساماً، لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد منقسمين لأنه يكون ثلاثة على اثنين، واثنان على ثلاثة .. ينقسم الأب على الابن والابن على الأب، والأم على البنت، والبنت على الأم ..

وليقول لى القيروانى ألم يأمركم المسيح أن تجعلوا غفران الخطايا لله وجعلها فى صلاتكم، ثم جئتم بعد ذلك وجعلتم غفران الخطايا من المسيح بإعتباره رباً . توبوا وليعتمد كل واحد على اسم يسوع لغفران الخطايا، أعمال الرسل : ٣٨/٢ ..

إن القيروانى لا يتحرى عن دينه وما فيه فكيف يتحرى عن دين غير دينه فهو وإن كان جاهلاً بتعاليم دينه ووصايا رسوله، فكيف يكون عالماً بدين

غير دينه، وصدق الله في قرانه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ حَمِلَ أَسْفَارًا بِنَفْسٍ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ (الجمعة: ٥)

وأعود لقول سمعان القيروانى فى أن المعنى المفهوم لقول الله ﷻ فى سورة الفاتحة وفى كلمة { ولا الضالين } وأن المقصود بها هم النصارى فإن هذا حق، فإن كلمة الضالين المقصود بها النصارى، إلا أن القيروانى لم يحدد من هم الضالين من النصارى، ولكن القرآن قد حدد من هم الضالين من النصارى ولم يجعل الأمر مطلقاً على عموم النصارى، وهو نفس الوضع بالنسبة لليهود أيضاً فإن القرآن حدد من هم المغضوب عليهم ..

فمن الضالين من النصارى يقول الله ﷻ : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١٤﴾ (المائدة: ١٤) ..

ويقول ﷻ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ (المائدة: ٦٦) ..

ويقول ﷻ : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنَ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ (المائدة: ٦٨)

وحدد القرآن الكريم هذا الصنف من الناس ومن هم على شاكلة سمعان القيروانى فقال ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٦٤﴾ (المائدة: ٦٤) .

والمعنى واضح إذا كان يفهمه القيروانى، فالله ﷻ يخاطب أهل الكتاب

بأنهم ليسوا على دين اليهود أو دين النصارى حتى تكون التوراة الحقيقية والإنجيل الحقيقي هما الإمام الحقيقي لهم، ومعنى هذا توراة موسى التي أضعوها وإنجيل عيسى الذي أختفى، وبجانب كل هذا الإيمان بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام وما أنزل عليه ..

وماذا عن اليهود والنصارى فيما قبل التحريف، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: ٦٩)

ولنذهب إلى القول الفصل الذي أمره المولى ﷺ في سورة المائدة، وإذا تمعن القارئ في هذه الآيات، لوجدها توضح وتشرح كل شئ بدقة بالغة، يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (v)  
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ \* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ ذَلِكَ بِأَنْ مِنْهُمْ قِسْيَسِينَ وَزُهَبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ (المائدة: ٧٧-٨٤)

فلو تمنع القارئ لكلمات الله لعرف تلك الشرطية التي وضعها ﷺ على اليهود أو النصارى الحق، وأن المسألة ليست تحمیل النص فوق ما يحتمل أو في غير معناه ..

لقد وجه الله ﷻ الخطاب لأهل الكتاب سواء كانوا هوداً أو نصارى فقال لهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧١)، والغلو في الدين هو منبع التطرف ومعناه اللغوي: جاوز حد الاعتدال فالغلو في المعاجم: تشدد فيه وجازو الحد وأفرط<sup>(١)</sup>

ومعنى هذا أن التطرف الذي دفع اليهود لتحريف توراتهم والغلو الذي دفع النصارى لجعل الله ثلاثة آلهة رغم قول المسيح صراحة وهو يناجى ربه { أنت الإله الحقيقي وحدك } يوحنا: ٣/١٧ ..

ألم يقرأ سمعان القيروانى قول المسيح { للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد } متى ١٠/٤١ ..

نعود للآيات الفاصلة في سورة المائدة في قوله ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ (المائدة: ٨٢) ..

الخطاب هنا موجه للرسول عن أقرب الناس مودة للمسلمين وهم الذين قالوا إنا نصارى .. لماذا ؟ ذلك بأن منهم قسيسين ورحبانا وأنهم لا يستكبرون . لماذا لا يستكبرون ؟ لأنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول وهو القرآن ترى أعينهم تفيض من الدمع .. لماذا أعينهم تفيض من الدمع؟ مما عرفوا أنه الحق. فهم يؤمنون بالرسول وبالكتاب الذي أنزل عليه وأنه حق وأن الله واحد لا

شريك له .. وتصديقا لإيمانهم فهم يدعون الله أن يكتبهم مع الشاهدين على صدق الرسالة ورسولها الخاتم والقرآن الذي نفى فيه ألوهية المسيح أو أن الله ثالث ثلاثة، ويؤكد بشارة عيسى بمحمد ..

لذلك فنحن نكاد نجزم بأن حكمة إنجيل والتي تعنى باللاتينية اليونانية البشارة .. ولكن ما معنى كلمة البشارة التي أولها آباء الكنيسة الأولون في مكان غير موضعها الحقيقي .. والمعنى الحقيقي لكلمة بشارة هي بشارة عيسى لقرب وجود النبي الخاتم .. وليس كما زعم آباء الكنيسة بأنها الخلاص فلم يأت عيسى بما يبشر به من البشرى .. إلا وكما قال المولى ﷺ في كتابه ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف: ٦)

هذه هي البشارة التي قالها المسيح وهي تتطابق مع نص ما جاءت به الأنجيل كما بينا من قبل عن نبؤات عيسى الكثيرة، ونأخذ منها ما قاله إنجيل يوحنا الإصحاح ١٦/١٢: { إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن .. وأما متى جاء ذاك، روح الحق .. فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به .. ويخبركم بأمر آتية .. ذاك يمجديني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم } ..

ونفهم من النص أن المسيح لم يرشد أتباعه إلى { جميع الحق } لأنه لا يتحملون الآن، وعليهم أن ينتظروا الآخر، متمم النبوات جميعاً فلا رسالة بعد رسالته ..

وقال علماء المسلمين في هذا: إن هذا النص ثبوت بشارة عيسى للرسول ﷺ، إلا أن علماء النصارى لم يسلموا القول العلماء المسلمين وهذا بديهي لأنه

لو كان صحيحاً من الناحية التفسيرية لدخل النصارى جميعاً فى الإسلام وبالتالى فقد فسّر علماء النصارى حكمه ( الروح الحق ) أنها الروح القدس وهو المفروض الملاك جبريل ..

إلا أن القول من علماء النصارى ينقض نفسه فى إنجيل يوحنا ذاته، فيقول الإصحاح ١٥/١٦: { وأما الآن فأنا ماضى إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم ليسألنى أين تمضى .. لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم .. ولكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه لم انطلق لا يأتىكم المعزى {وهى الفارقليط اليونانية} .. ولكن إذا ذهب أرسله إليكم } بمعنى أن المسيح لا يمكن أن يجتمع مع المعزى أو يتعاصران على الأرض، أو فى زمن واحد، ومع الملاحظة أن الروح القدس كان مع المسيح قبل رفعه .. وكما قيل إن المسيح نفخ فيهم هذا الروح القدس قبل أن يرتفع { ولما قال هذا نفخ وقال لهم أقبّلوا الروح القدس } يوحنا ٢٠/٢٢ ..

ولا يجوز كما يدعى يوحنا فى قوله { ومتى جاء المعزى الذى من عند الله ينبثق فهو يشهد لى } لأن جبريل عليه السلام رسول الله إلى أنبياءه لا ينتظر المسيح حتى يرسله من عند الأب ..

والقول الفصل لتأييد هذا التفسير - فإن الذى تنزل على التلاميذ الخمسين { أى خمسين يوماً من رفع المسيح كما تقول أعمال الرسل لم يقل لهم شيئاً } .. لا من نفسه ولا سماعاً من الأب وكما قال المسيح فى { الأتى بعده } وإنما كان دوره هو تأييدهم وإجراء المعجزات على أيديهم .. ليس هذا هو الأتى بعد المسيح يبشر الناس وإنما وكما قلنا أن البشارة الحقة للمسيح هو رسول الله ﷺ والكتاب المنزل عليه ..

تأتى بعد ذلك لكلمة المعزى ذاتها وهى فى اليونانية { فارقليط -

{ parakletos } والتي أطلقها المسيح على من يأتي بعده ..

ومما لاشك فيه أن يوحنا كاتب الإنجيل حين نص على أن الفارقليط هو روح القدس جبريل قد خلط بين روح الحق وروح القدس التي سمي بها الفارقليط مرة واحدة في هذا الموضع وهي في كل المواضع الأخرى روح الحق، وروح الحق ليست هي روح القدس .. مع العلم أن ترجمات الأناجيل بكل اللغات استبقت لفظة فارقليط على أصلها، تحاشيا للتورط في ترجمة معناها إلى اللغة المترجم بها .. فقد قالت الترجمة العربية حتى أوائل هذا القرن { فارقليط } وقالت الترجمة العبرية { بارقليط } ، وقالت الفرنسية : { le paraclet } .

ومن اللغات الأوربية من تصدت لهذه الترجمة فقالت الألمانية { المدافع } أو { الشفيع } { FURSPRECHER } وجاءت في الإنجليزية بمعنى { الناصح المشير } { COUNSELLOR } وقالت الإنجليزية: المعزى بمعنى المواسى { COMFRTER } والتي أخذتها الترجمة العربية لتصنع كلمة المعزى ..

أما علماء المسلمين فقد قالوا أن { السريان } قالوا أن فارقليط تعنى في اليونانية أحمد، وقد أنتبه علماء النصارى إلى خطورة هذا حين يقرأها المسيحيون الشرقيون الذين يعرفون معنى اسم أحمد ولا علم لهم باللغة اليونانية أو السريانية ولذلك ترجمت بمعنى المعزى ..

وفى توضيح هام لنبوذة أشعيا الإصحاح ٤٢ يقول أحمد عبد الوهاب شارحاً انفراد إنجيل يوحنا عن حديث { المعزى روح الحق } فيقول: أثبت يوحنا فى رسائله أن روح الحق إنما هو { إنسان مؤمن } وفى الواقع نجد أن سفر إشعيا إنما هو وثيقة تتحدى كل من لا يؤمن بمحمد، ذلك أن وصف أشعيا لهذا النبى وقومه خصائصهم وحالهم قبل مجيئه، وحالهم بعد ظهوره بينهم، يقود هذا كل من يقرأ هذا الإصحاح مخلصاً مع نفسه إلى التسليم بأن

هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على الرسول ﷺ، فيقول الإصحاح ٤٢ من سفر إشعياء وحين يتم تقسيمه إلى فقرات تتكون كل فقره من معنى متكامل ..

١ - تتحدث الفقرة الأولى عن نبي أشتهر بأنه عبد الله ورسوله فتقول الفقرة الأولى { هو ذا عبدى الذى أعضده .. مختارى الذى سرت به نفسى وضعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم } .. نلاحظ كلمة { عبدى } ولم يقل أبنى أو إله ..

٢ - تبين الفقرة الثانية أن الدين يسود وتكتمل الشريعة التى جاء بها فى عهده هو وليس من بعده .. ومن الواضح - هذا ما يعلمه كل علماء النصارى - أن المسيحية المعاصرة لم تكتمل فى حياة المسيح، فقد دخل عليها الكثير من عمل التلاميذ وعمل رجال الكنيسة وعمل بولس .. لكن النبي الذى تتحدث عنه نبوءة أشعياء تؤكد اكتمال الشريعة فى عهده .. ويكتمل الدين فى وجوده بحيث لا تستطيع الأجيال اللاحقة أن تقوم بعمليات حذف أو إضافة، فما عليها إلا التطبيق، فيقول السفر: { لا يكمل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض .. وتنتظر الجزائر شريعته، إنه يبين لنا أن لهذا النبي شريعة، بينما المعلوم أن المسيح ليس له شريعة، لكنه جاء بمجموعه من الأخلاق يحافظ من خلالها على شريعة موسى .. ويدعو المؤمنين به لتطبيقها وطبقاً لآخر وصاياها فى إنجيل متى ٢٣ : ٣/١ فيقول : { على كرسى موسى جلس الكتبة الفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وإفعلوه .. ولكن حسب أعمالهم لا عملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون } ..

٣ - تبين الفقرة الثالثة أن الله يعصم هذا النبي من الناس حتى يكمل رسالته، أى أنه لن يموت ولن يقتل حتى يكتمل دينه .. فتقول الفقرة: { أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم } .



ومن الواضح أن هذا لا يمكن تطبيقه على المسيح، فقد كل وانكسر سريعاً إذ أن الأنجيل تزعم أنه قتل بعد فترة وجيزة من بدء دعوته اختلف في تقديرها المسيحيون بين عام ونصف أو قد تزيد، إلا أنها لا تتعدى الثلاث سنوات على أقصى تقدير ..

إن حفظ الله لنبيه الذي تحدث عن أشعياء من بطش الناس قد تحدث عنه القرآن ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (المائدة: ٦٧)

ولما نزلت هذه الآية وكان له حرس يحرسه من كيد الكافرين صرفهم النبي وقال: أيها الناس انصرفوا عنا فقد حرسنا الله ..

٤ - تغيير الفقرة الرابعة من نبوة أشعياء أن هذا النبي يأتي من نسل إسماعيل .

فهى تقول: { لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التى سكنها قيذار .. لتترنم سكان سالع .. من الجبال ليهتفوا } .. وقيذار هذا هو الابن الثانى لإسماعيل وكما فى سفر التكوين ١٣: ٢٥ ..

٥ - وهناك علاقة فاصلة تفرق بين هذا النبي وأى نبي آخر قد يقال أنها تتنبأ عنه كالمسيح أو غيره من أنبياء، وهذه العلاقة تبين بوضوح أن أعداء هذا النبي المنهزمين كانوا عبدة أصنام وأوثان .. واليهود الذين ظهر فيهم المسيح ما كانوا عبدة أصنام .. لقد كانوا يؤمنون بالإله الواحد الحى الذى لا يموت، أنها تقول: { يخزى خزياً المتكلمون على المنحوتات القائلون للمسبوكات أنتن آلهتنا } ..

٦ - وتحدث هذه الفقرة عن دين النبي فهى تبين أن فى دينه هتاف من رؤوس الجبال وتسبيح وتكبير ومؤتمر لمن يعقد سنوياً .. والإسلام هو الدين

الوحيد الذى يحدث فيه هذا، إذ يجتمع كل الحجيج من ملوك وشعوب ومن مختلف البيئات والأعمار، لا يجتمعون فى القصور وإنما فى رؤوس الجبال وتقول هذه الفقرة: { من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر } .. ولاشك أن هذا ما يحدث فى الإسلام فقط وذلك فى ركن الإسلام الخامس وهو الحج ..

٧ - توضح هذه الفقرة أن الشعب الذى ظهر فيه هذا النبى كان ضعيفاً جداً .. لقد كان معروفاً حال العرب قبل الإسلام .. فقد كانت الحدود الشمالية الغربية نهباً للروم، كما كانت الحدود الشمالية الشرقية نهباً للفرس، لذلك تقول هذه الفقرة: { شعب منهوب ومسلوب، قد اصطيد فى الحفر كله، وفى بيوت الحبوس إختبأوا .. صاروا نهباً ولا منقذ، وسلباً وليس من يقول رد } ..

٨ - وبعد أن ظهر هذا النبى من بينهم وظهر هذا الدين، تحول العمى عبدة الأصنام مبصرين بالوحدانية، وانطلقوا إلى العالم حتى خضع لهم العالم .. وتقول هذه الفقرة: { لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين فى الظلمة أسير العمى فى طرق لم يعرفوها فى مسالك لم يدروها أمشيهم .. أبعد الظلمة أمامهم نوراً، والمعوجات مستقيمة هذه الأمور أخرجهم ) ..

٩ - بعد ذلك يختتم أشعياء نبوءته بأنه نبى البر الذى ينظم شريعة الله ويكرمها .. وهو ما عرف عن الرسول ﷺ الذى شمل بره الحيوانات والضعفاء واليتامى والنساء والأطفال .. لقد كان يحترم النفس البشرية مهما كانت، ويكفى التذكرة بقصة ذلك اليهودى الذى مرت جنازته فوق الرسول احتراماً لها، ولما قال صحابته: يا رسول الله، إنها ليهودى قال الرسول: أليست نفساً .. لقد أستكثر صحابة النبى أن يقوم، وذلك بسبب العداوة الشديدة

والأذى الذى أحقه اليهود بمحمد ﷺ وصحبة ورسالته، فما كان منه إلا أن ارتقى بهم إلى مستوى عال من الخلق الكريم الذى قال عنه { إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق } .

أننى كمسلم أؤمن بالمسيح إيماناً كاملاً وفق التعاليم القرآنية، وأنه وكما يقول الإنجيل نبي الله ورسوله، وأنه العبد الصالح، ولا شئ أكثر من هذا إلا أن السادة الذين كتبوا الأنجيل وضعوا فيها ثغرات أصبح علماء المسيحية يهاجمون المسيح ذاته من خلالها .. فيقول الدكتور ( ويلز ) الأستاذ بجامعة لندن وفى كتابه { يسوع المسيحيين الأوائل } : إن المسيح نادى بالمحبة المثالية فقال: لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً، أحبوا أعداءكم، باركوا لاعينكم، أحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم .. من قال لأخيه رقاً يكون مستوجب المجمع .. ومن قال أحقق يكون مستوجب دار جهنم .. إلى آخر هذه الأقوال ..

وعلى الرغم من كل هذه التعاليم فإن المسيح لا يترك فرصة للتنديد بخصومه وأعدائه من اليهود وشتهم والقذف بهم فى جهنم إلا إغتنمها .. فيقول: ويل لكم أيها الكتبة الفريسيون المرءون .. أيها الحيات أولاد الأفاعى كيف تهربون من دينونة جهنم، وهى إضافات أضافوها على لسان المسيح ..

لكن المعروف عن النبي محمد أنه كان نبي العفو والبر خاصة فى موقع القدرة فحين دخل مكة منتصراً على رأس عشرة آلاف مقاتل، وتوقع أهل مكة أنه سينزل بهم القتل والضرب، إلا أنه عفا عنهم ..

لنقارن هذا الموقف من مواقف التاريخ الإسلامى، مثل ما كان يوصى قاداته بعدم قتل البشيوخ أو النساء أو الأطفال، وعدم إقتلاع النخل والزرع وعدم هدم الصوامع التى يتعبد بها الرهبان، وعدم التمثيل بالقتلى لنقارن هذا بما

كان يحدث على عهد موسى ووفق شريعته التي استمسك بها المسيح {ونحن نشك} والتي تأمر بقتل الشعوب المغلوبة وحرق مساكنهم بما فيها من أطفال والنساء وحتى البهائم العجماء يلحقها هذا البلاء فيحرم عليها جميعاً حق الحياة .. ولقد جاء هذا في سفر التثنية ٢٠ : ١٧/١٠<sup>(١)</sup>

والآن إذا قال قائل عن هذه النبوة جاءت في نبي آخر غير محمد نقول له : بيننا وبينك الأناجيل : لقد ظهر في بنى إسرائيل أنبياء كثيرون بعد أشعيا واتباعوا حتى جاء المسيح، لذلك حاول متى تحقيق هذه النبوة في المسيح وكما يقول في الإصحاح ١٢ من إنجيله ..

واننا كمسلمين نقول لن يقول بهذا ومن على شاكلته .. حسناً تعتقدون أو تفسرون هذه النبوة أنها تختص بالمسيح، ولكن بشرط أن تأخذوا النبوة كلها ولا تقطعونها أجزاء .. فتأخذون منها ما يوافق هواكم، وتتركون ما لا ينطبق على المسيح، إن أول كلمات هذه النبوة تقول : { هذا عبدى الذى أعضده .. مختارى الذى سرت به نفسى .. وضعت عليه، فيخرج الحق للأمم } ..

فإذا آمنتم بأن المسيح هو حقاً عبد الله ورسوله وليس إله أو ابن إله وأن الله أيده بالروح، فنحن كمسلمين نوافقكم على ذلك، ففي هذه الحالة يتفق المسلمون والمسيحيون على أن المسيح ما هو { إلا رسول قد خلت من قبله الرسل } وبذلك ينتهى أيضاً الخلاف الرهيب بين الطوائف المسيحية ذاتها إلا أن الحقيقة تقول إن بقية نبوءة أشعيا ( الإصحاح ٤٢ ) لا يمكن تطبيقها على المسيح بأى حال من الأحوال، فما كان الشعب اليهودى الذى ظهر فيه المسيح شعباً وثنياً، وما كان المسيح رجل حرب ..

(١) انظر إلى كتابنا ( الرد على كتاب وحى الكتاب المقدس ) وتاريخ الحروب من موسى حتى الحروب بين الملل المسيحية المختلفة ..

**ثالثاً:** يدعى سمعان القيروانى أن الرسول ﷺ كان يعيش فى الرجز إلى أن أنزلت سورة المدثر، فأمره ربه أن يهجر الرجز وهى المآثم الموجبة للعذاب .. لأن محمداً كان يعيش فى هذه المآثم .. ثم يستشهد برأى الشيخ حسنين مخلوف .. ونقول لسمعان القيروانى كما وصفه المسيح، إن حقدك الدفين فى نفسك جعلك تتبع هواها دون تروٍّ أو إدراك

### إلا أننا نشرح للقارئ ما جاء عن سورة المدثر ..

هى من أوائل السور التى أنزلت والبعض يرجع أنها أول سورة فى القرآن، وكلمة الرجز فأهجر التى أمسك بها سمعان القيروانى ويتلاعب بالألفاظ من خلالها، فهناك فرق بين أن يكون الخالق ﷻ يضع لرسوله ﷺ عما يجب أن يكون عليه الرسل جميعاً من تكبير وتعظيم لله وطهارة الثياب من كل ما قد يتعلق بها سلوكاً ومسلماً وأن يدع أو يهجر الآثام والذنوب .. وفرق أن سمعان القيروانى يدعى أن محمداً كان يعيش فى هذه الآثام .. وكما يقول إنسان لآخر عليك أن تحترم القانون فليس معنى هذا أنه كان يعيش قبل هذا الأمر ضد القانون ..

وفى التفسير: أن العرب كانت تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا مُطهر الثياب { مثل القول الآن طاهر الذيل } ..

وعن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الأثم .

وقال عكرمة لا تلبس ثيابك على معصية .

وقال محمد بن سيرين: وفى قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا

يتطهرون فأمره الله أن يتطهر ويطهر ثيابه ..

أما قوله تعالى والرجز فأهجر فالمقصود بها الأوثان، أى يا محمد لا تقرب هذه الأوثان وأهجرها فلا تأتيها ولا تقربها ..

وليقراً هذا القيروانى عن سيرة الرسول ﷺ قبل البعثة وكيف كان يسمى الأمين بين القبائل ..

رابعاً: عن قول سمعان القيروانى أن المسيح ولد بلا خطية .. وتلك مما اتسم به عقل المؤلف من تخلف، لأن كل طفل فى العالم، مسلماً كان أو نصرانياً أو يهودياً أو حتى بوذياً يولد بلا خطية .. إلا أنهم زرعوا فلسفات الهند واليونان وكل الديانات التى تنادى بتوريث الخطيئة .. والتى لم يقل بها المسيح نفسه أو تلاميذه الأثنا عشر، ولكن وصفها بولس ليمزج بها الديانة الصحيحة التى جاء بها عيسى ..

إن الإسلام جاء ليغفر مزاعم هذه الإرهاصات ويضع الأمور فى نصابها وكما جاء فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

ولقد تكررت جملة ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ فى سورة الإسراء، فاطر، الزمر .

ألم يغفر الله ﷻ ما فعله آدم عليه السلام ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ٣٧) ..

إن سفر التكوين الذى روى قصة آدم الإصحاح ١٣: ٣ لم يذكر فى خطيئة آدم أن نسله سيرث هذه الخطيئة: { فقال الرب الإله للمرأة {حواء} :

ما هذا الذى فعلت؟ .. فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت .. فقال الرب

الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية .. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك، وأضع العداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها .. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه .. وقال للمرأة: تكثيراً أكثر أتعب حبلك .. بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك .. وقال لإدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك .. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك، وشوكاً ومسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل، بعرق وجهك تأكل خبزا حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود ..

فأين ما يدعيه سمعان القيرواني من توريث الخطية والتي جاء المسيح ومن خلال شهور رسالته ليحملها عن البشر فيموت ويصلب فداء لذلك ؟

إن اختراع بولس والآباء الأولون للكنيسة لنظرية توريث الخطية والتي أخذها مؤلفو الأناجيل في عصور أصبح فيها ( سر ) حياة عيسى يتلخص في فترة واحدة هي فترة موته .. تلك الميتة التي ارتضاها ثمنا لإحياء وتخليص البشرية ، وافترض هؤلاء المؤلفون أنه شرح ومنذ البداية ضرورة تعذيبه وصلبه .. لذلك لم يترددوا في القول بأن عيسى جاء إلى أورشليم لإتمام رسالته الإلهية على الصليب، على الرغم من إدراكنا يقيناً بأن عيسى لم يؤسس ديناً جديداً ولم يأت حتى بأى طقس جديد من طقوس العبادة، ولم يتكلم أحد من الحواريين عما أسموه بتوريث الخطية ..

لقد أراد الآباء الأولون للمسيحية استغلال ما جاء به عيسى ، بالرغم من أن عيسى لم يأت في دعواه بالآليات التي يمكن أن تكون ديناً جديداً .. فلم يكن أمامهم سوى ديانات الشرق القديمة ليأخذوا منها، فأخذوا من ديانة

كرشنة، وديانة بوذا وديانات البراهمة والفراعنة .. الخ ، وخرج دين جديد وضع بولس بذرته الأولى، والذي قال فى رسالته الأولى إلى أهل ( كورينثيا ) إذا لم يكن المسيح قد بعث، فإيماننا لا سبيل له { ..

كلمة أخيرة أقولها فى هذا الفصل: إن الدراسات المسيحية القديمة والحديثة تثبت علمياً بما لا يدع مجالاً للشك بأن حياة عيسى ومدة رسالته لم تثبت سوى عن طريق مؤلفين لم يعاينوا أو يعاصروا عيسى، والدليل على قولنا هذا .. هو قولكم بأن عيسى أخبر بقرب حلول مملكة الله والقيامة .. وحيث أن من آمنوا به كانوا يعلمون بانتهاء هذا العالم فلم يكن لديهم رغبة فى الكتابة عن حياة عيسى أو صلبه أو بعثه مرة أخرى لأنهم كانوا فى حالة انتظار لحلول مملكة الله .. وعندما لم تحل كما زعم وارثو المسيحية بدءوا فى الكتابة، فأضافوا ما أضافوا من طقوس وعبادات لم يأت بها عيسى أو حواريه ..

\*\*\*\*\*



## الباب الرابع

﴿ وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا  
أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ  
بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾

(البقرة: ١٤٥)



### المقارنات الثالثة

هذا الباب من أهم الأبواب التي تطرق إليها سمعان القيرواني ، ونظراً لطوله ، فسناخذ كل جزئية لنرد عليها بإذن الله تعالى ، وقد جاء هذا الباب تحت { الإسلام دين ودولة }

يقول سمعان في بداية هذا الفصل :

**أولاً:** محمد جعل من الإسلام ديناً ودولة .. وجعل القرآن شريعة الدولة الإسلامية .. وشريعة القرآن لا رحمة فيها للمذنب ولا احترام لحقوق الإنسان غير المسلم .. ولا مكانة للمرأة .. بينما أسس المسيح كنيسة على الحب والغفران وفتح باب التوبة والإيمان للمذنبين .. وفصل بين الدين والدولة إذ قال { أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله } متى ٢١: ٢٢ .

جعل محمد الإسلام ديناً للدولة .. لأنه بغير الحكومة المسلمة لا يمكن تطبيق شريعة القرآن .. فالقرآن هو شريعة الدولة المسلمة ..

والمسلم في أوروبا ، وأستراليا ، وأمريكا ، وكندا ، وسائر الدول التي لا تحكمها حكومات إسلامية تطبق شريعة القرآن ، لا يستطيع ممارسة الإسلام أو تطبيق شريعة القرآن .. لا يستطيع أن يتزوج بأكثر من واحدة في الوقت الواحد ولا يستطيع أن يقطع يد السارق ، ولا يستطيع التوقف عن العمل لتأدية صلواته الخمس .. ولا يستطيع تطبيق قوانين الإرث القرآنية إلا إذا كتب وصية شخصية .. فالشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها إلا بسلطة حكومة إسلامية ..

ولهذا السبب يحاول الإسلاميون المتطرفون الاستيلاء على السلطة بقوة

الإرهاب والتخريب والعقل فى البلاد التى لا تحكم بشريعة القرآن .. وهم باستخدام هذه الأساليب البربرية يتممون وصية القرآن ..

إن الإسلاميين يحملون بيوم يسود فيه الإسلام .. ويصبح دين كل دول العالم .. وبذا يمكنهم تطبيق شريعة القرآن ..

وشريعة القرآن لا تعرف الرأفة أو الرحمة بالمذنبين ولا تعترف بالدعواتية أو الحرية الفردية .. فشريعة القرآن تأمر بقطع يد السارق والسارقة وهذه العقوبة الغاشمة تغلق الباب أمام السارق الذى قطعت يده فهو لن يستطيع أن يعمل بعد قطع يده .. وتبقى يده المقطوعة عاراً يحمله طول العمر .. فلا توبة ولا رحمة ولا فرصة ثانية للمذنب المسكين ..  
وشريعة القرآن تأمر بجلد الزانية والزانى مائة جلدة .

\*\*\*\*\*

### وللرد نقول:

إن الإسلام ومما لاشك فيه دين ودولة، لأنه الدين الشامل الذى يشمل العلاقة بين الإنسان وربه، وبين الإنسان وأخيه والإنسان ولم يترك شيئاً فى حياة الفرد إلا ووضع له الأسس أو المعايير إما بالقرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، وهكذا كانت اليهودية ..

فالشريعة اليهودية أيضاً شملت حياة اليهود ككل دين ودولة، والمثال لدينا فى دولة إسرائيل وهى دولة يهودية بكل المعايير ..

لذلك فعندما لم يجد النصارى الأولون أن عيسى لم يأت بشريعة تختص بها الديانة النصرانية أو أن يكون هناك صلة بين هذا الدين وعلاقته بالدولة، أخذ البعض مقولة { أعط ما لقيصر لقيصر ومالله لله } ووضعها فى الإطار

الفلسفى ليفصل بين الدين النصرانى والدولة .. وهذا ما خططه الأولون وتحجيم الكنيسة ..

أما عن القول أن الإسلام لا يحترم حقوق الإنسان ولا وجود للمرأة فتلك أمور فندت من قبل ولقد تكلم عنها نصارى الغرب، وأن كل القائمين على حقوق الإنسان فى العالم الغربى قبل العالم الإسلامى أقروا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى أرسى دعائم حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ووضعها فى المكانة اللائقة بها ..

أما عن ادعاء سمعان القيروانى أن المسيح أسس كنيسته على الحب وفتح باب التوبة للمذنبين وفصل الدين عن الدولة واستشهاده بقول المسيح عن القيصر .. فنقول له: عن أى كنيسة يتحدث ؟ .. إننا سننقل نص ما كتبه الدكتور عبد الحليم محمود فى كتابه الهام عن الكنيسة حيث يقول: إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردّها، ولعل هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتاً لدى أى باحث يدرس النصوص الإنجيلية من غير ما تحيز، بل إننا نؤكد أيضاً أن الغرض العكسى لا يمكن أن يوجد له سنداً تاريخى مقبول، ولم يستطع رجال اللاهوت بكل ما آتوا من براعة حيال ذلك شيئاً ومهما بلغ من فقر معلوماتنا عن تعاليم المسيح، فإنها لتبدو لنا فى مجملها، كرد فعل ضد التعصب الضيق الأفق للشريعة الموسوية لدى اليهود .

إن ما نقول به هنا أن عيسى كان يتربح حلول مملكة الله الوشيك، ومن شأن هذا الأمل أن ينفى من منطقته كل فكرة تتعلق بالتنظيم الدنيوى لأتباعه

هذا بجانب أن عيسى كان يهودياً خاضعاً تمام الخضوع لشريعة بنى إسرائيل الدينية - وإن عارضها ظاهرياً فى سبيل توسيع مداركها فعلياً حسب ما ظن أن روحها الحقّة .. لهذا كله، لابد لنا من الإيقان بأنه لم يكن ليعمل فكره لحظة واحدة فى رسم خطوط ما نسميه ب ( الكنيسة ) .

وإذا ما قلنا إن المسيح صرح للحواريين الإثنى عشر بسلطة ما - وهذا محل جدل حتى اليوم - فمما لاشك فيه أن الأمر لم يتعد منحهم بعض ما أوتى هو من سلطان في التبشير بالتوبة وبحلول مملكة الله؛ ولم يصنع منهم قساوسة حيث لم يكن في حاجة إلى ذلك .. وعلى أى حال فإننا عندما ندرس ما قام به الحواريون من أعمال، لا نجد أنهم فكروا في إنشاء كنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوموا بكل دقة على شعائره مؤمنين أيضاً بأن المستقبل لمملكة الله وليس لكنيسة ما ..

والنصوص الإنجيلية لم تنسب قط إلى المسيح تعبيران مثل: ( كنيسة )، أو ( كنيسة الأب ) إلا في مناسبة واحدة نقرأ فيها: { إنك أنت لبطرس بطرس - صخرة } وعلى هذه الصخرة سوف أبنى كنيسة<sup>(١)</sup> ولكن هذا الحديث المشهور، والذي أستغل أقصى استغلال، لا يمكن بحال من الأحوال الاعتماد على صحته، إلا إن أعلننا أن المسيح، في ساعة من ساعات الغفلة والنية، قد تنكر لتعاليمه، ولعمله، ولرسالته، بل لذاته أيضاً وأن النصوص والأحداث في تسلسلها، لتدل دلالة قاطعة لا تقبل الجدل على أن أسبقية بطرس الحواري التي يقال في إنجيل متى أن عيسى قد صرح بها - لم يكن لها أى خط من الواقع ولم توجد قط<sup>(٢)</sup> ..

ولعلني أضيف تأكيداً على قول المرحوم الدكتور عبد الحلیم محمود أن المسيح لم يفكر حقيقة على وجود الكنيسة تختص بشعائر دينية، والدليل ما نصت عليه الأناجيل نفسها، وهذا الموضوع تحديداً كتبت عنه الأناجيل الأربعة ومن الخمسة عشر موضوعاً اتفقت عليها الأناجيل من إجمالي مائة وواحد وتسعين موضوعاً اختلفت المواضيع فيها<sup>(٣)</sup>

(١) متى: ١٦/١٨

(٢) المسيحية نشأتها وتطورها د. عبد الحلیم محمود ..

(٣) انظر الى كتابنا ( وحى الكتاب المقدس والمسيح الدجال ) ..

وسوف نورد ما قاله متى في إنجيله ١٢/٢١ : { ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب مواثد الصيارفة وكراسى باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص } ..

ومثل هذا كتب لوقا ويوحنا إلا أن مرقس كتب جملة مفيدة، فيقول إنجيل مرقس ١٥/١١ : { وجاء أورشليم .. ولما دخل يسوع الهيكل ابتداء يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب مواثد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ولم يدع أحد يجتاز الهيكل بمتاع وكان يعلم قائلاً لهم: أليس مكتوباً: بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم؟ وأنتم جعلتموه مغارة لصوص } .

والسؤال هنا .. هل يقوم المسيح بتطهير الهيكل والذي هو بيت الصلاة والعبادة ولجميع الأمم، ثم يأمر ببناء كنيسة متبرهناً من الهيكل وبيت الصلاة والعبادة وكما كان لجميع أنبياء بنى إسرائيل وهو منهم، خاصة أنه عاصر يوحنا المعمدان وهو الذى عمد المسيح على الديانة اليهودية ..

أما عن فصل المسيح بين الدين والدولة فهذا محض افتراء استغله آباء الكنيسة فى تفسير مقولة المسيح { أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله } وتأويل النص فى غير موضعه وعلى الرغم من أن سمعان القيروانى يعلم تماماً أن الكنيسة الأولى كانت دين ودولة وحياة كاملة وتتدخل فى السياسة وتعزل ملوك وأمراء، وتغفر لمن يشاء ولن يدفع ثمن صك الغفران، وزاد من الأمر فى إنشاء محاكم التفتيش حتى وصل الأمر بالتدخل فى سير الحركة العلمية ..

ألم يكن ذلك دين ودولة .. ألم يكن إعلان قسطنطين أن الدين الرسمى هو المسيحية هو دين ودولة، وإلى من جاء من فسّر مقولة المسيح هذه وطالب

بفصل الدين عن الدولة إستناداً على هذه المقولة<sup>(١)</sup> وحيث ظهرت بدايات الحركة العلمانية فى أوربا .. ولا نريد أن نكرر الأسباب الحقيقية لمقولة المسيح هذه ومن شاء فلينظر فى كتبنا { هل القرآن معصوم } .

وعن مقولة سمعان فى تساؤله الساذج أن المسلم فى دول أوربا والدول ذات الأقليات الإسلامية لا يستطيع تطبيق الشريعة الإسلامية تحت سقف حكومات غير إسلامية .. فالمسلم يا سمعان يطبق الشريعة الإسلامية فى أى مكان، وليس هناك دول تمنع أى مسلم من ممارسة شعيرته وشريعة الإسلام إلا فى عقل المرائى .. أما عن قطع يد السارق فتلك حدود إسلامية يقوم بها ولى الأمر فى دول الإسلام التى تطبق الشريعة، وليس من حق الفرد المسلم العادى أن يطبق الحدود التى هى من سلطة ولى الأمر، وإن سلطة تطبيق الحدود لا يكون إلا فى الدول الإسلامية .

ننتقل بعد ذلك إلى المقولة بأن شريعة القرآن لا تعرف الرحمة والرافة فهى تقطع يد السارق ولا تعترف بالديمقراطية

وحتى يدرك القارئ أن حدود السرقة التى جاءت فى القرآن جاءت واضحة كاملة، وإن كانت التوراة والأنجيل لم تدخل فى تفاصيل الحد على الرغم بأن حد السرقة هو من حدود المعاملات، ومع ذلك فى سفر الخروج ٢١/١٦: { ومن سرق إنساناً وباعة أو وجد فى يده يُقتل قتلاً } وسارت الأنجيل على منهج غريب، فى موعظة الجبل التى ألقاها المسيح على اليهود والتى ذكر فيها القتل، الزنا، الطلاق، القسم، الانتقام، محبة الأعداء، إلا أنه لم يذكر السرقة أو أى تشريع يخصها .. لذلك فانا أزعم أن القرآن الكريم ولأنه دستور الرسالة الخاتمة والتى عهد الله ﷻ بحفظه أقر فيه الحدود قاطعة .. ثم أقرتها السنه النبوية فى الكيفية فىقول الله ﷻ ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ (المائدة: ٤٨)

(١) انظر حركة الإصلاح للارتن لوثر وكالفن ..



وتفسير قوله تعالى ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ، أى بالسبيل والسنة ، وهو إخبار عن الأمم المختلفة الأديان باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة فى الحكام المتفقة فى التوحيد، كما ثبت فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: نحن معشر الأنبياء أخوة لعلات، ديننا واحد .. وأما الشرائع فمختلفة فى الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء فى هذه الشريعة حراماً ثم يصير حلالاً فى الشريعة الأخرى وبالعكس، أو خفيفاً فيزداد فى الشدة فى هذه دون هذه، والسنن مختلفة هى فى التوراة شريعة، وفى الإنجيل شريعة، وفى القرآن شريعة يحل الله فيها ما يشاء، ويحرم ما يشاء، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه<sup>(١)</sup> ..

والبيان هذا واضح فى موعظة الجبل فيقول متى ٢٧/٥: { قد سمعتم أنه قيل للقدماء .. لا تزن - { المقصود شريعة موسى } ، وأما أنا فأقول لكم : إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتيتها فقد زنى بها فى قلبه { وهكذا تقول الأحكام والشرائع من دين لأخر وكما شرحنا، وكما قال عيسى فى القرآن الكريم ﴿ وَلَا جِلْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (آل عمران: ٥٠) ..

ولذا نرى الزنا فى اليهودية كحد يستوجب القتل، ثم جاء الإسلام ليضع الحد فى الزنا لغير المحصن ورجماً للمحصن ..

ثانياً: يتكلم سمعان القيروانى عن حد الردة، وكان الإسلام جاء باختراع شاذ عن المرتد، وهو لا يتكلم عن شروط إقامة الحد وأركانه كما لم يتكلم عن شروط الحدود السابقة على الإسلام فيقول: إن شريعة القرآن تأمر

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير

بقتل المسلم الذى يرتد عن الإسلام، فالمسلم يمتلئ قلبه بالغیظ على من يرتد عن الإسلام، ويعتقد أن المرتد عن الإسلام لا ينبغى أن يعيش .. ويعتبر نفسه إذا قتل هذا المرتد أداة تعذيب فى يد الله .. وليس هناك وحشية أو افتراء أكثر من هذه الوحشية والافتراء ومعنى هذا أن من يعتنق الإسلام يدخل سجننا لا يستطيع الخروج منه ويحجر على عقله وحرية، فهو إما أن يبقى مسلماً أو يقتل بيد المسلمين ﴿ قَتَلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَتُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَدَشَفَ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٤)

وقد كذب الدكتور { رشدى فكار } حين قال: { أن الإسلام سيظل المعيار الخالد لمبادئ حقوق الإنسان } ..

ويكفينا هذا أن نشير إلى الحكم الذى أصدره { آية الله الخمينى } على الكاتب الإنجليزى { سلمان رشدى } لأنه أصدر كتاب { الآيات الشيطانية } فقد قدم الخمينى مكافأة مليون دولار وصلت الآن ثلاثة ملايين دولار لمن يقتل { سلمان رشدى } .. ومع إننا لا نوافق على الأسلوب التهكمى الذى استخدمه سلمان رشدى فى وضعه لمحمد نبى الإسلام، إلا أننا نشجب بشدة الحكم الذى أصدره الخمينى .. فالخمينى أو غير الخمينى لا سلطة له للحجر على عقول المفكرين، ولا سلطة له بإصدار فتوى بإعدام إنسان أرتد عن الإسلام .. الله وحده هو الذى له الحق فى حساب الإنسان وعقابه فهو ﴿ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤) لكنها شريعة القرآن التى تبيح هدر دم كل من تسول له نفسه من المسلمين أن يرتد عن الإسلام .. وهى شريعة يمكن تطبيقها إلا فى الدولة الإسلامية التى تحكم بشريعة القرآن، أو عن طريق اغتيال المفكرين .. فقد اغتال المسلمون الكاتب الذى ترجم الآيات الشيطانية إلى اللغة اليابانية ، كما اغتالوا الدكتور { فرج فودة } الكاتب المسلم وحاولوا اغتيال الكثيرين من المفكرين

.. إن العقل المتحضر يرفض جملة وتفصيلاً النصوص القرآنية التي تحرض المسلمين على قتل من يرتد عن الإسلام، جاعلة من المسلمين حكاماً على ضمائر الناس .. والعالم المتحضر يحكم عليهم بالبربرية والوحشية ..

### وللرد نقول:

إننا نعلم يقيناً كم يغيظ هؤلاء القوم مسألة حد الردة وكيف يثيرونها بكل قوة حتى فيما يزعمونه بمؤتمرات حوارات الأديان الرسمية أو ما يسمى زيفاً بحوار الحضارات ..

إن مسألة حد الردة ليست قوانين وضعية يمكن تغييرها حسب مقتضيات الضرورة .. إنها قانون إلهي ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب: ٣٦) ..

وأنا أعلم تماماً أن حد الردة يمثل عائقاً أساسياً أمام حملات التنصير في العالم الإسلامي ولا أدري لماذا أقحم القيرواني آية ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ... وَيَنْشَفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ فقد فبرك القيرواني آية من عنده ليوحى للقارئ أنها من القرآن وهي ليست من القرآن .. إنما وضعها معتقداً أنه يُحبك النسق الكتابي لمهاراته .. أما الآية الصحيحة فقد نزلت في سورة التوبة يقول الله تعالى ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَنْشَفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٤-١٥)

وهذه هي الآية الكاملة، وإذا قرأنا الآية السابقة لوجدنا أن الخطاب موجه لكفار مكة، حيث كانوا قد تشاوروا في أمر رسول الله بدار الندوة حين أذن الله لرسوله بالهجرة .. ويقول تفسير الطبري في ذلك ..

قاتلوا أيها المؤمنون بالله ورسوله هؤلاء المشركين الذين نكثوا أيمانهم ونقضوا عهودهم بينهم وبينكم وأخرجوا رسول الله ﷺ من بين أظهرهم يعذبهم الله بأيديكم يقول يقتلهم الله بأيديكم ويحزنهم يقول ويذلهم بالأسر والقهر، وقيل أن الله عنى بقوله ويشف صدور قوم مؤمنين أي صدور خزاعة حلفاء الرسول .

فما لهذه الآية وأحكام المرتد عن الإسلام، وما لهذه الآية وكتاب آيات شيطانية للمرتد سلمان رشدي أو فرج فودة أو غيره، نحن كمؤمنين بالله ورسوله نعلم أن للردة أحكام لا يخير عنها وأن هناك شروطاً وأن هناك مدة استتابة للمرتد، ودعونا من هذا فإن هذا الحد موجود بتفاصيله في كتب الفقه والشريعة الإسلامية، أقول القيرواني وماذا تفعل الكنيسة إذا تحول أحد من النصارى إلى الإسلام؟ ألا ترسل له مرة تلو أخرى قساوسة في محاولة مستميتة وما هذه الرسوم والتي ظهرت بالدانمارك ببعيدة عنا ثم تناقلتها كثير من الصحف الغربية حتى أن أحد الوزراء الإيطاليين رسمها على قميصه، في محاولة للاستخفاف بالإسلام والمسلمين، ثم هجوم رئيس وزراء أستراليا على المسلمين والإسلام بكل صلف وغطرسة .. وأصبح الإسلام مطية لكل أفاك أثيم رغم قول الله ﷻ ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٩) ومع هذا فنحن نشعر دائماً بالدونية أمام غطرسة واستعلاء الغرب الذي بنى حضارته في يوم من الأيام على حضارة الإسلام ..

إن ما حدث من رسوم مسيئة للرسول الكريم جاءت وكما أتصور بنفع عظيم فيما يتحدث أصوات الإسلام في كل أنحاء العالم .. وإن العزة لم تموت ولن تموت وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ { كُنَّا أَذْلَهُ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ فَإِنْ أَبْتَغَيْنَا الْعِزَّةَ فِي غَيْرِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ } .. لعودته إلى دينه، وما قصة وفاء

قسطنطين عنا ببعيدة، أما عن قصة سلمان رشدى التى يضعها القيروانى وسيلة لتبرير هجومه فلا أعتقد أنه قرأها، لأن القضية هى أن سلمان رشدى لا يتساءل جدياً حول الإسلام أو يتشكك فيه بحجج يمكن مناقشتها وتكون لها وجهة تستحق الرد عليها، لكنه ببساطة يشتم ويسخر بوضوح يدل على الطبيعة السيكولوجية المستهدفة من وراء هذه الرواية كتنفيس عن حقد غربى، وسرعان ما وجده الغرب متنفساً للإعلان عنها، وهو بذلك قد ضرب عصفورين بحجر واحد، وجد من غير جلدته أو دينه من يستهزئ بالإسلام فلا يقع اللوم عليه .. فهذا مسلم منكم وليس نصرانياً أو يهودياً من الغرب ..

**الثانى: الازدراء بالإسلام دون الحاجة إلى التصريح علناً من جهة الغرب بهذا .. وكل ما يستطيعون فعله إزاء ذلك احتضان المؤلف وحمايته والقاء الشهرة ليس على سلمان رشدى نفسه بل على روايته وهى الهدف الأول والأخير، وهكذا أصبح سلمان رشدى يلعب دور المهرج ومضحك أسياده من الغرب ..**

كلمة أخيرة أقولها للقيروانى .. إن تطبيق حد الردة ليس من سلطة أى مسلم كما تدعى، وعامة إن تطبيق الحدود هو من سلطة ولى الأمر أو من ينوب عنه ( كالقاضى ) .

**ثالثاً: إن سمعان القيروانى لا يتأدب فى طرحه للنقاش ونحن لا نتوقع منه غير ذلك، فنراه يقول فى تناوله للمرأة بأسلوب فج لا يصدر عن شخص يكن حتى لنفسه ولو قدراً ضئيلاً من الاحترام فنراه يقول: إن شريعة القرآن تأمر بضرب الزوجة والامتناع عن ممارسة الجنس معها إذا رفضت طاعة**

زوجها " الرجال قوامون على النساء { أى يقومون عليهم قيام الولاية على الرعية { بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم واللاتى تخافون نشوزهن { ترفعهن عن طاعتكم { فعظوهن واهجروهن فى المضاجع { امتنعوا عن ممارسة الجنس معهن { واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا ..

هذا يناقض تماماً ما أمر به الله تبارك اسمه فى العهد الجديد { أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن { ( كمولوسى ١٩/٣ ) ..

{ كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كالأوراثات معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم { ( بطرس ١ : ٧/٣ ) ..

### وللرد نقول:

إن المرأة فى الإسلام أخذت مكانة فى الإسلام لم ترق إليها أى امرأة فى الديانات السابقة على الإسلام، وحيث جاء الإسلام ليرفع مكانتها عالية .. ويحفظها ويصونها، وليرجع سمعان إلى التاريخ وكيف كان واقع المرأة فى أوروبا فى العصور الوسطى، ولم تكن المرأة فى الإسلام وكما تصفها مجرد متاع جنسى للرجل إن شاء أستمتع به وإن شاء تركه .. وإن تأويل الآية الكريمة التى تقول: ﴿ الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَفِظْنَ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴾ (النساء: ٣٤) ..

هذه هي الآيات كاملة .. وفي هذا الصدد وضع الإسلام حقوقاً وواجبات تجاه الدولة وتجاه الناس وحتى حقوق وواجبات تجاه الخالق ﷻ .. أفلا يكون هناك قواعد وحقوق وواجبات داخل هذه الأسرة لضمان تماسكها واستمرارها .. أم تترك هكذا الأمور على عواهنها ..

إن الرجل بالفطرة والتكوين الجسدى الذى خلق عليه أقوى من المرأة، ولذلك كان لا بد من أن يكون وضعه على رأس الأسرة، بل إننا لو نظرنا لأى دابة تسعى على الأرض لوجدنا الذكر هو قائد المجموعة وحاميها، فهل تطبق القوامة بين الحيوانات ولا تطبق على أكرم ما خلق الله ..

تأتى عن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإذا كانت القوامة للرجل فإن الله ﷻ وضع ضوابط لهذه القوامة ولم يتركها هكذا ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ أَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِجْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ (النساء: ١٩) ..

٢ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ءَوَّاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ءَاتَاخُذُونَهُ بِهَتَمِنَا ءَأْتَمَّا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ (النساء: ٢٠) ..

٣ - ﴿ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ءَالصُّلْحُ خَيْرٌ ءَأُحْضِرَتِ ءَأَنْفُسُ الشُّحِّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ءَالَ اللَّهِ كَانَتْ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٢١﴾ وَلَنْ نَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ءَأْمِيلٍ فَتَدْرُوهَا كَءَأْمَلَقَةٍ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ءَالَ اللَّهِ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٢﴾ (النساء: ١٢٨-١٢٩) ..

هذه بعض الضوابط والتي وضحها القرآن بتفصيل فى آيات كثيرة ..

أما عن التأويل المتدنى للقيروانى للآية ٣٤ من سورة النساء ..

فيقول ابن كثير فى تفسير هذه الجزئية: إن النبى ﷺ قال: { فإن خفتن نشوزهن فاهجروهن فى المضاجع } ..

قال حماد بن سلمة: يعنى النكاح وفى السنن والمسند عن معاوية أنه قال: يا رسول الله ما حق امرأة أحدنا عليه؟ قال: أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت، وقوله واضربوهن أى إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح وكما ثبت فى صحيح مسلم ..

الإسلام يا سمعان لم يأت ببدعة قوامة الرجل وإذا لم تكن قرأت أناجيلك فاقرأ معى :-

١ - لأن الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل .. ( رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس )

٢- أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة، وهو مخلص الجسد .. ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح .. كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ ( رسالة بولس إلى أهل أفسس ) ..

٣ - أيتها النساء اخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب .. ( رسالة بولس إلى أهل كولوسى ) ..

٤ - لتتعلم المرأة بسكوت فى خضوع .. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون فى سكوت .. لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء،



وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاس) ..

٥ - كذلك أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة - فإنه هكذا كانت قديماً النساء القديسات أيضاً المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن .. (رسالة بطرس الأولى) ..

فما قول القيروانى الآن .. المسألة عندهم أنهم دخلوا للمرأة من أبواب عديدة، واحترفوا فى ذلك كل أنواع التزوير والدجل وهذا ما سنراه فى الفقرة التالية ..

وابعاً: شريعة القرآن تعتبر لمس النساء نجاسة ولا يجوز للرجل أن يصلى بعد أن يلمس امرأة إلا إذا توضأ أو تيمم ﴿يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا﴾ {الجنب الذى أصابته الجنابة أى النجاسة} ﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ﴾ {مكان قضاء الحاجة .. وكان عادة العرب إذا أراد أحدهم التبرز، عمد الى غائط فجلس فيه وقضى حاجته} ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ {واقعتموهن أو مسستم بشرتهن} ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ {التيمم هو عمل صورة الوضوء بإمرار الكفين على تراب طاهر من الأرض عند عدم وجود الماء} ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾ (النساء: ٤٣) .

## وللرد نقول:

يلاحظ القارئ أن القيرواني خلط الأوراق ليخرج لنا بدجل وتزييف لو دلّ فإنما يدل على غباء محكم قد تغلف به فكره وكما يقول المثل { الغباء وباء } .

فبادئ ذي بدء هناك فرق بين الجنابة، والنجاسة، وهناك فرق بين التيمم والوضوء، وكان على المرائي أن يقرأ الفقه الإسلامي جيدا حتى يدرك ما يقول وحتى لا يتهمه أحد بالعتة والبله إن هناك باب كامل في الفقه يسمى باب الطهارة فيه ما يفند مزاعم القيرواني، إلا أننا سنأخذ الجزئية التي زعمها .. في نجاسة المرأة ..

١ - اتفق الشافعية والحنابلة على أن لمس المرأة بدون حائل ينقض الوضوء .

٢ - الحنيفية: اللمس لا ينقص الوضوء بأي جزء من أجزاء البدن فلمس المرأة عند الحنيفية لا ينقض الوضوء وهذه قمة التيسير الإسلامي ولنا أن نأخذ الأيسر .. أما تفسير الآية ﴿ أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (النساء: ٤٣) فالأئمة على قولين:

١ - أولامستم النساء كناية عن الجماع لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ (البقرة: ٢٣٧)

وفي هذا قال ابن عباس وسعيد بن الجبير .

٢ - قال الآخرون: هي المباشرة والقبلة والجس باليد فعليه الوضوء ..

ويكفيها هنا حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ { ناوليني الخميرة من المسجد فقلت إني حائض فقال: إن حيضتك ليست في يدك } .

ثم حديث البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لقيه في بعض طرق

المدينة وهو جنب فإنسحب منه فذهب فاغتسل ثم جاء فقال: أين كنت يا أبا هريرة؟ قال: كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة فقال: سبحان الله إن المسلم لا ينجس ..

بل إن الله ﷻ يسر على الحائض، فكانت عائشة ترجل رأس رسول الله ﷺ وهي حائض وجعل الله الحائض تقوم بمناسك الحج كلها إلا الطواف بالبيت وقد جاء القرآن بحكم على المرأة الحائض فقال ﷻ ﴿ وَنَسَأُولُوكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ (البقرة: ٢٢٢) .

هذه هي الأحكام بإيجاز شديد .. فإذا انتقلنا إلى الفرق بين التيمم والوضوء والذي حاول القيرواني أن يجعلهما شيئاً واحداً، فليس أمامي سوى القول الفصل في آيات الله تعالى في فروض الوضوء ﴿ يَتَأَيُّمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة: ٦) .

ولقد ترك القيرواني هذه الآية التي وردت في سورة المائدة وهي آية كاملة توضح الفرق بين التيمم والوضوء، وأخذ الآية الموجودة في سورة النساء والتي تتكلم عن التيمم فقط، وهذا يبين لنا ماذا يضر في نفسه هذا القيرواني ..

ومع ذلك سأذهب مع القارئ عما قالته التوراة والأنجيل عن المرأة وعن مكانتها في الحيض ..

## أولا التوراة :-

فى سفر اللاويين الإصحاح ١٥ : وكلم الرب موسى وهارون قائلاً: كلما بنى إسرائيل وقولا لهم:

١ - كل رجل يكون له سيل من لحمه فسيئله نجس وهذه تكون نجاسته بسيئله: إن كان لحمه يبصق سيئله، أو يحتبس لحمه عن سيئله فذلك نجاسته ..

٢ - كل فراش يضطجع عليه الذى له السيل يكون نجساً ..

٣ - كل متاع يجلس عليه يكون نجساً ومن مسّ فراشه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء .. ومن جلس على المتاع الذى يجلس عليه ذو السيل .. يغسل ثيابه ويستحم بالماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٤ - من مس لحم ذى السيل يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء.

٥ - إن بصق ذو السيل على ظاهر .. يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٦ - كل ما يركب عليه ذو السيل يكون نجساً وكل من مس كل ما كان يكون نجساً إلى المساء .. ومن حملهن يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء ..

٧ - كل من مسّه ذو السيل ولم يغسل يديه بماء، يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء ..

٨ - إناء الخزف الذى يمسه ذو السيل يكسر وكل إناء خشب يغسل بماء ..

٩ - إذا طهر ذو السيل من سيئله، يحسب له سبعة أيام لظهره، ويغسل ثيابه ويرحض جسده بماء حتى فيطهر وفى اليوم الثامن يأخذ لنفسه يمامتين أو

فرض حمام ويأتى إلى أمام الرب، إلى باب خيمة الاجتماع، ويعطيها للكاهن  
 .. فيعملها الكاهن: الواحد ذبيحة خطية، والأخر محرقة ويكفر عنه الكاهن  
 أمام الرب من سيئه ..

١٠ - إذا حدث إضطجاع زرع، يرحض كل جسده بماء، يكون نجساً إلى  
 المساء، وكل ثوب وكل جلد يكون عليه إضطجاع زرع يغسل بماء، ويكون  
 نجساً إلى المساء ..

١١ - المرأة التى يضطجع معها رجل إضطجاع زرع .. يستحمان بماء  
 ويكونان نجسين إلى المساء ..

١٢ - إذا كانت امرأة لها سيل وكان سيلها دمًا فى لحمها، فسبعة أيام  
 تكون فى طمثها .. وكل من مسها يكون نجساً إلى المساء وكل ما تضطجع عليه  
 فى طمثها يكون نجساً، وكل ما تجلس عليه يكون نجساً .. وكل من مس  
 فراشها يغش ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء .. وكل من مس  
 متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجساً إلى المساء وان كان  
 على الفراش أو على المتاع الذى هى جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً إلى  
 المساء . وإن أضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجساً سبعة أيام وكل  
 فراش يضطجع عليه يكون نجساً ..

١٣ - إذا كانت امرأة يسيل سيل دمها أياماً كثيرة فى غير وقت طمثها،  
 فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما فى أيام طمثها إنها نجسه كل فراش  
 تضطجع عليه كل أيام سيلها يكون لها كفراش طمثها وكل من مسهن يكون  
 نجساً .. فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء وإذا طهرت من  
 سيلها تحسب لنفسها سبعة أيام ثم تطهر .. وفى اليوم الثامن تأخذ لنفسها  
 يمامتين أو فرخى حمام، وتأتى بهما إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع ..

فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خطية والآخر محرقة .. ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها .. فتعزلان بنى إسرائيل عن نجاستهم لثلا يموتوا فى نجاستهم بتنجيسهم مسكنى الذى فى وسطهم .. هذه شريعة ذى السيل، والذى يحدث منه إضطجاع زرع فيتنجس بها، والعليلة فى طمثها، ولسائل سيله: الذكر والأنثى، والرجل الذى يضطجع مع نجسه ..

فأين هذا من شريعة القرآن الغراء .. التى لم تطلب إلا الوسطية، أين هذا يا قيروانى من شريعة وأحكام الوضوء والغسل والتيمم، وإليك بعضاً من أحاديث البخارى لتدرك الفرق بين ما تدعيه وبين الحقائق المنصوص عليها ..

١ - عن أسماء قالت: جاءت امرأة النبى ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض فى الثوب كيف تصنع؟ قال: تحته ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلى فيه<sup>(١)</sup>.

٢ - عن عائشة قالت: كنت أغسل الجنابة من ثوب النبى ﷺ، فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء فى ثوبه ..

٣ - قالت فاطمة بنت أبى حبيش لرسول الله ﷺ يا رسول، إنى لا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله ﷺ: إنما ذلك عرق وليس بالحیضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركى الصلاة، فإذا ذهب قورها فاغسلى عنك الدم وصلی<sup>(٢)</sup> ..

هذا غير الكثير من الأحاديث التى تتناول شتى الأمور فى الطهور والوضوء والحيض والإستحاضة والاعتسال .. وهذه الشريعة السمحة والتى يحاول القيروانى خلط أوراقها ..

هذا وقد جاء فى العهد الجديد وضع المرأة وما ينبغى عليها، وما وضحناه سابقاً ..

(١) رواه البخارى .. باب الوضوء

(٢) رواه البخارى - باب الحيض

## الباب الخامس

يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ

تَلْبَسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَاطِلِ

وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ

تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

(آل عمران: ٧١)





## المقارنات الرابعة

هذا الباب من أخطر أبواب الكتاب إن لم يكن أخطرها بحسب الإلهام  
فالقيروانى يتهم المسلمين بالإرهاب، وفى نفس الوقت يدعو اليهود  
والنصارى ويحضهم على قتل المسلمين، وجاء عنوان هذا الباب { القرآن يأمر  
المسلمين بأن يقاتلوا اليهود والمسيحيين }

فيقول: قال محمد إن اليهود والمسيحيين والمشركين نجس .. وحرصهم  
على قتالهم لإرغامهم على اعتناق الإسلام بقوة وأمرهم بالاستمرار فى قتالهم  
حتى ينتصروا عليهم ويذلوهم ويضطروهم إلى دفع ضريبة فادحة ..  
أما المسيح فقد أعلن بصريح العبارة أن كل الذين يأخذون السيف  
بالسيف يؤخذون ..

إن القرآن يعتبر المسلمين جنساً آرياً تماماً كما اعتبر هتلر الألمان فكانت  
الحرب العالمية الثانية ومات من العالم الملايين ..

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّنْهُمْ  
الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران: ١١٠)

ثم يعتبر القرآن غير المسلمين من البشر عامة نجس ويأمر بعدم السماح  
لهم بالاقتراب من الكعبة .. المسجد الحرام فى مكة .. وحتى يومنا هذا لا  
يسمح لغير المسلم بالاقتراب من الكعبة .. ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا  
الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (التوبة: ٢٨) { شئى قدر أو خبيث لفساد بواطنهم } فلا  
يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا .. وان خفتم عليه { أى فقرا وفاقه

بَانْقِطَاعِ تِجَارَتِهِمْ عَنْكُمْ } ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٢٨)

ويقينا أن قارئ القرآن يصاب بالهول والفرع وهو يتابع النصوص القرآنية التي تقترداً .. والتي تحرض المسلمين على قتال غير المسلمين .. والتي تدوس بعنف وبربرية على كل حقوق الإنسان والآن تعال معي نقرأ نصوص القرآن .. ﴿ كُيِّبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢١٦) ..

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٤٤) ..

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنِينَ مَرْضُوصًا ﴾ (الصف: ٤) ..

﴿ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (الأنفال: ١٢) { كل الأطراف أو كل مفصل } ذلك بأنهم شاقوا { خالفوا وعصوا } الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب

﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ﴾ وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنفال: ١٥: ١٧)

﴿ فَلْيَقْتُلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٧٤) ..

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾

﴿البقرة: ١٥٤﴾

محمد يأمر المسلمين بالقتال في سبيل الله .. ويقول لهم أن القتال كتب عليهم وأن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله .. ثم يتوعد من يولى الأدبار أمام اشتعال القتال بغضب الله وبأن مأواه جهنم وبئس المصير .. ثم يعد من يقاتل في سبيل الله ويقتل أو يغلب بالأجر العظيم وبالحياة الآخرة في جنات النعيم ..

وأستمر معي في قراءة نصوص القرآن

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿الأنفال: ٦٥﴾

وبعد أن نطق محمد بهذا النص القرآني وأدرك المغلاة فيه بادر

بتصحيحه فقال:

﴿ أَلْقَنَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۗ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُشْرِكَ فِي الْأَرْضِٰ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴿الأنفال: ٦٦: ٦٧﴾

أما النص القرآني ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُشْرِكَ فِي

الْأَرْضِٰ ﴾ فتفسيره : لما أقتل جيش النبي محمد وجيش المشركين بيدر قتل المسلمون منهم أربعين وأسروا أربعين، فاستشار محمد عمر، فأشار بقتلهم، واستشار أبا بكر، فأشار بأخذ الفداء منهم، فمال لرأيه فنزلت هذه الآية ومؤداها أنه لا ينبغي لنبي أن يكون له أسرى حتى يكثر القتل في الأرض خذلاً للكافرين وتأبيداً لتدين ..

نحن لا نبالغ إذا قلنا أن الإسلام انتشر بالسيف، ولا سيما ونحن نرى مدى وحشية المسلمين في قتالهم ضد المشركين، وكانوا عندئذ عرباً يحاربون عرباً .. فقد قتلوا أسرى الحرب الذين أسروهم والعجيب في الأمر أن هذا القتل تم حسب رأى عمر بن الخطاب ..

ونزلت آية تصادق على رأى عمر حتى يكثر النبي محمد القتل في الأرض ويثير الرعب في قلوب الناس ليبادروا بإعتناق الإسلام ..

ونتابع قراءة نصوص القرآن التي تحض المسلمين على القتال،

وفي النص التالى يأمر محمد المسلمين بقتال اليهود والمسيحيين

وهم الذين أوتوا الكتاب حتى تكون للمسلمين النصره النهائية عليهم ويصبحوا أذلاء صاغرين ..

﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ {الإسلام} مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ {اليهود والمسيحيون} حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (التوبة: ٢٩)

وتفسير هذا النص القرآنى ..

يا أيها المؤمنون قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إيماناً صحيحاً، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدين الحق وهو الإسلام الذى نسخ وأزال جميع الأديان السابقة، من الذين أوتوا الكتاب أى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية أى الضريبة التى تقرر عليهم وهم صاغرون { المصحف المفسر ٢٤٥ } ..

ويسترعى أنتباه قارئ هذا النص القرآنى وتفسيره أن يرى أن اهتمام المسلمين حين ينتصرون على اليهود والمسيحيين يتركز فى فرض الضرائب

الباهظة عليهم وإذلالهم وهذا يرينا أنه من الممكن استبدال الإسلام بدفع الصريبة المفروضة على اليهود والمسيحيين

كما يرينا كذلك أن غير المسلمين في الدولة الإسلامية التي تطبق شريعة القرآن عليهم أن يعيشوا أذلاء وأن يشعروا بصغرهم ولا حقوق لهم عند المسلمين ولا اعتراف أو احترام، أو ممارسة لحقوق الإنسان .. بقاء الواحد من أهل الكتاب على دينه مصدر دخل لبيت مال المسلمين .. والمال هو العنصر الهام في الإسلام .. ولا يمكن للفكر المتحضر أن يقبل القول بأن الله العلي العظيم اختار العرب، هؤلاء البدو الذين عاشوا في القرن السابع للميلاد في الجزيرة العربية أو اختار محمداً هذا النبي الدموي لقيادة البشرية إلى معرفة الحق بهذا الأسلوب الرهيب .. يقينا أنه لو أراد الله الحكيم لسكان أفريقيا وآسيا وأوروبا، في مصر وسوريا وإيران وأسبانيا والعراق أن يصيروا مسلمين لاختار وسيلة أخرى غير محمد وغير سيف الإسلام ..

#### النبي يحرض المسلمين على القتال

أما المسيح فلأنه عارف بأن الله قادر على كل شئ .. وبأن تحت سلطانه جيوش الملائكة قال لتلميذه بطرس الذي أستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه حين رأى الجنود قادمين للقبض عليه { رد سيفك إلى مكانه .. لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون .. أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدم لى أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة .. فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون متى : ٢٦ / ٥٢-٥٤ ..

هنا تبدو الفجوة العميقة التي تفصل محمد رجل السيف والقتال وسفك الدماء عن المسيح رئيس السلام .. الذى رنم ملائكة السماء يوم مولده على هذه الأرض مسرورين { على الأرض السلام } لوقا ١٣ : ٢

فالمسيح هو السلام المتجسد ، والسلام اسم من أسماء الله الحسنى فى القرآن ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (الحشر: ٢٣)

والمسيح ليس هو السلام المتجسد فقط .. بل هو أيضاً مانح السلام للذين يؤمنون به .. وهذا هو دعوة للمؤمنين

{ سلاماً أترك لكم .. سلامى أعطىكم .. ليس كما يعطى العالم أعطىكم أنا .. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب } يوحنا ١٤/٢٧ .

لهذا تميزت اجتماعات المسيحيين فى الكنائس بالفرح والتسبيح والترنيم .. فقلوبهم الممتلئة بسلام المسيح تدفعهم للترنيم والتسبيح بينما نجد اجتماعات المسلمين فى المساجد .. جامدة .. خالية من الفرح تطفى عليها روح العبودية ولا توجد بها كتب ترانيم .. ولا تتردد فيها نغمات التسبيح ..

\*\*\*\*\*

### وللرد نقول:

وللرد على القيروانى فى هذا الباب لن نأخذ جزئية واحدة لنرد عليها ثم نأخذ الجزئية التى تليها .. ولكننا سنرد بشكل مطلق وإجمالى على الباب ككل .. وبداية نقول أنه عندما انحرف اليهود بدينهم الذى أنزل على موسى ﷺ وحذفوا ما حذفوا وأضافوا ما أضافوا وكذلك فعلت النصرى فانحرفوا انحرفاً شديداً عما نادى به رسولهم عيسى ﷺ .. أنزل الله ﷻ الدين الذى تعهد بحفظه وصونه من الانحراف كما حدث لليهودية والنصرانية وحيث تعهد الأحبار والرهبان به فلم يحفظوه وبدلوه .. وكانت الرسالة الخاتمة لتبيان الإعوجاج الذى حدث وتضع الدين الخاتم بين أيدي الناس والذى أوصى به

لرسوله ﷺ .. إلا أن القيروانى لا يعترف بهذا، حيث كتب بقلمه المرجوف ما كتب وهو قد سقط من حيث لا يدري .. وأننى من حيث انتهى وقوله بأن المسيحية دين يدعو إلى السلام ، ولكن قبل أن نخوض فى هذا أستأذن القارئى فى ملاحظة أوردها القيروانى فى بداية الباب وهو قوله أن القرآن يتهم اليهود والمسيحيين والمشركين بأنهم نجس وأن القرآن يحرض المسلمين على قتالهم بالسيف إن لم يدخلوا أو يعتنقوا الإسلام ..

ويلقى بقنبلة لهذه المقدمة وهى قول المسيح { كل الذين يأخذون بالسيف يؤخذون } والصحيح فى النص { بالسيف يهلكون } وهو بدهائه استغل هذه العبارة ليعلن الحرب الخفية فى محاولة لإيقاد نار الفتنة ودفع متطرفى النصرانية للأخذ بالسيف كما أخذ منهم بالسيف على حد تعبيره وهذه الفقرة التى أوردها هى فقرة مضافة للأسباب التالية :

١ - لم يذكر متى اسم من إستل سيفه { وإذا واحد من الذين مع يسوع مد يده واستل سيفه } وكذلك فعل مرقس { واستل واحد من الحاضرين السيف } .. أما لوقا فكان له شئ آخر { فلما رأى الذين حوله ما يكون } قالوا : يارب أنضرب بالسيف .. وضرب واحد منهم عبر رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى { أما يوحنا فذكر أسم سمعان بطرس وكان معه سيف ..

ونحن نسأل هل حقاً لم يلاحظ المسيح عليه السلام وهو الذى يدعو للسلام والمحبة أن يحمل بطرس سيفاً أو حتى أحد من مريديه ؟

أما عن مقولة { كل الذين يأخذون بالسيف يهلكون } فهو مقولة لم تكتب إلا فى إنجيل متى ولم يذكرها مرقس أو لوقا أو يوحنا ..

إلا أننا نعود إلى سؤالنا: هل حقاً المسيحية التى وضعوها تدعو إلى السلام؟

وللإجابة على هذا سنجد أن صورة الحروب الدينية عند اليهود والنصارى وكما نتحدث عنها أسفارهم المقدسة يغمرها البشاعة والرعب ..

## التوراة

١ - يقول سفر التثنية ١٠/٢٠ { حين تقرب من مدينه لكى تحاربها أستدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح، وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها انرب إلهك إلى يدك فأضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمة فغنمتها لنفسك } .

هذه قاعدة عامة للحرب عند اليهود، نأتى للأمثلة

٢ - يقول سفر الخروج ٢٢/٢٣ { فإن ملاكى يسير أمامك ويجئ بك إلى الأموريين والحيثيين والفرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين فأبيدهم، لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل أعمالهم بل تبيدهم وتكسر أنصابهم } ..

٣ - سفر الخروج ٢٥/٣٢: { ولما رأى موسى الشعب أنه معرى، لأن هارون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه .. وقف موسى فى باب المحلة .. وقال من للرب فأبى فاجتمع إليه جميع بنى لاوى ..

فقال لهم: هكذا قال رب إله إسرائيل، ضعوا كل واحد سيفه على فخذيه ومروا وارجعوا من باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه .. ففعل بنولاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل

٤ - سفر العدد: نعدد(١) وما بعده { إن موسى أرسل اثنا عشر رجلاً



مع فينحاس بن العازار لمحاربة أهل مديان فحاربوا وانتصروا عليهم، وقتلوا كل ذكر منهم، وملوكهم الخمسة وبلغام، وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم كلَّها، واحرقوا القرى والدساكر والمدائن بالنار، فلما رجعوا غضب عليهم موسى وقال: لم استحييتم النساء؟ ثم أمر بقتل كل طفل مذكر وكل امرأة ثيبة، وإبقاء الأبقار ففعلوا كما أمر وكانت الغنيمة من الغنم ( ٦٧٥,٠٠٠ ) من البقر ( ٧٢,٠٠٠ ) ومن الحمير ( ٦١,٠٠٠ ) ومن النساء الأبقار ( ٣٢,٠٠٠ ) ..

وهذه هي الطرافة في الموضوع فإذا كان عدد النساء الأبقار اثنتين وثلاثين ألفا .. فكم يكون عدد المقتولين من الذكور؟

٥ - سفر يشوع ٣٢/٨ : { وأما ملك ( عاي ) فامسكوه حياً وتقدموا به إلى يشوع .. وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي ..

في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف .. فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثنا عشر ألفاً جميع أهل عاي { .

٦ - سفر يشوع ٤١/٢٩ : { ثم أجتاز يشوع من مقيده وكل إسرائيل معه على لبنة وحارب لبنة فدفعها الرب هي أيضاً بيد إسرائيل مع ملكها ف ضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق بها شارد وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا .. ثم أجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لبنة إلى لخيش ونزل عليها وحاربها .. فدفع الرب لخيش بيد إسرائيل، فأخذها في اليوم الثاني وضربها بحد السيف وكل نفس بها حسب كل ما فعل بلبنة حينئذ صعد هوام ملك جازر لإعانة لخيش وضربه يشوع مع شعبه حتى لم يبق له شارداً ..

ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فنزلوها عليها وحاربوها وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف .. وحرم كل نفس بها

فى ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخس .. ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها .. وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها ..

ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها، وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف، وحرّموا كل نفس بها ..

فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها، لم يبق شاردة بل حرم كل قسمة كما أمر الرب إله إسرائيل، فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جعبون {

٧ - سفر يشوع: ١١/١٧٠٨: { ودفعهم الرب بيد إسرائيل .. فضربوهم وطردوهم إلى صيدون العظيمة، وإلى مسرفوت، وإلى بقعة مصفاة شرقاً .. فضربوهم حتى لم يبق لهم شارد .. ففعل يشوع بهم كما قال له الرب عرقب خيلهم وأحرق مركباتهم بالنار .. ثم رجع يشوع فى ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف - وضربوا كل نفس بها بحد السيف .. فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف } ..

وهكذا يا عزيزى القارئ نجد أن يشوع قد قتل الملايين وربما سكان فلسطين كلهم !! ..

٨ - سفر صموئيل الأول ٢٧: ٨: { وصعد داود ورجاله وغزوا الجشوريين والجزريين والعمالقة لأن هؤلاء من قديم سكان الأرض من عند شور إلى أرض مصر، وضرب داود الأرض ولم يستبق رجلاً ولا امرأة وأخذ غنماً وبقراً وثيراً ورجع إلى أخبيش }

٩ - سفر صموئيل الثانى ٢: ٨ وضرب داود غرر بن رحوب ملك {صوبه} حين ذهب ليرد سلطته عند نهر الفرات .. فأخذ داود منه ألفاً

وسبعمائة فارس وعشرين ألف رجل .. وعرقب داود جميع خيل المركبات وأبقى منها مائة مركبة .. فجاء آرام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من آرام أثنى وعشرين ألف رجل وجعل داود محافظين في آرام دمشق وصار الآراميون لداود عبيراً يقدمون هدايا ..

١٠ - صفر صموئيل الثاني ١٢:٢٩ : { فجمع داود كل الشعب وذهب إلى رية وحاربها وأخذها .. وأخذ تاج ملكهم عن رأسه ووزنه من الذهب مع حجر كريم وكان على رأس داود .. وأخرج غنيمة المدينة كثيراً جداً .. وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرهم فى أتون الآجر .. وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون } .

وهكذا يا عزيزى القارئ نجد أن التوراة وصفت داود الملك بكل عنف وبربرية والعياذ بالله حتى أنه يضع أعداءه تحت المناشير والفؤوس ..

### العهد الجديد:

فى رسالة بولس إلى العبرانيين يعقب بولس على ما قالته التوراة { وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزى الوقت إن أخبرت عن جدعون وبارق وشمشون ويفتاح وداود وصموئيل والأنباء الذين بالإيمان قهروا الممالك، صنعوا براً، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، نجوا من حد السيف، تقواً من ضعف، صاروا أشداء فى الحرب، هزموا جيوشاً غرباء } ..

ويرى بولس أن ما فعله هؤلاء إنما هو إيمان وإصلاح وبرّ وعلى ذلك يتناقل الكهنة أخبار الدمار والخراب والقتل بالحمد والتسبيح ..

وعلى الرغم من أن المسيح حسب أناجيلكم نادى بالتسامح والرحمة ففى موعظة الجبل يقول: { سمعتم أنه قيل: عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول

لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يخاصمك وأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضا ..

سمعتم أنه قيل: تحب قريبك وتبغض عدوك، وأما أنا فأقول لكم: أحبوا أعدائكم، باركوا لأعينكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا إلى الذين يسيئون إليكم ويطردونكم { متى ٥ : ٤٤/٣٨ ..

إلا أن كل هذه الوصايا ذهبت أدراج الرياح .. فعندما كان المسيحيون من بعد عيسى مغلوبين على أمرهم، وكان تنزل عليهم ألوان شتى من الوحشية والتعذيب على يد الرومان واليهود حتى أنه في القرن الثاني كان المسيحيون يعدّون أنجاساً لا يسمح لهم بدخول المحلات العامة .. وأسقطت الحقوق المدنية لهم وهدمت كنائسهم على يد { قلديانوس } في القرن الثالث ..

وبعد إعلان الإمبراطور قسطنطين مرسوم التسامح ٣١٢، ٣١١ وأعلن أن المسيحية هي الدين الرسمي للدولة، ماذا حدث ؟ تأسست جمعيات أخذت على عاتقها استئصال بقايا الرومان الوثنيين وكان أشهرها جمعية { الصليب المقدس } في تورنتر بإيطاليا .. وقد وصف المؤرخ { هارثمان } هذا الانتقام وما تلى ذلك بأنها أفظع المجازر البشرية التي سجلها التاريخ ..

ولم يقف الاضطهاد المسيحي، أو الانتقام المسيحي عند الوثنيين فحسب، بل تعداهم إلى المسيحيين أيضاً ..

إذ أن المسيحية التي ظهرت ذات كيان وسلطان، لم تكن المسيحية التي نادى بها المسيح، ولكنها مسيحية بولس التي بارك فيها القتل والدمار والخراب تأكيداً على أخبار العهد القديم .. ولما ابتدعت الكنيسة تأليه المسيح وأخرجت الفلسفات الأغريقية الثالوث والخلاص والفداء، بدأ صراع جديد اعتبر فيه المسيحيون الحقيقيون مجدفين ومتمردين وأوقعت بهم مسيحية بولس

كل ألوان الاضطهاد والعنت مع استمرار الكنيسة فى تفريخ البدع كالعشاء الربانى ، وصكوك الغفران ..

فى القرن الرابع الميلادى عندما عارض { أريوس } القول بألوهية المسيح قرر مجمع نيقية ٣٢٥م إدانة آريوس ، وإحراق كتاباته وتحريم اقتنائها والحكم بإعدام من أخفى شيئاً من هذه الكتابات ..

وفى عهد { تيودوسيوس } ٣٩٥م ، ظهرت لأول مرة محكمة التفتيش وتم تنظيمها فيما بعد فى القرن الثانى عشر بعد سطوة الكنيسة على مقدرات الناس وبث الرعب فى قلوبهم ، وكان أعضاؤها من الرهبان ..

وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين فى العقيدة ، وأصبح تاريخ محاكم التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الدينى فى أبشع صورة ، وقتل حرية الفكر أو حتى تعلم القراءة والكتابة وفى القرون التالية أصبح صرعى هذا النظام بمئات الآلاف ، وتعرض للشنق والإحراق والإعدام من كانوا فى نظر الكنيسة هراطقة ..

وكثيرا ما كانت الكنيسة تلجأ إلى الإعدام البطيء مبالغة فى التعذيب ، إذ كانت تسلط نيران الشموع على أجساد الضحايا ، وتخلع أسنانهم كما فعل { ببنياميين } كبير أساقفة مصر ، لأنه رفض الخضوع لقرارات مجمع { خلقيدونية } الذى رأى أن للمسيح طبيعتين إلهية وبشرية وكانت القوانين تقضى بأن يحمل الأبناء والأحفاد تبعة الجرم الذى اتهم به الأباء ..

### قتل المسيحيين للمسيحيين :

- ١ - فى فرنسا قتل فى يوم واحد ثلاثون ألف رجل ..
- ٢ - وفى كالابريا بإيطاليا ١٥٦٠م ، قتل الألوف من البروتستانت ..
- ٣ - فى عهد كارولوس الخامس ١٥٢١م أصدر أمراً بطرد البروتستانتين من بلاد الفلامنك وتسبب ذلك فى قتل خمسمائة الف ..

٤ - فى عهد فليبس إبن كارولوس وفى أسبانيا ١٥٥٩م قتل على يده ثمانية عشر ألفاً من البروتستانت ..

٥ - بلغ عدد من أحرقت بالنار فى ممالك أوروبا ٢٣٠,٠٠٠ من الذين آمنوا بيسوع دون البابا ..

هذا ما فعله الكاثوليك بالبروتستانت، فما فعل البروتستانت بالكاثوليك عندما قويت شوكتهم ..

أصدر البروتستانت القوانين التالية :

١ - لا يرث كاثوليكي تركة أبيه أو أمه ..

٢ - لا يشتري كاثوليكي أرضاً بعدما يجاوز عمرة ثمانى عشر سنة إلا إذا صار بروتستانتيًا ..

٣ - لا يشتغل أحد منهم بالتعليم، ومن خالف هذا الحكم يسجن سجنًا مدى الحياة

٤ - يؤدى الكاثوليك ضعف الخراج

٥ - إن أرسل أحد معه الكاثوليك ولده خارج إنجلترا للتعليم يقتل هو وولده وتسلم أمواله ومواشيه ..

٦ - لا يعطى منهم أى مناصب فى الدولة ..

٧ - من لم يحضر من الكاثوليك يوم الأحد أو العيد فى الكنيسة البروتستانتية يَغرَم غرامة مالية كبيرة ويكون خارجاً عن الجماعة ..

٨ - لا تنفذ زواجهم، ولا تجهز موتاهم ولا تكفن، ولا يَعمد أولادهم إلا إذا كان ذلك على طريقة كنيسة إنجلترا ..

٩ - لا يحضر القس عند قتلهم ولا عند تكفينهم ..

١٠ - إذا أدى قس منهم خدمة من الخدمات المتعلقة به يسجن مدى

الحياة ..

وأمرت الملكة إليزابيث بحمل العديد من رهبان وعلماء الكاثوليك مجملهم على السفن حيث أغرقوا في البحر، وذهب جنود الملكة إلى إيرلندا ليجبروا الكاثوليك على ترك مذهبهم والدخول في المذهب البروتستانتي، فأحرقوا كنائس الكاثوليك وقتلوا رهبانها واشتعل الانتقام بين الكاثوليك والبروتستانت .. فقدمت محاكم التفتيش في أسبانيا أكثر من ٣١,٠٠٠ ليحرقوا بالنار، وحكمت على ٢٩٠,٠٠٠ بعقوبات تلى القتل ..

وفي عام ١٥٦٨م أصدر { الديوان المقدس } حكمه بإدانة جميع سكان الأراضي المنخفضة { هولندا } وبعد عشرة أيام من صدور الحكم دفع للمقصلة ملايين الرجال والنساء والأطفال ..

ومن أهم المذابح التي دبرها الكاثوليك للبروتستانت مذبحه باريس من ٢٤ أغسطس ١٥٧٢م .. حيث دعا الكاثوليك البروتستانت لزيارة باريس لعمل تسوية تقرب بين وجهات النظر بينهم ثم قتلوهم وهم نيام بدم بارد عن بكرة أبيهم وانهالت التهماني على الملك شارل التاسع من البابا والملوك الكاثوليك حيث وصفوا هذا العمل بالعمل البطولي النبيل ..

هذا هو تاريخ المسيحيين مع بعضهم البعض، فماذا فعل المسيحيون

باليهود ؟ ..

يقول ابن تيمية في كتابه الجواب الصحيح وفيما نقله ابن البطريق

{ أمر الملك قسطنطين أن لا يسكن يهود بيت المقدس، ولا يسر بها ومن

لم ينتصر يقاتل .. فتنصر من اليهود خلق كثير، وظهر دين النصرانية .. فقيل  
لقسطنطين الملك: إن اليهود ينتصرون من فزع القتل، وهم على دينهم ..

قال الملك: كيف لنا أن نعلم ذلك منهم؟

قال بولس البتريك: إن الخنزير في التوراة حرام .. واليهود لا يأكلون  
لحم الخنزير .. فأمر أن تذبح الخنازير، وتطبخ لحومها، وتطعمهم منها، فمن  
لم يأكل منها علمنا أنه مازال مقيم على دين اليهودية ..

فقال الملك: إذا كان الخنزير في التوراة حراماً فكيف يجوز لنا أن نأكل  
لحم الخنزير ونطعمه للناس؟

فقال له بولس البتريك: إن سيدنا المسيح قد أبطل كل ما في التوراة،  
وجاء بناموس آخر<sup>(١)</sup>، وبتوراة جديدة، وهو الإنجيل، وفي إنجيله المقدس، أن  
كل ما يدخل البطن ليس بحرام ولا بنجس، وإنما ينجس الإنسان الذي يخرج  
من فيه ..

فأمر الملك أن تذبح الخنازير وتطبخ لحومها، وتقطع صغاراً صغاراً،  
وتصير على أبواب الكنائس في كل مملكته يوم أحد الفصح، وكل من خرج من  
الكنيسة يلقم لقمة من لحم الخنزير، فمن لم يأكل منه يقتل فقتل لأجل ذلك  
خلق كثير ..

وليست هذه هي الحادثة الوحيدة التي صب فيها المسيحيون العذاب  
على رؤوس اليهود، وإنما هنا الكثير عبر سنوات التاريخ من حوادث تقشعر  
لها الأبدان، من إحراق وسلب ونهب وإجلاء ..

ولو ضمننا إلى هذه الوثائق، والأرقام ما فعله المسيحيون بالمسلمين، في

(١) يقول المسيح في الأناجيل: إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من التاموس ..



الحروب الصليبية، وكذلك فى أسبانيا بعد سقوط غرناطة، ثم ما فعله الاستعمار الصليبي القديم والحديث بالمنطقة الإسلامية، لتبين لنا أن المسيحية التى يصر معتنقوها على اعتبارها { دين الرحمة والتسامح } ما هى إلا باب من أبواب العذاب والتنكيل، وجحيم لا يطاق من التآمر والفنك والكرهية ..

لذلك نرى أن المسيحية من خلال تاريخها بالوثائق والحقائق هى مصدر كانت أو مازالت تمثل يد البطش والإرهاب لكل الأديان وأين هذا من قولهم إن الإسلام انتشر بالسيف .. والمسيحية .. هى التى انتشرت على بحر من الدماء، ورفعت صليبيها المقدس على جثث الضحايا ..

هذا واقع نصوص الديانتين السابقتين وما بها من عنف وواقع ما تم من رصد للوثائق التى تؤيد هذا .. فماذا عن الإسلام وهل الإسلام حقا دين عنف وبربرية كما يزعم أصحاب الصليب إن الإسلام وضع قواعد أساسية للجهاد ولم يترك هذا الأمر على عواهنه ولعلنا نرى هذا واضحا فى كثير من آيات القرآن الكريم ..

١ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢١٦) وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴿٢١٧﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

(البقرة: ١٩٠-١٩٢)

٢ - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمُ أَسَلَّمُوا مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٢١٩﴾ (النساء: ٩٠)

٣ - ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝٣٩﴾  
 الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۝٤٠﴾ (الحج: ٣٩ : ٤٠)

٤ - ﴿ لَا يَنْهَكَ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ أَنْ تَبْرَهُمْ وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ حُبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨١﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٨٢﴾ (المتحنة: ٨ : ٩)

إن الإسلام لا ولم يكره أحد على الدخول فيه والدليل النصوص القرآنية الواضحة:

١ - ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۝١٥٦﴾ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۝١٥٧﴾ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۝١٥٨﴾ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٥٩﴾ (البقرة: ٢٥٦)

٢ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۝١٠٧﴾ أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝١٠٨﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۝١٠٩﴾ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝١١٠﴾ (يونس : ٩٩-١٠٠)

ومع هذا يرى القيروانى أن الإسلام قد أنتشر بالسيف .. فهل فعل الإسلام ما فعله الأديان السابقة عليه من مجازر وخيانة وغدر ..

إن من كان من أهل الذمة والعهد والمستأمن منهم لا يجاهد بالقتال، فهو داخل ضمن من أمر الله بدعوته ومجادلته بالتى هى أحسن، وليس داخلا فيمن أمر الله بقتاله ..

ففى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب قال فى خطبته ووصيته عند وفاته: { وأوصى الخليفة من بعدى بذمة الله وذمة رسوله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وان يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم } ..

وهذا تطبيق لقول النبي ﷺ: { ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه من حقه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة<sup>(١)</sup> } ..

ويقول ابن الزبير: { كتب النبي إلى أهل اليمن أنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإنه من المؤمنين له مالهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها، فإنه لا يفين عنها، وعليه الجزية } ..

كذلك نهى الرسول ﷺ عن قتل النساء والأطفال وليس كما فعل أصحاب القيروانى، ففى صحيح البخارى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة فى بعض مغازى رسول الله ﷺ فنهى عن قتل النساء والصبيان<sup>(٢)</sup> {

وحتى هذه فلم يفعلها أصحاب القيروانى وبين الملل المختلفه وقد ذكرنا ذلك فيما سبق وما فعله البعض بالبعض منهم ..

أما الظالمون الذين قال الله فيهم ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (النكبت: ٤٦) ..

فهؤلاء لم يؤمر بجهادهم بالتي أحسن .. لأن الظالم ليس بذى علم ولا دين ولا حق .

وأما المستجير المستأمن - وهو من أهل الحرب - فقد أمر الله تعالى بإجارته حتى تقوم حجة الله عليه، ثم يبلغ مأمنه، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ٦) ..

(١) رواه أبو داود ..

(٢) رواه البخارى ..

إن الحرب الإسلامية غلفتها الرحمة، فإن الحرب الإسلامية وكما جاء في القرآن، رد العدوان، وصد الطغيان فقال ﷺ: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩) ..

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠) ..

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣) ..

فأى مقولة يدعيها القيروانى بلى عنق النص وتأويل مالم يفهم تأويله .. ومحاولة تشويه الحقائق، وإبراز أن المسلمين سفاكون لدماء النصارى واليهود، وهم أولى الناس بهذا التشبيه لو حكمنا تاريخ الإسلام وتاريخ النصارى واليهود على مر الزمن انتهاء بحرب العراق

لقد بين الله ﷻ أن معاملة المعتدين إنما تكون على قدر اعتدائهم .. فقال ﷺ: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمَتُ قِصَاصٌ فَمَنَ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٤)

وكم حدثنا القرآن وفي نصوص كثيرة عن أن بدء الاعتداء كان من المشركين، وكان اعتداء على الحرية الدينية ولفتنه المسلمين عن عقيدتهم، أليس هذا ما يفعله القيروانى ومن على شاكلته، وبثهم السموم من خلال كتبهم التي تطعن في القرآن وفي الرسول ﷺ،

وإنى أسأل سمعان هذا هل وجدت أحداً من علماء المسلمين يطعن في عيسى أو أى من أنبياء بنى إسرائيل، نحن لا نعترف بثالوثكم الذى اخترعه الآباء الأولين وعيسى نفسه برئ منه، ولكن ليس معنى هذا أن نهاجم عيسى

الذي، لأن القرآن نفسه كرمه وجعله من خير الأنبياء، وفي الوقت الذي اتهمت سليمان النبي بالكفر واتهمت النبي لوط بزنا المحارم، جاء القرآن الكريم لينفي هذا ويكرم كل أنبياء بني إسرائيل ..

لقد انقسمت الحروب الإسلامية إلى قسمين منها ما هو داخل الجزيرة العربية ومنها ما هو خارج الجزيرة العربية، ولقد نزلت الآيات أثناء الحروب داخل شبه الجزيرة توضع الأسلوب والفكر الجهادي مثال ذلك:

١ - عدم الاعتداء ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (البقرة):

(١٩٠) .. والاعتداء هنا، هو أن يقاتلوا من لم يبدأهم بالقتال، ومن لم يضع العقبان والعراقيل في سبيل تقدم الدعوة الإسلامية الهادية ..

٢ - التقوى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٤) ..

والتقوى - هنا - هي الالتزام بالفضيلة، فلا يجرفهم تيار العداوة إلى التشبه بأعدائهم فيما يفعلون، من العدوان على الأعراس، والتمثيل بالقتلى، وما إلى ذلك من أسلوب جاهلي خبيث ..

هذه باختصار - هي الأصول المتبعة في الحرب الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وأسبابها ودوافعها .. لأن الشرك بكل قدرته أراد أن يضرب الإسلام في معقله ومع بداياته ليطفنوا نور الله، لهذا نزل قوله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة: ٣٦) ..

أما عن الحروب خارج شبه الجزيرة العربية .. فلقد وجه الرسول ﷺ كتبه ورسله إلى الملوك والرؤساء، إلى هرقل والمقوقس، وإلى كسرى وإلى بعض أمراء البلاد العربية النائية، فما كان جواب أكثرهم إلا الإساءة، منها الإساءة القولية أو الفعلية، والتاريخ يقر أن الباعث على الحرب الإسلامية إنما هو دفع

الأذى، وتمكين الدعوة، ومقاومة الشر، ومكافحة الطغيان، لذلك لم يحدثنا التاريخ أنه كان هناك ثمة إكراه في الدين، وهذا ما أقره القرآن الكريم في قوله ﷺ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٦)

فأى عظمة وأخلاق هذه التي ينادى بها الإسلام، وأننى أتحدى سمعان القيروانى أن يثبت لنا على مر التاريخ الإسلامى ومنذ بداية البعثة المحمدية أن أحدا سواء كان رجلا أو امرأة أجبرها الإسلام على الدخول فيه أو أنه قتل وعُذب بسبب أنه رفض الدخول فى الإسلام ..

ولم يثبت أن النبى ﷺ أكره أحداً على الدين بل ثبت عكس ذلك، حتى أن بعض الأنصار أن يكره ولده على الإسلام فنهاه النبى ﷺ عن ذلك ..

### النصوص والوصايا النبوية فى سلوكيات الجهاد :

لذلك فإننى أستعرض بعض النصوص النبوية والوصايا التى تحدد سلوكيات الجهاد

١- كان النبى ﷺ يدعو المؤمنين إلى عدم تمنى لقاء العدو، فيقول { لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا }<sup>(١)</sup>

٢- ولقد كان الرسول ﷺ حريصاً على منع القتال حتى بعد أخذ الأهبة له، فهو يقول لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن قائداً { لا تقاتلوهم حتى تدعوهم، فإن أبو فلا تقاتلوهم حتى يبدءوكم، فإن بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً، ثم أروهم ذلك، وقولوا لهم: هل إلى خير من هذا من سبيل،

(١) أخرجه لبخارى ومسلم وأبو داوود ..

فلأن يهدى الله على يدك رجلاً واحداً خيراً مما طلعت عليه الشمس وغربت {.

٣ - وكان النبي ﷺ يوصي جيشه المحارب بالا يقوم بإتلاف زرع أو قطع شجر، أو قتل الضعاف من الذرية والنساء والرجال الذين ليس لهم رأى فى الحرب، ولم يشتركوا فيها من قريب أو بعيد ومن ذلك قوله: { سيروا بإسم الله، فى سبيل الله، وقاتلوا أعداء الله، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً .. }

ويقول ﷺ لخالد بن الوليد ؓ { لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً { أى عامل.

٤ - كان النبي ﷺ يشدد فى تحريم ومنع قتل الأطفال والنساء والشيوخ الذين لا يحاربون، وليس لهم رأى فى الحرب ..

٥ - كان النبي ﷺ ينهى عن المثلة - حتى ولو فعلها المشركون مع المسلمين - قال { إياكم والمثلة }<sup>(١)</sup> ..

٦ - ويأمر النبي ﷺ بدفن قتلى المشركين وينهى بشده عن الإجهاز على الجرحى ..

وكانت حرب النبي تنتهى بأحد أمور ثلاثة :-

أ - الموادعه، قال تعالى ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنفال: ٦١) ..

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (البقرة: ٢٠٨)

ب - الصلح وإنهاء الحرب، ويكون هذا الصلح على أساس العدالة والوفاء

(١) الملة: هى التمثيل بجثة القتيل ..

ولأنه صلح منه للحرب بعد وقوعها، لذا لزم أن يكون مقروناً بإعلان الإسلام في ربوع الديار التي كان النصر فيها للمؤمنين ودون إكراه في اعتناق الإسلام .

ج - النصر المبين، ويكون بإعلاء حكمة الله، كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَنِيبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (الحج: ٤١) ..

٧ - كان موقف النبي ﷺ من أعدائه المنهزمين موقفاً كريماً مثال ذلك، في آخر حرب للنبي ﷺ مع قريش هي التي انتهت بفتح مكة للإسلام والمسلمين .. ثم ماذا ؟

التقى النبي ﷺ مع هؤلاء الذين آذوه وعادوه واضطهدوه وأصحابه وساؤهم سوء العذاب، حتى أن منهم من مات تحت وطأة العذاب، وضراوة الفتنة .. فقال لهم النبي: ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم ..

فقال لهم: لا أقول لكم إلا ما قاله أخى يوسف: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (يوسف: ٩٢) .. أذهبوا فأنتم الطلقاء ..

٨ - موقف الرسول ﷺ من الأسرى، موقف كريم رحيم، وهو أعرف من أن يعرف - فهو الذى يقول: استوصوا بالأسرى خيراً ..

فأين كل هذا مما يدعيه سمعان القيروانى من أن الإسلام أنتشر بالسيف وتلك فرية يطلقها من وضعوا لبنة القتل والترويع في نشر دينهم .. فهل ينسى سمعان محاكم التفتيش والتي أنشئت بطلب الراهب { تورا كمندا } وكانت نتائجها على مدى عاماً أنها حكمت على { ١٠٢٠٠ } شخص وهم أحياء،



وعلى ٦٨٦٠ بالشنق ..

كذلك أهلك هذا الراهب الأسباني ستة آلاف { ٦٠٠٠ } بالنار ، وقتلت الإمبراطورة { تيودورا } حوالى مائة ألف من أتباع المانوية ، حتى الكاثوليك قتلوا فى مذبحه سانت بارتلمى مائة ألف من البروتستانت ، وقتل ديوان التحقيق حوالى المائة ألف ..

هذا أسلوبهم الذى اتبعوه فى نشر دينهم أو ملأهم ، ثم يلقون على الإسلام باللائمة .. ومع هذا فنحن نسأل هذا السمعان فى محاولة لنزع غطاء الجهل العلمى والتاريخى .. أين الإسلام الذى أنتشر بالسيف الدول الإسلامية فى شرق أسيا أو التى بها أقليات إسلامية كإلهند ، والصين ، والفلبين ، ماليزيا ، إندونيسيا وأين الإسلام الذى أنتشر بالسيف من دول جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق ؟

لقد عرفت هذه الدول الإسلام عن طريق التجار المسلمين ، حيث علموا أنه الدين الحق ودين السلام ، وأكرر دين السلام ، وليس دين يرفع شعار التسامح والمحبة وكما أمرهم رسولهم بذلك ، ونحن نرى ما كان يحدث فى الشيشان وفى كسوفو ، والمقابر الجماعية التى تكتشف يوماً بعد يوم ..

إن الدين الإسلامى والقرآن الكريم الذى جاء فى افتتاح كل سور القرآن باسم الله الرحمن الرحيم ، وعلينا جميعاً أن نحمده لذلك فالحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .

\*\*\*\*\*



## الباب السادس

وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا

يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾

(آل عمران: ٦٩)



## المقارنات الخامسة

جاء هذا الفصل تحت عنوان { القرآن يؤكد أن جهنم مصير كل مسلم } فيقول سمعان القيروانى محمد يعلم المسلمين المؤمنين به وبقرآنه أن الحسنات يذهبن السيئات، وفي ذات الوقت يؤكد أن كل مسلم لابد أن يصل إلى جهنم ويدخلها .. بينما يعطى المسيح للمؤمنين به .. وبموته لأجلهم على الصليب يقيناً تاماً بالحياة معه فى الآخرة .. وبالنجاة المؤكدة من حساب الله وعقابه، وبأنه سيعطيهم أجره أعمالهم المؤسسة على إيمانهم به ..

إن الحسنات يذهبن السيئات .. وإلا لقلنا أن ملك تجارة الكوكايين { بابلو أميليو } الرجل الذى حصل على ملايين الدولارات من تجارة الكوكايين التى أفسدت وقتلت الملايين، والذى قتل الكثيرين من رجال الحكم الذين حاولوا إيقاف تجارته، والذى قتلته الشرطة فى كولومبيا فى ديسمبر ١٩٩٣ .. سيغفر الله ذنوبه .. لأنه أحسن بأموال الكوكايين إلى الفقراء والمساكين ..

لقد خرج الكثيرون من فقراء كولومبيا يشهدون أن { بابلو } بنى لهم بيوتا، ورصف شوارع أحيائهم، وساعد بالمال المتعطلين منهم ..

فهل حسنات { بابلو } ستمحو سيئاته، وهل إحسانه على الفقراء سيهبه الغفران الإلهى عن جرائم القتل التى ارتكبها والدماء البريئة التى سفكها ؟

مع قول القرآن ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيئَاتِ ﴾ (هود: ١١٤) ..

فإن أبا بكر الصديق قال { لا آمن مكر الله حتى لو كانت إحدى قدمي فى الجنة } .

ويقرر نص قرآني بكلمات أن كل مسلم لابد أن يدخل { نلاحظ كلمة يدخل } إلى جهنم ..

﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أُوذِيَ مَا مِثُّ لَسُوفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ نُنَمِّئُهُمْ بِحَوْلِ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَخْنُقَ أَعْلَمَ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ (مريم: ٦٦-٧١) ..

ويفسر { محمد فريد وجدى } النص القرآني ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ .. فيقول : وما منكم إلا واصل إلى جهنم ومار بها .. قيل يمر بها المؤمنون وهي خامدة وقيل يمرون عليها وهم يجتازون الصراط .. كأن ورودهم إياها واجبا أوجبه الله على نفسه ..

وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن خلفه. {المصحف المفسر صفحه ٤٠٣} وقد قال المسيح وقوله الحق أن نار جهنم لا تخدم أبداً .. {مرقس ٩: ٤٣}

ومع صلاة المسلم خمس مرات في اليوم، ومع صومه شهراً كل سنة هو شهر رمضان من الفجر حتى غروب الشمس، ومع إيفائه الزكاة، ومع حجه إلى الكعبة إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، ومع نطقه بالشهادتين .. فهو لابد أن يدخل جهنم {يلاحظ الإصرار على كلمة يدخل} .. ودخوله جهنم واجب أوجبه الله على نفسه وقضى به، بأن وعد به وعداً لا يمكن الرجوع فيه ..

أما المسيح فقد وعد المؤمنين به بالسماء ذاتها .. وبالحياة في الآخرة معه .. وبالنجاة التامة من العقاب والدينوية الإلهية وبإعطائهم المكافأة عن أعمالهم التي هي ثمرة الإيمان به .

وأما من جهة النجاة التامة من الحساب والعقاب والدينوية الأبدية فقد قال المسيح وكلماته هي الحق { الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من: الموت إلى الحياة } يوحنا ٢٤: ٥

وأما من جهة نوال المكافأة عن الأعمال التي يعملها المؤمن كثر لإيمانه بالمسيح .. فقد وعد المسيح ووعدده حق .. { ها أنا أتى وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله } رؤيا ١٢/٢٢ ..

هنا نرى الفجوة العميقة الواسعة التي تفصل بين محمد والمسيح ..

محمد يقول للمسلمين المؤمنين به، أن كل واحد منهم لابد واصل إلى جهنم .. والمسيح يقول للمؤمنين به، الذين وثقوا في كفاية كفارته التي أكملها على الصليب .. أن السماء هي مستقرهم في الآخرة، وأنهم سيكونون معه، وأنهم نجوا تماماً من الحساب والعقاب الإلهي لأنه حمل خطاياهم في جسده حين مات على الصليب، وأن كل واحد منهم سيكافأ كما يكون عمله ..

محمد مات ودفن في { المدينة } ولن يعود ثانية للمسلمين، ولن يروه إلا حين يقوم في قيامة الدينوية ويقف أمام العرش الأبيض العظيم ليعطى حساباً لله عن ذنوبه وآثامه ..

أما المسيح الحي فسيعود ثانية بمجد عظيم ليأخذ المؤمنين به ..

فمن ذا الذي يقبل ديناً سيقوده في الآخرة إلى جهنم جاثياً على ركبتيه من الهول ويرفض ديناً يعطيه اليقين بالسعادة في الحياة الآخرة .. والنجاة من الحساب والعقاب ؟

\*\*\*\*\*

## ونرد عليه بقولنا:

دعوة واضحة للتنصير أطلقها القيروانى من هذا الباب فجعل المسيحية تفتح لمعتنقيها أبواب السعادة والهناء وأفعل ما يحلو لك .. اقتل، أسرق، أزنى، أغتصب .. لا يهملك شئ فلا حساب عليك ولا تثريب فى شئ وستدخل نعيم السماء طالما أنك مسيحي .. أفهل يسمع أحد هذا الهراء ويلغى عقله؟ وبالتالي تبعاً لنظرية هذا القيروانى فإن المدعو { بابلو إميليوا إسكوبار } وهو الرجل الذى حصل على بلايين الدولارات من تجارة الكاوكايين التى أفسدت وقتلت الألوف .. سيدخل الجنة وتفتح له أبواب السماء .. فهو مسيحي، وحسب نظرية الخلاص والفداء المزعومة لا حساب عليه فى شئ وكما زعم أيضا سمعان القيروانى وأن أصحاب محاكم التفتيش التى قتلت الآلاف لا حساب عليهم لأنهم قساوسة وكاردينالات ..

إن الإسلام لم يقل ما يدعيه القيروانى لتفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ أَحْسَنَ مَا يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ﴾ (هود: ١١٤) .. وبأنها نظرية إسلامية للخلاص والفداء والدليل على ذلك ما أقرته الشريعة الإسلامية الغراء من إقامة الحدود والكفارات والتعذير .. الخ

ولكن حكمة لقرآن لا تضارعها حكمة ونبدأ التفسير المنطقي للآية ﴿إِنَّ أَحْسَنَ مَا يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ﴾ .

جاءت هذه الآية فى سورة هود وذلك فى قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ أَحْسَنَ مَا يُذْهِبُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤)

ويجنى معنى الآية فى سورة أخرى وفى قوله ﷻ ﴿إِلَّا مَن تَابَ



وَأَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ (الفرقان: ٧٠) ..

ونحن في تفسيرنا أمام عملين لا ثالث لهما .. الحسنة والسيئة أو الخير والشر . ليس بينهما شئ ثالث .. فماذا قال الإسلام عن هذا ؟ أم وضعها تحت نظرية سمعان { ما تفرقش } ..

المهم إيمانك بالمسيح والفداء والخلاص وافعل ما تريده ..

إن القرآن الكريم جاء بقاعدة ثابتة عقلانية إلى أبعد الحدود .. فما هي هذه القاعدة ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ (فصلت: ٣٤) ..

فهل من توبة لهذه السيئة أم أنها تلتصق بفاعلها لا تخرج منه حتى يوم الحساب ؟ .. أن هناك التوبة التي أقرتها الأديان الثلاثة وأن يتوب العبد إلى ربه فيتوب الله عليه ..

لذلك جعل الله ﷻ أن التوبة إليه من أعظم الحسنات التي تمحى ما تأخر من الذنوب .. وإن من رحمة الله على عباده أن جعل الحسنه تمحو السيئة، أى أن محو السيئات إنما يكون بفعل الكثير من الحسنات، ثم رحمتنا الله ﷻ فلم يجعل مقدار الحسنه مثل مقدار السيئة فقال تعالى: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٦٠) ..

ويقول ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٠) ..

إذن فعل السيئة تمحوه الحسنات التي يفعلها الإنسان في حياته وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ (الأعراف: ٩٥).

ومن المنطق أنه إذا كان هناك عقاب على الإثم، فلا بد أن يكون هناك ثواب على الخير، لذلك كان إرتباط الإيمان بالعمل الصالح شرطاً للفوز والنجاة من كل شر، لذلك نجد القرآن الكريم حث بشدة على العمل الصالح، وارتبط الإيمان بالعمل الصالح في أكثر من سبعين آية ربطت الإيمان بالعمل الصالح بالمغفرة والأجر الكبير ..

١- ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (البقرة: ٢٥) ..

ويثبت القرآن قولنا أن هذه القاعدة التي أقرت في الإسلام موجودة أصلاً في الديانات السابقة والتي لم تحرف فقال الله تعالى

٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيَّةَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٦٢) ..

واسترسل القرآن في هذه الآيات أكثر من (٤١) سورة من القرآن .. لذلك حث القرآن على الدعاء لله تعالى بغفران الذنوب ..

٣- ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامِنَّا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (المؤمنون: ١٠٩) ..

ولقد استنكر القرآن الإيمان دون العمل الصالح ..

٤- ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٤-١٥) ..

إلا أن القيروانى يرى غير ذلك، ويرى أن كل مسلم { لا بد } أن يدخل جهنم واستدل بجهل على الآية ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ (مریم: ٧١) ..

ولم يكلف نفسه عناء الإطلاع على التفاسير التى تفند دعواه ..

وإذا أردنا أن نفسر جزئية من آية فعلينا أن نضع أمام أعيننا السياق الكامل لهذه الآية أو هذه الجزئية ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ﴿ أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَخْشُرَنَّهِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّمًا أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿ ثُمَّ لَنُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿ (مریم: ٦٦: ٧٢) ..

وتحتوى هذه الآيات على الوعيد والرحمة .. فكانت بدايتها الوعيد لمن أنكر البعث وكفر بيوم القيامة .. ثم تنتقل الآيات بعد الوعيد إلى رحمة الله ﷻ .. هذه الرحمة الواسعة والرؤيا للموسى الواقعية لهذه الرحمة .. ولكن كيف نرى مقدار هذه الرحمة الكبيرة التى لا يستطيع قلم أن يصفها أو يحدها بحدود ..

ومع الفارق فى الوصف، فإننا لا نرى نعمة الظل إلا فى معاينتنا لشدة الحر .. ولا نجد نعمة الطعام إلا بعد شدة الجوع .. ولا نلمس نعمة الماء إلا بعد شدة العطش، وهكذا والأمثلة كثيرة وعديدة، لذلك فإننا نلمس روعة الجنة بعد معاينتنا للنار والعياذ بالله فمن هذه وتلك عرف المؤمن حقيقة رحمة الله، وكيف أن رحمة الخالق الرحمن الرحيم رحمت المؤمن من هول جهنم بعد رؤية هولها وأنها أدخلته نعمة الجنة وهذا هو الفوز العظيم ..

لذلك تقول الآية ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ .. ولم تقل الآية وما منكم إلا داخلها وكما أدعى القيروانى فواردها أى حاضرها ومُشاهدها ومعابنها، من هنا جاءت الآية ﴿ وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ أى ما من أحد إلا سيرها رؤى العين البر والفاجر والمؤمن والكافر ثم ينجى الله ﷻ برحمته من يشاء فيدخل الجنة، ﴿ وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا ﴾ وفيها هنا تفيد الدخول فى جهنم والعياذ بالله ..

لقد جاءت كلمة رحمة فى (٧٩) موضعاً من القرآن، وكلمة { رحمته } فى (٢٥) موضعاً، وكلمة رحيم فى (١٩) موضعاً، وكلمة الرحيم فى (٩٥) موضعاً، وكلمة الرحمن فى (٧٥) موضعاً، أى أن كلمة الرحمة ومشتقاتها جاءت فى القرآن (٢٧٥) موضعاً ..

ننتقل إلى الجزئية الأخرى والتي يقول فيها القيروانى عن حصول المكافأة عن الأعمال التي يعملها المؤمن كثر لإيمانه بالمسيح وهذا حق أريد به باطل فإن المسيحي لا بد أن يؤمن برسوله ويؤمن بالله الذى أرسل المسيح، وهو القول أو الفصل الذى أستشهد به القيروانى من إنجيل يوحنا: { الحق والحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى }<sup>(١)</sup>

وعن قول القيروانى المسيح يقول للمؤمنين به الذين وثقوا فى كفايه كفارته التي أكملها على الصليب .. أن السماء هي مستقرهم فى الآخرة .. وأنهم سيكونون معه، وأنهم نجوا تماماً من الحساب والعقاب الإلهي لأنه حمل خطاياهم فى جسده حين مات على الصليب .. وسؤال إلى هذا المخدوع .. هل قال لكم المسيح هذا حقاً .. أننى أتحدى هذا القيروانى أن يأتى بنص صريح للمسيح يقول هذا إنما تلك من فلسفات الأباء الأولين التي كتبوها ثم صدقوا أنفسهم ..

إن المسيح نفسه وحسب نص أناجيلكم كان يطلب من الله ألا يمر

بتجربة الصلب حسب زعمكم .. فهل لو لم يصلب واستجاب الله له في هذه الخطة وهذا ما نؤمن به .. فكيف سيكون الفداء والكفار، وليعد القيرواني إلى النص المكتوب تحت عنوان { يسوع في جيثسماني } { وابتدأ يحزن ويكتئب فقال لهم : نفسى حزينة جدا حتى الموت امكثوا هاهنا واسهروا معي .. ثم تقدم قليلاً وخرّ على وجهه، وكان يصلى قائلاً { يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذا الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت .. ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً، فقال لبطرس: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف .. فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلاً: يا أبتاه، إن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها، فلتكن مشيئتك، ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً .. إذ كانت أعينهم ثقيلة .. فتركهم ومضى أيضاً وصلى الثالثة قائلاً ذلك الكلام بعينه { متى: ٢٦/٣٨ - ٤٥ } ..

وإعادة الصلاة ثلاث مرات جاء أيضاً فى إنجيل مرقس، وأختلف لوقا بصلاة واحدة وظهور ملاك يقويه .. إلا إننا نسأل

إلحاح عيسى فى صلاة إلى الله ليبعد عنه هذه التجربة، لعل الله أن يبعدها عنه ولا يمر بها .. هل هذا لخوفه من التجربة ؟ أم أنه وعد تابعيه بأنه سيحمل عنهم خطاياهم بصلبه وموته على الصليب وأراد ألا يحمل عنهم شيئاً، أم أن المسألة برمتها خيالات وأوهام، وأن عملية الصلب لم تتم فى أصلها ولم يتم حتى القبض عليه وكما قال المسيح نفسه فى إنجيل يوحنا :

سمع الفريسيين الجمع يتناجون بهذا من نحوه ، فأرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة، جداما ليمسكوه .. فقال لهم يسوع: { أنا معكم زماناً يسيراً بعد، ثم أمضى إلى الذى أرسلنى .. ستطلبوننى ولا تجدوننى .. وحيث أكون

أنا لا تقدر أن تأتوا { .. فقال اليهود فيما بينهم: إلى أين هذا مزعم أن يذهب حتى لا نجده نحن؟ أعله مزعم أن يذهب إلى شتات اليونانيين ويعلم اليونانيين؟ ما هذا القول الذي قال: ستطلبونني ولا تجدونني، وحيث أكون أنا لا تقدر أن تأتوا؟

المسألة واضحة لا لبس فيها وقد تكلمنا عنها بإستفاضة فى كتابنا {وحي الكتاب المقدس} .. لم يكن هناك قبض على المسيح ولم تكن هناك محاكمة، ولم يكن هناك صلب، ولا موت، ولا قيامة

أما عن القول بأن ثمرة الإيمان بالمسيح هو العفو التام عن المسيحي والنجاة من العقاب والحساب الإلهي لأن المسيح حمل خطايا البشر فى جسده والتي أكملها على الصليب، أقول القيروانى إذا كان مسيحا قد صلب حسب زعمكم، فمن قبله مباشرة قُتل يوحنا المعمدان ومن قبله زكريا وكثير من أنبياء بنى إسرائيل ولم يقل أحد منهم بأنه سيفدى خطايا البشر ويحمل عنهم ذنوبهم، بل أن المسيح نفسه لم يقل بأنه سيفدى البشر بموته على الصليب لماذا؟ ببساطه لأنه يعلم أنه لن يصلب ﴿ وَبَكَفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتِنًا عَظِيمًا ﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ (النساء: ١٥٦: ١٥٧) .

وهنا تحضرني قصة طريفة عن أن خديوى مصر استدعى الإمام محمد عبده وبطريك النصارى وحاخام اليهود وسألهم سؤالا محدداً فيمن سيدخل الجنة؟

فقال حاخام اليهود: نحن سندخل الجنة لأننا آمننا بموسى، وقال بطريك النصارى: ونحن سندخل الجنة لأننا آمننا بعيسى ..

وقال الإمام محمد عبده: إذا كان اليهود سيدخلون الجنة لأنهم آمنوا

بموسى ولأن النصارى آمنوا بعبسى فنحن داخلوها داخلوها لأننا آمننا بموسى  
وعيسى ومحمد !

إن العقيدة النصرانية بصلب المسيح ليكون ذبيحة فداء إنما أخذت من  
سوابق تاريخية عن الوثنيين والهنود والرومان وحتى المصريين القدماء، فعند  
الهنود ( كرشنا ) المولود البكر الذى هو نفس الإله ( فشنو ) الذى لا ابتداء له  
ولا انتهاء على رأيهم جاء ليخلص الأرض من ثقل حملها وخلص الإنسان بتقديم  
نفسه ذبيحة عنه، بل ويحددون أنه صلب، وكذلك قالوا عن بوذا، ولدى الفرس  
يوجد ( مئرا ) وهو الفادى وهو الكلمة وعند المصريين { أوزوريس } .. وقد كتبنا  
من قبل فى كتابنا { هل القرآن معصوم ؟ } باستفاضة عن هذا ..

وأما عن قول سمعان القيروانى بأن المسيح سيأتى فى مجد عظيم ليأخذ  
المؤمنين إلى مجد أبيه، فقد ادعيتم على المسيح من قبل أقوالاً مثل :-

١ - إنجيل متى ٢٣/١٠ : { فإنى الحق أقول لكم لا تكملون مدن  
إسرائيل حتى يأتى ابن الإنسان } ..

٢ - إنجيل متى ٢٨/١٦ : { الحق أقول لكم : إن من القيام ههنا قوماً  
لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته } ..

٣ - إنجيل متى ٣٤/٢٤ ، أنجيل مرقس ٣٠/١٣ :

{ الحق أقول لكم لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله .. السماء  
والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول }

وكذلك فى لوقا ويوحنا .. وكم من تلفيق للكلمات وضع على لسان  
المسيح لم يقل به .. فأين ما قالته أناجيلكم ونحن فى الألفية الثالثة وبعد مرور  
مئات الأجيال وآلاف السنوات ؟

وعن قول القيروانى فى الجزء الأخير: نرى الفجوة العميقة الواسعة التى تفصل بين محمد والمسيح .. وأقول له أن هذه الفجوة صنعها خيالك المريض، وإذا كانت شبه فجوة فهى أنكم أرجعتم المغفرة والدينوية للمسيح باعتباره إله أو ابن إله كما تزعمون، ونحن نرجع لمغفرة والدينوية لله وحده بلا شريك له ولا ولد .. وقاعدتنا هى ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص: ١-٤) ..

فله الأمر من قبل ومن بعد ..

\*\*\*\*\*



## الباب السابع

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا  
تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ  
أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُلِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انْتَهُوا خَيْرًا  
لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۚ سُبْحَانَهُ أَنْ  
يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي  
الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿۱۷۱﴾

(النساء: ۱۷۱)



## المقارنات السادسة

جاء هذا الباب تحت عنوان حقائق لا بد من ذكرها عن محمد نبي الإسلام وعن الاختلاف بين المسيحية والإسلام ..

أولاً: يقول علماء المسلمين أن محمداً نادى بالتوحيد .. ونجيب أن التوحيد الصحيح معلن في كل الكتاب المقدس قبل محمد بمئات السنين .. ويكفيها هنا أن نذكر ما جاء في التوراة وفي العهد الجديد { اسمع يا إسرائيل .. الرب إلهنا واحد }<sup>(١)</sup> ..

{ الله واحد }<sup>(٢)</sup>

والقرآن يأمر المسلمين أن يقولوا لأهل الكتاب وهم بالقطع اليهود والمسيحيين ﴿ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ (النكبت: ٤٦)

وهذا النص القرآني يظهر جهل محمد بالإله الحي الحقيقي الذي أعلن عن ذاته وصفاته في الكتاب المقدس .. والذي يؤمن به المسيحيون .

فالمسيحيون يؤمنون بوحدانية الله الجامعة .. هذه الوحدانية التي تجعل الله تبارك وتعالى مكتفياً بذاته عن مخلوقاته .. وإله المسيحيين ليس هو إله المسلمين ..

لقد قصد محمد في بداية دعوته وقبل أن تقوى شوكته استمالة اليهود والمسيحيين إلى ديانته فقال لهم ﴿ وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ .. فلما رفض

(١) التثنية: ٤/٦

(٢) يعقوب: ١٩/٢

اليهود والمسيحيون إسلامه قضى بالسيف على اليهودية والمسيحية وأزالهما تماماً من الجزيرة العربية ..

لكن القرآن يختلف فى وصاياه وتعاليمه لا يمكن أن يكون هو ذات المصدر الذى استقى منه موسى النبي والمسيح ..

الكتاب المقدس موسى به من الله .. والقرآن من صنع الإنسان

ثانياً: هناك اختلافات جوهرية بين ما جاء فى القرآن وما جاء به الكتاب المقدس ..

١- فعن قول النصارى أن المسيح ابن الله، فهو مؤسس على ما يقوله الكتاب لمقدس، وذكره فى القرآن يؤكد أن المسيحيين آمنوا قبل عصر محمد بأن المسيح هو ابن الله .. وهى نبوة ليست جسدية .. بل تعنى المساواة فى الألفية فإله تبارك اسمه هو الأب ولذا تحتم أن يكون له ابناً أزلياً .. فلا أبوة ألفية بلا بنوة ألفية .. والله المتعالى لم يتزوج مريم العذراء حاشاه ..

وأما القرآن فينكر أن المسيح ابن الله وأنه الله الظاهر فى الجسد وقد سجل إنكاره فى سورة المائدة ١٧،٧٢ وسورة التوبة الآية ٣١، ٣٠ وهو بهذا الإنكار أعلن جهله بمعنى الأبوة والبنوة فى وحدانية الله الجامعة كما يفهمها المسيحيون الحقيقيون .. وأعلن أنه ليس من وحى الله ..

٢ - القرآن ينكر حقيقة صلب المسيح وحقيقة قيامته وبهذا ينكر عقيدة الفداء بدم المسيح الكريم التى هى الرسالة المركزية الإنجيل والمسيحية .. وذلك فى سورة النساء الآية ١٥٨، ١٥٧ ..

وهذا النص القرآني يختلف تماماً عن ما قاله بطرس الرسول لليهود يوم الخمسين مما يؤكد أن القرآن ليس من وحى الله ..

اقرأ معي كلمات بطرس الرسول الذي مات شهيداً بسبب إيمانه بحقيقة صلب المسيح { أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال .. يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقدرات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون .. هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه .. الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك { أعمال ٢ : ٢٤/٢٢ } .. القرآن يقول { وما قتلوه وما صلبوه } ..

وبطرس الرسول الذي رأى المسيح وهو يقاد إلى الصليب يقول للإسرائيليين { صلبتموه وقتلتموه } ..

وبإنكار القرآن لحقيقة صلب المسيح .. أنكر فساد طبيعة الإنسان وإفلاس الإنسان وحاجته الماسة إلى فداء الرحمن ..

وبإنكار القرآن لحقيقة صلب المسيح أتهم الله تبارك وتعالى بأنه قام بأكبر خدعة في تاريخ البشرية، وهي خدعة تغيير شكل أحد القتلة أو تغيير شكل يهوذا التلميذ الخائن كما قال بعض مفسري القرآن إلى شكل المسيح وصوت المسيح .. وبذا صُلب ذلك البديل بدلا عن المسيح .. والعجب العجيب أن الله سجل هذه الخدعة التي ضللت الملايين أكثر من ستمائة سنة وهو أمر لا يمكن أن يفعله الله القدوس ..

إن كل حكم في قضية قانونية يتطلب شاهدين أو ثلاثة شهود، وقد شهد متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، وبولس، وبطرس بحقيقة صلب المسيح ..

ثم جاء محمد وعاش .. لا فى فلسطين حيث صُلب المسيح بل فى الجزيرة العربية التى تبعد مئات الأميال عن فلسطين .. جاء بعد ستمائة سنة يقول { وما قتلوه وما صلبوه } ..

### بماذا يحكم القضاء العادل فى قضية كهذه ؟

هل يحكم بأن المسيح صُلب وقُتل بناء على شهادة هؤلاء الشهود .. وهم أمناء استشهد منهم من استشهد وعُذب منهم من عُذب فى سبيل إيمانهم بحقيقة صلب المسيح .. أو يحكم بما قاله محمد الذى لم يعيش على أرض فلسطين والذى جاء بعد حادثة الصلب بمئات السنين ؟

أن أى قاض عادل سيصدر حكمه قائلاً: { صلبوه وقتلوه } .. صدق الكتاب المقدس الموصى به من الله .. وكذب القرآن ..

٣ - القرآن يختلف عن الإنجيل فى أنه يعلم المسلمين بأن الخلاص بالأعمال الصالحة وأن الحسنات يذهبن السيئات وقد أوضحنا خطر وشر هذا التعليم .. ونضيف هنا حكمة العهد الجديد التى ترينا طريق الخلاص والفداء ..

يقول بولس الرسول: { لأننا كنا نحن أيضاً قبلاً أغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين فى الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضاً .. ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه .. لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس { تيطس ٣ / ٣-٥ } ..

ويقول بطرس الرسول { عالين أنكم افتديتم لا بأشياء تغنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى نقلتموها من الآباء .. بل بدم كريم كما من حمل

بلا عيب ولا دنس دم المسيح .. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر  
 فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم { .. { ١ بطرس : ٢٠ / ١٨ } ..  
 ويقول بولس الرسول أيضاً: { لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك  
 ليس منكم .. هو عطية الله .. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد } { أفسس ٢  
 : ٩/٨ } .

إن المسلمين ناسيين أنهم باتهامهم لليهود والمسيحيين بتغيير الكتاب  
 المقدس الكريم يسيئون إلى الله العلى العظيم إذ يقولون باتهامهم أن الله أوحى  
 بكلمته لموسى والأنبياء والرسل لكنه عجز عن حفظها من التحريف والتغيير ..  
 وفى ختام هذا البحث نقرر أن لا مكان للإسلام بين أديان السماء  
 فالمسيح هو آخر رسالات السماء لسكان الأرض ..

\*\*\*\*\*

### ونرد عليهم بقولنا:

إن القارئ بما كتبه هذا القيروانى الفاسد يدرك تماماً بما لا يدع مجالاً  
 للشك أن هذا الرجل يعيش فى غيبوبة فكرية ولوثة عقلية تدفعه إلى عدم توقيف  
 من خلقه، ويحسبه هيناً وهو عند الله عظيم ثم اتهم القرآن بالكذب، وأن  
 الإسلام لا مكان له بين الديانات السماوية .. فنراه ينفث شروره وحقده على  
 الرسول ﷺ .. ويتقيئ مرضه العقلى فى سطور يغلب عليها ( البله ) .. إلا أننا  
 بإذن الله تعالى سنرد فاحمين قوله، وكما أفحمننا غيره من الحاقدين الحاسدين  
 للإسلام ورسوله ﷺ ..

## أولا الدعوة للتوحيد:

من الثابت أن الأنبياء والرسل جميعاً جاءوا بدعوة واحدة لم تتغير منذ أن خلق المولى ﷺ الإنسان .. آلا وهى التوحيد والتسليم بأن لا إله إلا الله ..

١- ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنْ أَسْأَلْتَهُمْ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ (البقرة: ١٣٢-١٣٣) ..

٢- ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (المائدة: ١١١)

٣- ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِنَايَةِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ (يونس: ٧٦: ٧٧) ..

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقُومِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (يونس: ٨٤)

والتسليم فى الآيات السابقة هو التسليم بأن لا إله إلا الله وكما أوحى الله لرسوله ﷺ ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (الأنبياء: ١٠٨) ..

وإن تقابع الرسل والأنبياء لم يكن إلا بانحراف دعوة التوحيد، وجاءت الرسائل الثلاثة تأكيداً للتوحيد وتصحيح العقيدة .. فجاء موسى منادياً بالتوحيد { أنا إله أبىك، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب } (الخرج: ٣: ٦) .



{ لا تكن لك آلهة أخرى أمامي .. لا تصنع لك تمثالا منحوتا .. ولا صورة ما مما في السماء من فوق .. وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض .. لا تسجد لهن ولا تعبدن ، لأنى أنا الرب إلهك إله غيور }<sup>(١)</sup>

إلا أن اليهود ومراراً وفي أثناء حياة موسى فى فترة الشتات إنحرفوا عن التوحيد، وحتى قبل وفاة موسى عليه السلام تنبأ بإنحرافهم { خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم، ليكون هناك شاهد عليكم .. لأنى أنا عارف تمردكم، ورقابكم الصلبة، هوذا وأنا بعد حى معكم اليوم، قد صرتم تقاومون الرب، فكم بالحرى بعد موتى أجمعوا إلى كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق على مسامعهم بهذه الكلمات، وأشهد عليهم السماء والأرض .. لأنى عارف أنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم به }<sup>(٢)</sup>

وعلى نفس الطريق سار النصارى من بعد عيسى فجعلوا الآلهة ثلاثة .. وعلى الرغم من أن عيسى عليه السلام نادى أيضا بالتوحيد { حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد }<sup>(٣)</sup>

{ وأما أنتم فلا تدعوا سيدى، لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً أخوة ولا تدعوا لكم أباً على الأرض .. لأن أباكم واحد الذى فى السماوات }<sup>(٤)</sup>

{ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون، فلما رأى أنه أجابهم حسناً .. سأله: آية وصية هى أول الكل ؟ فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هى: أسمع يا إسرائيل .. الرب إلهنا رب واحد وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك، هذه هى الوصية

(١) الخروج: ٢٠/٣

(٢) التثنية ٣١/٢٦-٢٩

(٣) متى ٤ : ١٠

(٤) متى ٢٣ : ٨ - ٩

الأولى {<sup>(١)</sup> إلا أن النصارى قد جعلوا الإله ثلاثة من بعد عيسى ، وسوف نتطرق بتفصيل ذلك لاحقاً لذلك فقد جاءت آيات القرآن الكريم لتبين هذا واضحاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٩) ..

وجاء القرآن ليعين نوعية هذه الاختلافات ويكشفها، إلا أنهم رفضوها فما كانوا ليؤمنوا بما يكشف اختلافهم، ﴿ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ (النحل: ٦٤) ..

ومما لاشك فيه ونحن مؤمنون بهذا، أن المسيح عليه السلام نادى بالتوحيد، فما كان له أن يقول للناس أنا أحد ثلاثة آلهة أو أنا ابن الله المولود أو المنبثق منه حسب زعم ملل النصارى المختلفة ..

والقيروانى يدعى أن المسيحيين يؤمنون بوحدانية الله ..

وسأخذ القارئ معى وكل من يدعى مقولة القيروانى فى رحلة من أغرب رحلات التوثيق والإدانة، والتي تؤكد أن المسيحيين وعلى اختلاف مللهم لا يعترفون بآله واحد، وليحكم القارئ أياً كان دينه، ومدى ما وصل إليه بعض أدعياء العلم أمثال القيروانى الذى أدمن التأويل والكذب .. محاولاً توكيد ما جاء به ..

لقد وجدت المسيحية نفسها فى بدايتها أمام اتجاهين لا ثالث لهما .. الاتجاه الأول، أن تظل مسيحية تابعة لليهودية مصداقاً لقول المسيح: { ما جننت ناقضاً ولكنى جننت مكملاً } وفى قول آخر { لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة }<sup>(٢)</sup> ..

(١) مرقس: ١٢: ٢٨/٢٠

(٢) متى ١٠/٥ ..

ونظراً لأننى أخاطب فى كتابى هذا المسلم والمسيحى، فإن القرآن يدعم قول الأناجيل فى قوله تعالى ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (آل عمران: من ٤٨: ٤٩) ..

إذن تحديد رسالة المسيحية فى بنى إسرائيل فقط هى التوجه الرئيسى لدعوة عيسى عليه السلام أما الاتجاه الثانى فكان أن تخلع المسيحية عن نفسها رداء اليهودية، وتنفصل عن التبعية للدين اليهودى، وتقيم ديناً قائماً بذاته يستطيع أن يخاطب الوثنيين بالفكر اليونانى أتباعاً لما ختم به متى إنجيله ووضعاً تلك الفقرة المضافة من قول المسيح بعد قيامته { اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس }<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من أن متى نفسه قال فى إنجيله { هؤلاء الأثنى عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق أم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامرين لا تدخلوا .. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة } إلا أن متى نقض نفسه فى آخر إنجيله ..

تم عقد المجمع المسكونى فى أورشليم عام ٥٠٠م والذى ضم عدداً من الرسل الذين تفرقوا فى بقاع الإمبراطورية الرومانية .. وقرر المجمع إتخاذ الإتجاه الثانى وحتى يتم خلع الحصار اليهودى على المسيحية ومحاولة إمالة الوثنيين الرومان إلى الدين الجديد .. فكيف ؟ لم يكن للآباء الأولين سوى استعارة الفلسفات اليونانية ودمجها مع المسيحية لوضع أرض صلبه فى مخاطبة الفكر الوثنى واستمالاته ..

لقد جاءت المسيحية الأصلية كدعوة للمحبة والطهارة، ولم يأت بفكر

(١) متى ٢٨/١

(٣) متى ١٠/١٠ - ٦

فلسفى، ولم يُرد المسيح عليه السلام لرسله أن يحتلوا كراسى الأستاذية فى المدارس الفلسفية المختلفة المشارب وعلى رأسها مدرسة أفلاطون وغيرها، وإنما بعث بهم رسلاً مبشرين بأن المسيحية هى الطريق إلى الله الواحد .. إلا أن بعض التابعين والذين لم يروا المسيح ولم يعاشروه وعلى رأسهم بولس .. مع كثرة تجواله لم يبع أن يصطم بالفكر الفلسفى الرومانى فكان تطبيقه لمبدأ {وداويها بالتي كانت هى الداء} فاتخذ الفلسفة سلاحاً يدافع بها عن العقيدة، كما فى مقدمة إنجيل يوحنا ورسائله إلى اليونان .. ومن البدهة أن المسيحيين لم تكن لهم فلسفة خاصة بهم - فكان طبيعياً أن ( يطبخ ) بولس عقيدة عيسى الحقيقية مع عقائد الوثنية ثم يقدمها إلى من يريد ويبغى ..

وجاءت البدايات فى تحويل المسيحية البسيطة إلى عقائد وملل البعض يؤيد والبعض ينكر ..

يقول الدكتور رأفت عبد الحميد رحمه الله: إنه من المعروف أن تاريخ الكنيسة المسيحية عامة فى الإمبراطورية الرومانية، وكنيسة الإسكندرية من بينها دخلت فى طور من الغموض امتد لمائة عام بعد وفاة الامبراطور نيرون عام ٦٨م، ولم يقدم لنا مؤرخو الكنيسة وفى مقدمتهم شيخهم { يوسيبوس القيساوى } أية معلومات تفيد الباحث فى التاريخ الكنسى أو الفكر المسيحى طول تلك الفترة التى امتدت حتى قرب نهاية القرن الثانى الميلادى - ويرجع ذلك فى المقام الأول إلى ما ذكرناه من أن المسيحية كعقيدة لم تجذب انتباه السلطات الرومانية، بل كان ينظر إليها من جانب الرومانيين على أنها فرقة يهودية جديدة تضاف إلى جدار الفرق الأخرى - أو أنها فرقة منشقة من اليهودية<sup>(١)</sup> ..

(١) الفكر المسيحى - د. رأفت عبد الحميد

## بدايات أوريجن Orgines :

أوريجن السكندري وهو تلميذ { كلمنت } يعد أعظم المفكرين المسيحيين ثقافة وأغزرهم إنجاجاً، حيث كان اللاهوت هو ميدانه الحقيقي الذي ملك زمامه حيث هو الذى وضع التوفيق بين المسيحية والأفلاطونية، فتبنى الأفكار الأفلاطونية والتي أصبحت هى التيار الأساسى فى اللاهوت المسيحى، وحيث سلك فى تفسير الكتاب المقدس الأسلوب المجازى والتأويلى، لذلك فإن أوريجن اعتبر الأب الروحى للتفسير الرمزى فى الكنيسة المسيحية وبأنه صاحب نظرية { الإيمان المزدوج } والتي تقول أن هناك مستويين فى الفكر بين المؤمنين بالمسيحية ..

١ - المستوى الخاص بالعامه { الشعب } الذين يأخذون بظاهر النص،

دون أن يفكروا ما وراءه ..

٢ - المستوى الخاص بالخاصة المثقفة والتي تعمل الفكر فيما وراء السطور

بحثاً عن المعانى الخفية للنص ..

لذلك كان { كلمنت السكندري } وهو أستاذ أوريجن يؤمن إيماناً يقينياً

أنه لن يكتب للمسيحية الانتشار أو النجاح فى الأوساط اليونانية إلا إذا

خاطبت أولئك بثقافتهم، وكان يردد دائماً قوله: { إذا أرادت المسيحية أن

تنتشر فى العالم اليونانى فعليها أن تخلع لباسها وتلبس لباساً يونانياً، وتتكلم

لغة هو ميروس وأفلاطون .

## بداية الإرهاصات المسيحية:

لقد كانت المحصلة الطبيعية لكل الدراسات المتعمقة في الفلسفة والكتاب المقدس، والعودة إلى الفلسفات اليونانية ومزجها بالفلسفات المسيحية والتأويل المجازى والتفسير الرمزي للكتاب المقدس، هو ظهور مئات الاختلافات، وهذا أمر طبيعى، أن الاجتهادات البشرية لها طبائع الاختلاف، فما بالناس بالمدارس الفلسفية التي كانت منتشرة آنذاك .. وسنعطى أمثلة على هذه الإرهاصات:

١ - يقول أوريجن أن ظهور المسيح على الأرض كان صورة لنشاطه اللاهوتى الأزلى .. والله عند أوريجن خالق منذ الأزل وليس فى زمان بعينه، والله السرمدى ولدَ أو خلق حكمته { LOGOS } الابن، الذى على الرغم من كونه ليس إلهاً حقاً، إلا أنه يشارك فى جوهر الأب، والابن هو العقل الذى ينظم العالم .. خلقه الأب وجعله له تابعاً ليخلق به كل شئ .

لذلك فإن الأب أعظم من الابن، والابن أعظم من الروح القدس، لأن الابن والروح القدس مجرد مخلوقين، وأن العلاقة بين الابن والأب كعلاقتنا نحن بالابن ..

لذلك أصدر الإمبراطور { جوستينيان } مرسوماً بإدانة أوريجن وأعتبر من يؤمن بما يقوله تجديف وهرطقة ..

٢ - وقال { بولس السميساطى } : أن الإبن والروح القدس الشئ واحد، وأن { اللوجوس } الكلمة، قد أتى إلى الأرض وحلّ فى إنسان اسمه يسوع، وأن ابن الإنسان أستمد وجوده من مريم العذراء، ومن ثم فهو لا يعدو كونه مخلوقاً صالحاً حمل فى أحشائه روح الله، وأنه لم يصبح مسيحاً إلا بعد تعميده على يد يوحنا المعمدان ..

٣ - وقالت { الملكية الحركية } أو ملكية التبني: أن المسيح تأنس من العذراء عند ولادته وحلّ به الروح القدس، وصار إليها بعد قيامته من بين الأموات، أى أن المسيح بدأ إنساناً وأصبح بعد الصلب والقيامة إلهاً ..

٤ - قالت { الملكية الشكلية } : أن الأب والابن والروح القدس شئ واحد فى أسماء ثلاثة، ولما كانوا يؤمنون بفكرة وحدانية الله، فقد قالوا إن الإله الواحد { الأب - الابن } ولا يعنى هذا الإثنيانية - كما يقولون - بل يعنى الله نفسه، وأن الله ليس هو الأب والابن تلقائياً، لكنه أصبح فاعلاً فى ثلاث قوى متتالية أو شخوص متتابعة، شخوص الله، الخالق المشرع، وشخص الابن المخلص { وتمتد هذه الفترة من التجسد حتى القيامة } وأخيراً شخص الروح القدس صانع وواهب الحياة، أى أن الأب قام بعمله فى ثلاثة أشكال مختلفة، يشبه ذلك - مع الفارق طبعاً - الممثل المسرحى الذى يؤدى ثلاثة أدوار مختلفة من خلف ثلاثة أقنعة يضعها تباعاً على وجهه، ومن ثم فهو يعلن عن نفسه فى أشكال مختلفة حسبما تقتضى الظروف ..

لذلك سميت هذه الطائفة بـ { الملكية الشكلية } أو { السابلية } فيما

بعد ..

٥ - وقال { ديونيسيوس السكندرى } فى رسالة إلى أسقف روما: يقولون أننى أنكرت أن الابن كان واحداً فى الجوهر مع الأب، غير أن ما قلته هو أننى لم أجد هذا المصطلح { الهوموسية } مطلقاً فى أى موضع من الكتاب المقدس، كما أن ملاحظاتي التى كتبتها من بعد ليست متناقضة مع هذا الإيمان، ولقد ضربت مثالا للميلاد البشرى { التانس أو التجسد } بشيء قريب من الأذهان، فالأبوان يختلفان بصورة لا يمكن إنكارها عن أولادهم، حيث لا يمكن مطلقاً أن يكونوا الأشخاص أنفسهم، وإلا لما كان هناك أباء

وأبناء، وأنا على يقين من ذلك بتقديم أدلة مماثلة، فالنبات ينمو من البذور أو الجذور، وهذا يختلف عما يتفرع منه، وإن كان فى الطبيعة شيئاً واحداً، كجدول ماء ينساب من ينبوع مكتسباً اسماً جديداً، ولا يمكن أن ندعو الينبوع جدولاً، ولا الجدول ينبوعاً، وكلاهما موجود، والجدول ماء من ينبوع ..

٦ - أما عن آراء { آريوس } والتي نقدها { أثناسيوس } والذي كان شامساً ثم أخذ مكانة أسقف الإسكندرية { الإسكندر }، وأتهم آريوس، وبولس السميمساطى، وأرتماس بالهرطقة لإنكارهم لاهوت المسيح وأنهم يعتبرونه واحداً من بين الخلائق ..

فماذا تقول آراء آريوس: إن الله عند آريوس لم يكن دوماً أباً، فهناك فترة من الزمن لم يكن فيها الأب أباً، وكلمة الله لم تكن دواماً، ولكنها من العدم نشأت، فالله قد جعل هذا الذى لم يكن { الابن }، من ذلك الذى لا وجود له { العدم }، وعليه فقد كان هناك زمان لم يكن فيه الإبن موجوداً؛ ذلك أن الإبن مخلوق، لا يساوى الأب فى الجوهر، ليس الكلمة الطبيعية للأب، ليس حكمته الحقّة، إنما هو إحدى الخلائق، دُعى الكلمة والحكمة { خطأ } لأنه نشأ بذات كلمة الله، وبالحكمة الكامنة فيه، التى بها سواه الله وسواه ومن ثم فهو بطبيعته عرضه للتغيير والتغاير شأن كل الخلائق، والكلمة غريبة عن جوهر الأب، بعيدة عنه ومنفصلة، والأب كيف يصفه الابن ؟ .. إن الكلمة لا تعرف كنة الأب يقينا، والابن لا يعرف جوهره هو .. من أجل بنى الإنسان جعل، يخلق الله به الخلائق، به إذن يؤدى .. لم يكن له وجود لولا أن شاء الله أن يُخلق ..

٧ - ثم جاء { يوسيبوس } أسقف نيقوميديا، وصديق آريوس ورفيق فكره، وحيث تطورت الأريوسية على يديه تطوراً كبيراً وفى استعراض لهذه



الآراء المطورة يقول يوسيبوس: البتّه لم نسمع بكائنين ليسا بمولودين، وما علمنا بانقسام الواحد إلى اثنين، ولم نع على الإطلاق ولم نعتقد أبداً أن الواحد في الصورة البشرية قد تجسد، وكلنا نؤكد أن غير المولود واحد { الله }، وواحد كذلك الذى يحيا فيه بالحق، ولكنه من جوهره لم يجبل ولم يشترك مطلقاً، وغير المولود طبيعية أو جوهرًا، متميز تماماً في الطبيعة والاقتدار، جبل شبه بالخالق سجية ومقدرة ..

تلك أراء ندعو بها، لأننا من نسيج خيالنا استقينا، بل من الكتاب المقدس من حيث نعلم أن الابن خُلِق ..

ذلك أنه لو كان { الابن } من خلاله أو منه { الأب }، جزء منه أو منبثق من جوهره، لاستحال القول بخلقه، لأن ما هو من غير المولود لا يمكن القول بخلقه سواء به أو سواه، لأنه غير مولود منذ البدء، ولكن إذا كانت حقيقة تسمية الابن المولود تدعو البعض إلى الجهد بأنه قد أتى من نفس جوهر الأب، ويحمل من الأب في الطبيعة شبيهاً، لأجبناهم أنه ليس وحده الذى تحدث عنه الكتاب المقدس بأنه مولود، بل عن آخرين مخالفين له في الطبيعة .. فقد ورد على لسان بشر { رببيت بنين ونشأتهم، وأما هم فعصوا على }<sup>(١)</sup>، وأيضاً { من ولد وآجل الطل }<sup>(٢)</sup> والتعبير هذا لا يعنى أن قطرات الندى شريكة لله في طبيعته، ولكن المعنى أن كافة الأشياء قد تمت وفق مشيئته .. ليس هناك والحق أقول شئ من جوهره ..

وإنما ما فى الوجود من صنع إرادته هو الله كل شئ قد جبل قبله وعلى وفق كلمته، خلقت بمحض إرادته هو .. كل شئ من الله كان ..

(١) أشعيا: ٢/١

(٢) أيوب: ٢٨/٣٨

٨ - أما إسكندر أسقف الإسكندرية فيقول: { نؤمن كما تركز الكنيسة الرسولية، بالأب الوحيد غير المولود، الواجب الوجود، لا يتغير ولا يزول، هو هو غاية الكمال، لا يتكثر عليه نقصان أو زيادة، معطى الشريعة والأنبياء والأنجيل، رب الأنبياء والرسل وكالقيسين .. ووبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود، ليس مولوداً من العدم بل من الأب على نحو لا يدركه العقل، فوق التعبير، ووجوده غير مدرك عند الكائنات المائتة .. والأب غير مدرك لأن طبيعة الخلائق العاقلة لا تقوى على فهم هذه الولادة الإلهية من الأب، ولا تزال آذاننا تردد أصداء قول المخلص { ليس أحد يعرف الابن إلا الأب، ولا أحد يعرف الأب إلا للابن } متى ١١/٢٧، الابن لا يتغير، والابن لا ينقص عن الأب شيئاً سوى أنه ليس غير مولود، وهو الابن الكامل وصورة الأب التامة } ..

٩ - ويقول قانون إيمان كنيسة قيسارية { وفق ما تعلمنا بادئ ذى بدء، وما لقنا وقت العماد، وما تلقينا عن أساقفتنا الذين سبقونا، وما علمنا من الكتاب المقدس، وفق ما يؤمن به القسيسيون والأساقفة وبه يبشرون، نؤمن نحن، ونفصح على هذا الأساس عن إيماننا - نؤمن بإله واحد، أب قدير، خالق كل شئ، ما يُرى وما لا يُرى، ووبرب واحد، يسوع المسيح، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة الابن الوحيد المولود .. أول من ولد دون سائر الخلائق، مولود من الأب قبل كل الدهور .. كل شئ به كان، الذى من أجل خلاصنا تجسد وعاش بين البشر، تألم وقُبر وقام فى اليوم الثالث، وصعد إلى الأب، وسيأتى ثانية فى مجده ليدين الأحياء والأموات. نؤمن بالروح القدس الواحد .. نؤمن بوجوده، ودوام ذلك .. الأب حقاً هو الأب، والابن هو الابن، والروح القدس هو الروح القدس } ..

## تعليق:

وهكذا وصف القرآن الكريم هذه الطائفة ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا ﴾ (البقرة: ١٧٠)

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا ﴾

(لقمان: ٢١) ..

## ولا تعليق لدينا!!

وفى مجمع نيقية ٣٢٥م رغب الإمبراطور قسطنطين أن يضيف عبارة من نفس الجوهر { الهوموسية } ، ثم أقر يوسيبوس فى رسالته قوله ، وعلينا أن نفهم أنهم أجبروا عليها ، حيث قال يوسيبوس : { وعندما عُرضت هذه الصيغة لم نتركها دون فحص ، وجرت مناقشات وُبُحِثت بدقة مضامين هذا القول ، ثم سيق الأساقفة جميعاً للاعتراف بأن عبارة { من نفس الجوهر } - الهوموسية - تعنى أن الابن من الأب وليس جزءاً منه { ومن ثم رأينا أنه من الصواب تقبل هذا الرأى حياً فى السلام ، وخشية الانحراف عن قويم الإيمان ..

وبناء على قول يوسيبوس خضع هو والأساقفة لضغط ما أراد أن يضيفه قسطنطين حتى ولو على حساب العقيدة ..

هكذا كانت الآراء المحيطة بالمجمع المسكونى الأول الذى عقد فى نيقية ٣٢٥ م ، والذى تم عقده لمحاكمة عقيدة { آريوس } التى تجسد وجه الاختلاف بينها وبين الآخرين فى نقطتين :-

١ - مكانة الابن فى الثالوث ..

٢ - مصدر وجود الابن وكيفيته ..

فبينما أصر الأريوسيين على أن الابن وجد من العدم ، وأنه قبل أن يوجد

لم يكن، ومن ثم فهناك فترة سابقة على وجوده، وبذلك فهو يلي الأب في الوجود وليس معه أو عنده منذ البدء، وعلى ذلك فإن الابن تابع للأب وبالتالي فهو ليس من جوهره، وهو من جوهر آخر غير جوهر الأب ..

ثم اعتدل فريق من الأريوسيين وارتضوا أن يكون الابن من جوهر مشابه للأب وليس مساو له، وهو ما عُرف بـ { الهومويوسية } في مواجهة { الهوموسية } ..

إلا أن قسطنطينيين في النهاية انتصر للهوموسية، وجاء تبعاً لذلك قانون الإيمان النيقى نسبه إلى نيقية ٣٢٥ م ..

### قانون الإيمان النيقى:

{ نؤمن بإله واحد .. الله الأب ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، ما يُرى وما لا يُرى .. نؤمن برب واحد يسوع المسيح .. المولود من الأب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، الذى كل شئ به كان، هذا الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء .. تأنس وصلب على عهد بيلاطس النبطى، تألم وقُبر، وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب، وصعد إلى السماوات وجلس عن يمين الأب، وسوف يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، الذى ليس لملكه انقضاء ..

## تعليق

عجيب أمر هؤلاء الذين وضعوا اللبنة الأولى في الثالث .. ألم يفكروا في أعمال العقل البشرى في زمانهم أو الأزمان التالية بعدهم .. إن قولهم مساو للأب في الجوهر، أو حتى مشابه له .. هذا يعنى أنهم أدركوا تماماً أنهم يعلمون ما هو جوهر الأب حتى يكون القياس سليماً .. فكيف يمكن قياس غير مُدرك على غير مُدرك وكيف يمكن قياس ما هو غير معلوم على غير معلوم ..

فهل علموا جوهر الأب، وحتى لو فرضنا جدلاً أن المسيح كانوا مولوداً قبل كل الدهور حسب زعم قانون الإيمان النيقى، فهل علموا ما جوهر المسيح قبل كل الدهور، ليجعلوه مساو في الجوهر للأب، وهل أخبرهم المسيح بذلك، أتحدى أن يكون هناك نص في الأناجيل يقول أن المسيح قال لهم أنه مساو للأب في الجوهر أو أنه كان موجوداً قبل كل الدهور، فلماذا الإصرار منهم على هذه الإرهافات التي لا يتقبلها سوى العقل المغيب .. ألا يذكرنا هذا بمن كان يصنع أصناماً من حجر ثم يسجد أمامها ليعبدها ويعبد حجارة صنعها بيده وشكلها حسبما يرى .. ألا يذكرنا هذا بالسامري الذي صنع عجلاً من ذهب ليهود الخروج ليعبده ما هذه الخزعبلات ؟ كيف يكون مولود وغير مخلوق في آن واحد لذلك تحجج أسقف الإسكندرية بقوله { مولود من الأب على نحو لا يدركه العقل } ..

وهل الله ﷻ خالق الكل من البشر وسماوات وأرض وما عليها .. لم يجد سوى أن يتجسد في هيئة بشرية ليصلب ويُقبر ليفدى البشر .. يفديهم عن أى شئ .. عما ارتكبوا من خطايا .. إنه يملك الغفران بكلمة منه، دون الحاجة لهذا السيناريو الذى صنعه الأباء الأولون ..

١٠ - جاءت أساقفة كنائس الشرق، وتحت دعوى الاحتفال بالانتهاء من بناء الكنيسة الذهبية فى إنطاكية والتي تعرف باسم الكنيسة الثمينة، وتم عقد مجمع سُمى { مجمع التدشين }، كان هدف هذا المجمع الإحاطة بالعقيدة النيقية أو الإحاطة { بالهوموسية } التي أقرها مجمع نيقية، وكان مجمع التدشين ٣٤١ م ..

وفى هذا قال المؤرخون، أن مجمع التدشين وأساقفته تبعث من جديد عقيدة آريوس فى صورتها الأصلية حيث قال المؤرخ الكنسى سقراط : لم يكن هدف هؤلاء الأساقفة إدانة إيمان مجمع نيقية بقدر ما كان السعى لإقرار العقيدة الأريوسية ..

ثم جاء قانون الإيمان الذى أصدره مجمع التدشين الذى يقول { نؤمن بإله واحد .. وبمولود وحيد قبل كل الدهور مع الأب الذى ولده كل شئ به كان، هبط بمحبة الأب من السماوات، وتجسد من العذراء، ونفذ مشيئة الأب، وقام ثانية وصعد إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وسيأتى ليدين الأحياء والأموات } .

١١ - استمر الخلاف بين { الهوموسية } و { الهوموسية } أى بين مساو فى الجوهر أو المشابه فى الجوهر حتى صدر المرسوم الأنطاكى الرابع فى خريف ٣٤١م، وبعد أشهر قليلة من انفضاض مجمع التدشين، وكان على يد أربعة أساقفة من الكنيسة الغربية .. وجاء قول المرسوم { نؤمن بإله واحد، الأب القدير خالق كل شئ والصانع، وبابنه المولود الوحيد ربنا يسوع المسيح، الذى ولد من الأب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، كل شئ به كان، الذى من أجلنا فى آخر الزمان صار جسداً ، وولد مريم العذراء .. أما أولئك الذين يقولون أن الابن من العدم أو من مادة أخرى ليس من الأب، وأن هناك زمانا الابن لم يكن .. فهم فى عُرف الكنيسة مارقون ..

١٢ - ظهر فريق آخر فى ٣٥٧ م رأسه الأسقف { جرمينيوس } ودعا إلى مجمع عُرف باسم مجمع { سيرميوم } الثالث .. وأعلن المؤتمر فى هذا المجمع أن كلمة جوهر هى فى الواقع السبب المباشر وراء كل هذا الخلاف العقيدى الذى خيم على الكنيسة، وأصدروا بناء عن هذا الاقتناع مرسوماً للإيمان عُرف بمرسوم سيرميوم الثالث، إلا أن أسقف { بواتيه } والذى يدعى { هيلاريوس } أعلن أنه كفر وأطلق عليه مرسوم التجديف، وكان هدف واضعى هذا المرسوم على حد تعبير هيلاريوس الإنكار الكامل لألوهية الابن، مما يؤدى إلى تبعية الابن للأب شأن كل الخلائق وهذا نص المرسوم : { لما كان البعض قد اضطرب فكره بمسائل تدور حول ما يسمى { الجوهر } مما قاد إلى القول تارة { المساواة فى الجوهر } وتارة أخرى { التشابه فى الجوهر } ..

وكان من الواجب ألا يذكر شئ من هذا على الإطلاق، ولا يعرض فى الكنيسة؛ ذلك أن الكتاب المقدس لم يحدث البتة عن أى منهما، فتلك أمور تفوق علوم البشر، وفوق إدراك الأناسى، لأن أحدا لا يستطيع أن يوضح ولادة الابن .. الأب وحده يعلم كيف ولد الابن والابن يعلم .. ولا يشك فى أن الأب أعظم من الابن فى المجد والكرامة والألوهية، والابن نفسه ..  
قال: { أبى الذى أرسلنى أعظم منى } يوحنا ١٤/٢٨ .

### تعقيب للمؤلف:

إننى أتساءل أين النص الإنجيلى الذى يقول أن الابن ولد من الأب .. هل قال المسيح أنا ولدت من الأب .. حتى يضيف فلاسفة الكنيسة التحاليل التى تدعوهم إلى القول بأن هذه الولادة تمت بما لا يسعه عقل بشرى عن استيعابه، أم أن مسألة الولادة نفسها إضافة لاختراعات الكنيسة التى وجد

البعض أن يلد الأب ابنا فوق استيعاب المنطق والعقل فاتهموا بالهرطقة والتجديف ..

١٣ - فى خضم هذا الصراع اللاهوتى ووصول هذه الحالة المهلهلة لكنيسة وصفها { هيلاريوس } أسقف بواتييه هذه الصراعات بقوله: إنه شئ يرثى له وأثيم، أن نرى عديداً من قوانين الإيمان بين الناس، عقائد كالأهواء، منابع لكفران والتجديف ماثلة حلول الخطايا فينا، نضع مراسيم الإيمان بهوس، ونفسرها بعصبية تارة نرفض الهوموسية، وأخرى نرضى عنها، ثم تتناولها من هنا وهناك أيدى المجامع، والتشابه الكامل أو الجزئى بين الأب والابن موضوع الجدل لزمان غير سعيد فى كل عام، بل مع كل فجر جديد تخرج عقائد جديدة، نصفها بها غوامض الكلم، ونندم على ما فعلنا، وندافع عن الذين تابوا، ثم نلعن أولئك الذين من قبل دافعنا، وندين عقائد الآخرين فى أشخاصنا، وعقائدنا فى زوات الآخرين، ونمزق هذا أو ذاك ونقطعه إرباً، ولدينا على الدوام للآخرين أنكالاً وعذاباً أليماً .

### تعليق للمؤلف:

وهكذا وصف أسقف بواتييه هذا الصراع الفلسفى ووضع يده إلى حد ما على الجرح الذى ظل يدمى لقرون متتالية، وهذا الصراع الدامى الذى دام طوال القرن الرابع الميلادى والذى تركز على مكانة الأقيانوم الثانى { الابن } من خلال ثالوثهم المقدس .. هل هو مخلوق أم مولود ؟ والقول الأول يعنى التبعية، والقول الثانى يعنى الأزلية، وهل الابن خلق من العدم، أم ولد من الأب، والقول الأول يعنى سبق وجود الأب للابن، والقول الثانى يقود إلى الاتحاد بين الأب والابن، وهل السابق فى الوجود يعنى اختلاف الجوهر بين الأب والابن،



أم أن الولادة تعنى الجوهر الواحد أو المساوى، وحول الجوهر .. دار صراع مريم هل الابن مساو للأب فى الجوهر؟ أم مشابه له؟ أم غير مشابه على الإطلاق؟ .

هل هذه عقيدة تطمئن لها القلوب خلال هذه الصراعات والجدل حولها .. ولماذا هذا الجدل؟ أنا أقول وبكل ثقة أنه لا بد من هذا الجدل الفلسفى وغير المنطقى، فهو النتيجة الطبيعية والمنطقية لعدم وجود نص قطعى بالأناجيل تقييد أو يؤيد ما حاولوا أن يوهموا به أصحاب الديانة .. فأخذ كل منهم ما تتمحض عنه قريحته ..

لذلك كان من الطبيعى أن يتحول هذا الصراع بعد ذلك ليفجر قضية أخرى وهى لغز طبيعة المسيح، وأخذت هذه القضية نصف القرن الخامس .. وبدأ الجدل بالتساؤل هل للمسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتيه؟ هل هى طبيعة بشرية غالبية؟ هل هى طبيعة لاهوتية خالصة؟

فنى {إجناتيوس} يقول إن الرب صار جسدا ثم {ترتوليان} يقول بأن الكلمة {تآنس} بينما يقول {أوريجن} يقول بأنها عملية تمازج أو اختلاط .  
وليسمع القيروانى الآراء التى دارت حول طبيعة المسيح خلال هذا الصراع .

١ - ذهب { أبولليناريس } إلى استخدام الثالوث الأفلوطينى { الواحد - العقل - النفس } فى اللاهوت المسيحى ، فالله المتآنس فى نظره يتكون من ثلاثة عناصر { الجسد - الروح - اللوجوس } ، وهذا العنصر الأخير وهو اللوجوس مكان الروح الإنسانى ويشكل مع الجسد والروح وحدة واحدة، ومن ثم يقيم من لاهوت المسيح وناسوته طبيعة واحده ..

٢- رفض الأسقف { أبيفانيوس } تعبير الامتزاج أو الاختلاط بين الطبيعتين أو أن واحدة منهما ذابت في الأخرى ..

٣- قالت أساقفة كنيسة أنطاكية: إن الاتحاد بين الطبيعتين اللاهوتية والبشرية فى المسيح تم عن طريق { السكنى } .. ومعناه أن الله عندما { يسكن } فى أى إنسان لا يسكن فيه تبعاً لطبيعته أو موته بل بالمسره !!

٤- فسّر { تيودور } أسقف المصيصة بأن العذراء حملت بيسوع وليس الكلمة، لأن اللوجوس كان ولا يزال كلى الوجود، رغم أنه منذ البدء { سكن } فى يسوع بطريقة خاصة، ومن ثم فإن العذراء هى أم المسيح وليست أم الإله، وإن كان يمكن تسميتها كذلك، أى أم الإله تجاوزاً، لأن الله كان فى المسيح بطريقة غير عادية، وقد يكون أكثر دقة القول أن العذراء حملت إنساناً وهو الذى فيه بدء الاتحاد مع الكلمة وإن ظل هذا الإتحاد غير مكتمل، لأنه لم يكن قد دُعى بعد { ابن الله } ، حيث أن ذلك لم يحدث إلا عندما تم تعميده .. إن القول بأن الله ولد من العذراء يعد ضرباً من الجنون، أنه ليس الله ولكن الهيكل الذى يسكن فيه الله !!

### تعقيب من المؤلف:

وهل يعد ضرباً من العقل ونحن كبشر أن نطلق الألفاظ والمصطلحات جزافاً ونضع لله الواحد أمماً للمسيح ثم نقول أنها أم الإله، حتى ولو كان تجاوزاً .. هل يعقل أنه لم يكن ابن الله وفجأة يدخل هذا الإنسان إلى الماء ويمدّه يوحنا ثم يتحول فجأة إلى ابن الله ..

## رأى نسطوريوس:

تتلذ نسطوريوس على يد تيودور أسقف إنطاكية، ورأى نسطوريوس أن المناقشات التي تدور على طبيعة المسيح تعتبر خروجاً على قانون الإيمان النيقى الذى جاء فيه أن الابن تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، ولما كانت العذراء بشراً والبشر لا يلد إلهاً، فليس من المنطقى القول عن مريم أنها والدة الإله، لأن هذا القول يعد خلطاً بين اللاهوت والناسوت، إذ أن فى المسيح طبيعيتين، طبيعة ابن الله المساوى للأب فى الجوهر، وطبيعة الإنسان المولود من العذراء، العذراء إذن أم المسيح وليست أم الإله، لا يوجد هناك مسيحان ولا ابنان، لأنه لم يوجد كلاهما فى وقت واحد، ولا ابن فى زمان، وابن فى زمان آخر، ولكنه واحد فقط يجمع الاثنين، ليس فى المجد، ولكن فى الطبيعة ..

إذن فالمسيح ذو طبيعيتين .. إذن يمكن أن نسمى العذراء أم المسيح لأنها حملت ابن الله { الإنسان } الذى بسبب اتحاده مع ابن الله يمكن أن يدعى ابن الله، ومن هنا يمكن القول أن الذى مات هو ابن الله وليس الله .. نحن نتمسك بالطبيعيتين دون اختلاط أو امتزاج

إن الوثنى لا بد وأن يسأل .. كيف لى أن أعبد إلهاً يولد ويموت ويُقبر؟ لا أحد ينكر أن الذى ولد هو الطبيعة البشرية واتحدت معها الطبيعة الإلهية ..

## تعليق المؤلف:

نستطيع أن نطلق على ما رواه نسطوريوس أنها مجرد نظرية فهى تعتمد بالدرجة الأولى على ما يسمى بنظرية الاحتمالات، فقد أورد نسطوريوس كلمة

{ يمكن القول } فى أكثر من مكان .. وهو منطق فلسفى يحاول به تأكيد رأيه ..

١٤ - ويقول { كيرلس السكندرى } فى رسالة إلى الأساقفة فى التصدى لأراء نسطوريوس موضحاً قانون الإيمان فى كنيسة الاسكندرية فيقول: إن اللوجوس من نفس جوهر الأب ومع أنه صار إنساناً باتخاذة لحماً ودماً، إلا أنه ظل مع ذلك هو بعينه كما هو أعنى إلهاً بالحقيقة فى طبيعته وجوهره .. لأن الاتحاد بين الطبيعيتين لا يمكن أن يكون نوعاً من الاقتران بين أقنوم الكلمة وأقنوم الإنسان، وهذا التعبير مرفوض تماماً لأنه يدل على { الأثنينية } ومن ثم فالصحيح أن نستخدم مصطلح الاتحاد، وهو اتحاد تام وحقيقى وطبيعى وأقنومى، واتحاد لاهوت المسيح بنا شبيهه باتحاد النفس مع البدن بالطبيعة البشرية واتحاد النار بالفحم دون تحول فى طبيعة أحدهما إلى الأخرى، إننا يمكن أن نميز ذهننا فقط بين طبيعيتين فى المسيح - كيف ؟ - فنتكلم عن لاهوت وناسوت أما واقعياً فلا يمكن التمييز ..

### تعليق المؤلف:

كيف يمكن التمييز ذهنى أما الواقع فلا يمكن التمييز .. وهذا يضعنا أمام وضع أن أحد الحالتين كذباً  
أما الحالة الذهنية أو الحالة الواقعية، ولا يمكن تكذيب الحالة الواقعية، لأنها حالة منظورة وملموسة، إذن الحالة الذهنية هى حالة من التخيل وتهيؤات .. لأننا فى هذا أيضاً لا نستطيع تخيل حتى ذهنياً حالة لاهوت المسيح وكيف تكون هذه الحالة .. إذن هى مجرد افتراضات وهمية، فأننا يمكن أن أتخيل لاهوت المسيح حمامة، وآخر يتخيل حالة مائية، وثالث يتخيل حالة نارية . وهكذا فهل تبنى عقيدة على مجرد تخيلات لا أساس لها من الصحة ؟

١٥ - جاء مجمع { إفسوس } ٤٣١م في محاولة إصلاح كل هذه الإنشاقات في الكنيسة، حيث بدأت الحرب بين هذه الآراء المختلفة، وبحضور نسطوريوس وأتباعه، وجاء { ممنون } أسقف إفسوس ليقف خلف كيرلس السكندري وأتباعه ضد نسطوريوس، وحضر { جوفنال } أسقف أورشليم وأتباعه والذي كان يطمع في انفصال كنائس فلسطين عن كنيسة أنطاكية ..

والحديث عن هذا المجمع يطول، حيث أن المجمع أنقسم في النهاية على نفسه وازدادت فيه الهوة والاختلاف بين الكنائس، هذا طبيعي لأنه ومنذ بداية مجمع نيقية ٣٢٥ لم يكن قانون الإيمان النيقية كاملاً، ولم يكن له صيغة لاهوتية كاملة ..

إلا أن الإمبراطور { ثيودسيوس الثاني } نجح في التوفيق بين كيرلس ويوحنا الأنطاكي حيث تم التوصل إلى صيغة نهائية من قانون إيمان أرتضى بها الطرفان ٤٣٣م ..

يقول هذا القانون: { نؤمن بأن سيدنا يسوع الابن الوحيد، المولود من الله، إله تام وإنسان تام، من نفس عاقلة وجسد، يستمد لاهوته من الأب الذي ولد منه قبل كل الدهور، ومن أجلنا ومن أجل خلاصنا ولد من العذراء، واستمد منها ناسوته، من جوهر واحد مع الأب في اللاهوت، ومن جوهر واحد معنا في الناسوت .. اتحدت به الطبيعيتان، وهو مسيح واحد، ورب واحد، وابن واحد، وتبعاً لهذا الاتحاد - دون اختلاط - فإننا نؤمن أن العذراء هي { أم الإله } لأن الإله الكلمة تجسد وتأنس منها

١٦ - جاء الراهب القسطنطيني { يوطيخا } بعد ذلك وأعلن بما يسمى { المونوفيزية } والتي تقول بأن للمسيح طبيعة واحدة بعد الاتحاد لأن الطبيعة

الإلهية ابتلعت الطبيعة البشرية، وتلاشى في اللاهوت كما تتلاشى نقطة الخل عندما تقع في بحر ماء ..

إلا أن مجمع القسطنطينية المحلي ٤٤٨م أعلن اعتبار ما قاله يوطيخا هرطقة ومروقا عن الدين .. ثم جاء بعد ذلك مجمع أفسوس ٤٤٩م وأعلن قراراته بتبرئة يوطيخا، وأعلن قوامة إيمانه ..

إلا أنه أعلن بعد ذلك بعامين ٤٥١م في مدينة خلقيدونية وهو ما يعرف بالمجمع المسكوني الرابع أن مجمع أفسوس الذي عقد في ٤٤٩م ليس إلا { مجمع لصوص } .. فإن { ١١٤ } أسقفاً من بين { ١٣٥ } هم حضور المجمع قد تحولوا في مجمع أفسوس إلى الإتجاه المضاد في مجمع خلقيدونية ..

ونلاحظ كيف يتم الانتقال وبسرعة فائقة من قانون إلى آخر مناقض تماماً دون أدنى اهتمام ديني أو عقائدي ثابت ..

١٧ - جاء قانون الإيمان الخلقيدوني يقول: {إننا نعلم جميعاً تعليماً واحداً تابعين الآباء المقدسين، ونؤمن بابن واحد يسوع المسيح وهو نفسه كامل بحسب اللاهوت، وهو نفسه كامل بحسب الناسوت، إله حقيقي وإنسان حقيقي، وهو نفسه من نفس واحدة وجسد، مساو للأب في الجوهر اللاهوت وهو نفسه مساو لنا في جوهر الناسوت، مماثل لنا في كل شيء ماعدا الخطيئة، مولود من الأب قبل كل الدهور بحسب اللاهوت، وهو نفسه مولود في آخر الزمان من مريم العذراء، والدة الإله بحسب الناسوت، لأجلنا ولأجل خلاصنا ومعروف هو نفسه مسيحاً وابناً ورباً ووحيداً وواحد بطبيعتين، بلا اختلاط ولا تغيير ولا انقسام ولا انفصال، من غير أن يُنفى فرق الطبائع بسبب الاتحاد، بل إن خاصة كل طبيعة من الطبيعتين مازالت محفوظة تؤلفان كلتاهما شخصاً واحداً لا مقسوماً ولا مجزئاً إلى شخصين، بل هو ابن ووحيد وواحد هو نفسه الله، الكلمة، الرب يسوع المسيح

## تعليق للمؤلف:

وأتوجه بهذا التعليق للقارئ وهل استطاع أن يتخيل هذا القانون الإيماني العجيب؟ أننى لا أذهب بعيداً إن قلت إنه يصعب التخيل لمثل هذا، فكيف يكون أن هناك  $١ = ٢$ ؟ كيف يكون هذا الواحد ذو طبيعة إلهية منفصلة وذو طبيعة بشرية أو ناسوتيه أيضاً منفصلة وهو فى النهاية واحد، إنهم يلغون العقل لمجرد محاولة التفسير ..

إن الله ﷻ يقول فى محكم آياته فى القرآن الكريم قولاً واضحاً ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى: ١١) ..

١٨ - ترتب على مجمع خلقيدونية انشقاق كبير فى العقيدة وانقسمت الكنيسة المسيحية على نفسها ٤١٥م إلى كنيستين:

أ - الكنيسة الأرثوذكسية المصرية والقائلة بطبيعة واحدة للمسيح وهى الطبيعة الإلهية، وسار معها على الدرب الكنيسة الأثيوبية، السريانية، الأرمنية ..

ب - الكنيسة الأرثوذكسية الخلقيدونية التى تزعمها روما والقسطنطينية والتى تنادى بطبيعتين إلهية وبشرية فى المسيح كاملتين غير منفصلتين، وسار على دربها كنيسة اليونان، وأوروبا الشرقية، وروسيا ..

إلا أن كنيسة روما تمردت على الكنيسة القسطنطينية، ومن ثم تباعدت عنها إلى أن جاء القرن التاسع الميلادى وفيه أضافت إلى قانون الإيمان {والإبن} والتى تفيد أن الروح القدس صادر عن الأب والابن معاً وليس الأب فقط وذلك فى عام ١٠٥٤م وحدث الانشقاق الذى سُمى فى التاريخ بالانشقاق العظيم، وتحولت كنيسة روما إلى الكنيسة الكاثوليكية التى تبعتها كنائس

الغرب الأوربي وحتى ظهرت الكنيسة البروتستانتية في القرن السادس عشر ..  
هذه هي وحدانية الله التي يدعيها القيرواني بأنهم طائفة تؤمن بالتوحيد  
ولقد تمعدت أن أوضع للقارئ بعضاً من الإرهاصات التي اختلف عليها في  
الثالث بداية من مجمع نيقية حتى القرن السادس عشر ..

فأى توحيد يدعيه القيرواني في كل ما مضى في مشاكل الثالث وهل  
هو مساو؟ هل هو مشابه؟ .. ودارت المجمع وتبدلت قوانين الإيمان متنخرة  
المثل القائل { أنفتح الباب أم نغلقه؟ }<sup>(١)</sup> .

أما عن مسألة صلب وقتل المسيح فتلك قصة تم الاستفاضة في شرحها  
وتفنيدها في كتابينا السابقين<sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> ولا نود أن نكرر أنفسنا كما دأبوا على تكرار  
أنفسهم ..

واتهام القيرواني بكذب القرآن وضع طبيعي لمن هم على مثل شاكلته فهو  
يعلم تماما العلم أن القرآن جاء فاضحاً لتحريفهم، ويكفي أن أقول أن الأناجيل  
والتي كتبها ما لم يثبت تاريخياً أو وثائقياً من كتبها أصبحت عندهم كتباً  
مقدسة يتعبدون بها ..

أما عن قول هذا القيرواني أن رسولنا ﷺ علمنا أن الحسنات يذهبن  
السيئات وأن القرآن يدعو للخلاص بالأعمال الصالحة فتلك هي دعوة الأنبياء  
جميعاً وبما فيهم دعوة نبي الله عيسى .. ولم يقل الأنبياء أو عيسى أفعال ما  
تشاء من جرائم وفواحش ثم آمن بي أو قدم لتسيك الاعتراف فيغفر الله ما  
فعلته أو تفعله أو ستفعله ..

إن الأعمال الصالحة نادى بها عيسى، بل أننا نؤكد أن أساس رسالة

(١) التفاصيل العلمية للأقنوم الثاني في كتابنا ( شبهة الشبهات حول الكتاب المقدس ) .

(٢) هل القرآن معصوم - للمؤلف .

(٣) وحى الكتاب المقدس - للمؤلف .



عيسى وعمادها هو الخلاص عن طريق البر، أى الأعمال الصالحة وأيضاً بالحسنات والعمل الصالح يتم غفران الخطايا ..

يقول إنجيل متى الإصحاح ٦ العدد ١٤ : { فإنه إن غفرت للناس زلاتهم، يغفر لكم أبوك السماوى .. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوك أيضاً زلاتكم ..

ويقول متى ١٣/٩ : لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة ..

وفى متى ٣٥/١٢ : الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات، والإنسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور .. ولكن أقول لكم: إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين .. لأنك بكلامك تتبرر وبكلامك تدان .

ولنذهب إلى إيمان المرأة الكنعانية، وكما تقول الأناجيل أنها أممية من سوريا .. أى أنها على غير ملة اليهود وأنها التجأت إلى المسيح لينقذ ابنتها من الجنون، فأشاد بإيمانها وشفى ابنتها ..

وفى لوقا ٤٦/٧ : وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلى .. من أجل ذلك أقول لك: فقد غفرت خطاياها الكثيرة .. لأنها أحبت كثيراً،

والذى يُغفر له قليلاً يحب قليلاً، ثم قال لها: مغفورة لك خطاياك فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم: ما هذا الذى يغفر خطايا أيضاً ؟ فقال للمرأة: إيمانك قد خلصك .. أذهبي بسلام إن الأمثلة كثيرة ومتعددة سواء كانت هذه الأمثلة نصية من واقع الأناجيل وحتى فى التوراة أو أمثلة تفسيرية تؤدى بنا إلى نفس المضمون وهى أن مبدأ الإيمان والعمل الصالح المرافق للإيمان هو أسمى دعوة فى الأديان السماوية الثلاثة وصدق القرآن الكريم وكذب القيروانى، ثم جاءت الطاقة الكبرى فصّدق القيروانى نفسه ..

والسؤال الذى أطرحة على القارئ، هل الله ﷻ يطرح كل هذه الألغاز والمفاهيم المغلقة، والفلسفات الرمزية التى يتناولها أصحاب هذه الديانات ليؤمن الناس به .. أم أن كل الأنبياء والذين سبقوا عيسى ﷺ قد أبانوا ووضحوا وحدانية الله وأنه إله واحد لا شريك له .. وكرر لا شريك له .. ليخرج لنا من يقول أن الله ثلاثة ويبدءوا فى هذه التحليلات التى غلفت نصارى العالم بهذه الفلسفات البشرية .. ثم ادعوا فى النهاية أن كتبهم موحى بها من قبل الله ﷻ إلى الإله الثانى وهو رسولهم .. فلا حول ولا قوة إلا بالله ..

\*\*\*\*\*

الباب الثامن

الخاتمة



يقول القيروانى أنه قرر أن لا مكان للإسلام بين أديان السماء!

ولا أدري من هذا الذى يقرر؟ إلا أن كان هذا القيروانى يعتبر نفسه أحد الرسل الذى يوحى إليه كما أَدْعُو من قبل نزول الوحي إلى كثير من الأباء والقساوسة، فقرروا قوانين الإيمان، وبالتالي يقرر القيروانى أنه لا مكان للإسلام بين أديان السماء، أو ربما يكون من أنه نبي من الأنبياء الكذبة الذى تنبأ بهم المسيح .. غالب الأمر أنه أصابه الخبل والجنون ..

لقد قال المولى ﷺ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥) ..

ونحن لن نتحدث عن الإسلام .. لأننا نعلم أن المسيحية لا تعترف بالإسلام كدين كما لم تعترف اليهودية بالمسيحية .. إلا أن إسلامنا يعترف ويقر بكل الديانات والكتب السماوية السابقة عليه، كما فى قوله تعالى ﴿ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥) ..

أخيراً أقول لهذا القيروانى ولكل من يهاجم الإسلام وقرآنه الكريم أو يهاجم رسوله ﷺ .. لينظروا ويتمحصوا، ليجدوا أن كل مسلم فى أقاصى البلاد، وكل مسلمة من أقاصى البلاد، وكل مسلم فى بلاده يؤمن بأن الله واحد لا شريك له، ورضى بالله رباً، ورضى بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ورضى بالقرآن كتاباً منزلاً من عند الله، ورضى بالإسلام ديناً، حتى ولو كان المسلم هذا عاصياً، حتى ولو كان هذا المسلم لا يتكلم العربية .. وأن الداخلين فى دين

الإسلام من كل بلاد العالم أفواجاً كثيرة ؟ رغم أنف القيروانى ، رغم أنف المنصرين الذين يصرفون الغالى والنفس في سبيل التنصير، فإذا كان واحداً من المسلمين قد تنصر تحت ضغط مادي، فإن آلاف من المسيحيين في أوروبا وآسيا وأفريقيا يدخلون في الإسلام، ولكن مع الفارق الكبير .. أن من يدخل في الإسلام .. يدخل فيه عن عقيدة وإيمان بهذا الدين القيم، والإسلام لا يشتري الداخلين فيه بالأموال أو المناصب والوظائف .. كما تفعلون أنتم .. والحمد لله أولاً وأخيراً أن هدانا الله لهذا الدين ..

\*\*\*\*\*

## الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٤) ..

يا خير من جاء الوجود تحية	من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
اثنى المسيح عليه خلف سمائه	وتهللت واهتزت العذراء
زائتك في الخلق العظيم شمائل	يُعزى بهن ويولع الكرماء
فإذا سخوت بلغت بالجوود المدى	وفعلت مالا تفعل الأنواء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب	هذان في الدنيا هم الرحماء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى	فالكل في حق الحياة سواء
أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة	في مثلها يلقي عليها رجاء
ظلموا شريعتك التي نلنا بها	ما لم ينل في رومة الفقهاء

الهمزة النبوية - أحمد شوقي

لقد أصدر { مايكل هـ .. هارت } كتابه أخذ شهرة على مستوى العالم الإسلامي والغرب ووضع له عنوان { الخالدون مائة أعظمهم محمد } رسول الله ﷺ ..

ومايكل هارت مؤرخ مرموق وعالم رياضيات وفلك .. ويتلخص كتابه في البحث في التاريخ البشرى عن الرجال الذين كان لكل منهم أعظم تأثير في تاريخ البشرية، وقد حدد { مايكل هارت } مائة شخص كان على رأسهم محمد نبي الإسلام ﷺ وبعض الشخصيات العالمية أمثال، أفلاطون وأرسطو، بوذا، زادارست .. الخ ..

ووضع مايكل هارت عيسى في المرتبة الثالثة، ووضع موسى في المرتبة الأربعين .. وأعتمد مايكل هارت في بحثه وتقييمه في ترتيب هؤلاء المائة من حيث تميز كل شخصية وتأثيرها على الناس من رقم واحد حتى رقم مائة ..

إلا أن مايكل هارت وبوضعه محمد عليه الصلاة والسلام هو الأول قد سبب صدمة لغير المسلمين خاصة اليهود والنصارى، لأنه بجانب وضعه للرسول ﷺ في أن يكون الأول، جعل ترتيب عيسى عليه السلام الثالث وموسى في الترتيب رقم أربعين.

وفى تحليله لهذا يقول { مايكل هارت } : حيث أنه يوجد على وجه التقريب من المسيحيين ضعف عدد المسلمين في العالم .. يجوز بطبيعة الحال أن يبدو غريباً أن أعتبر محمداً ﷺ، وأولى بالتقديم من حيث التأثير في تاريخ العالم عن عيسى ويوجد سببان رئيسيان لهذا القرار :-



**الأول:** هو أن الرسول ﷺ قد وضع دوراً أكثر أهمية في تأسيس وتطوير الدين الإسلامي أقوى من عيسى عليه السلام في تطويره للديانة المسيحية ويعتبر مسئولاً فقط عن الجوانب الرئيسية الأخلاقية في الديانة المسيحية واختلافها عن أخلاقيات الديانة اليهودية، فلقد كان بولس هو المسئول الرئيسي عن وجود اللاهوت المسيحي وهو الذى وضع أسس الدعوة إلى الدين المسيحي وأن أكثر العهد الجديد يرجع إليه مباشرة، خاصة ببعض الأحكام التى لم ينادى بها المسيح أو تلاميذه ..

**الثانى:** من الناحية الأخرى كان محمد ﷺ هو المسئول الوحيد فى الدين الإسلامى عن كل جوانبه اللاهوتية والأخلاقية على حد سواء .. وقام الرسول بالدور الرئيسى فى وضع أسس الإسلام وقواعد العبادات والمعاملات فى هذا الدين .

ثم يحلل مايكل هارت الفروق الواضحة بين المسيح وبولس على أساس إن بولس هو المؤسس الحقيقى للديانة المسيحية، فإنه بالتوثيق العلمى نجد أن عيسى لم يكتب كلمة واحدة من الأسفار السبعة والعشرين المكونة للعهد الجديد .. لنرا لو تمعن أى شخص الإنجيل المسمى { إنجيل الحروف الحمراء } وهى الكلمات المطبوعة بالحروف الحمراء والمفترض أن يكون المسيح نطق بها، وما تبقى مكتوب بالحروف المطبوعة باللون الأسود، لوجد أن ٩٠٪ من الأناجيل مكتوبة بالحروف السوداء ..

لذلك لا يوجد عالم نصرانى واحد يعارض حقيقة أن المؤسس الفعلى للمسيحية هو بولس وليس عيسى .. إذا علمنا أيضاً أن دعوة عيسى لم تتجاوز الثلاثين شهراً ..

وهذا هو المبدأ الرئيسى الذى جعل مايكل هارت أن يضع عيسى فى المرتبة الثالثة وعلى أقصى تقدير ..

وقد عقب { جول ماسرمان } اليهودى الديانة والمحلل النفسى وأستاذ علم النفس بجامعة شيكاغو عن منهجية الدراسة فى وضع الترتيب لهؤلاء المائة، بأن وضع ثلاثة معايير لتحديد الترتيب العلمى المنهجى لهؤلاء ..

١- أن يحقق المصلحة للجماعة التى يقودها ..

٢- توفير نظام إجتماعى مضمون وآمن للجماعة ..

٣- أن يكون له القدرة على إمداد أتباعه بالعقائد الصحيحة المتزنة

الحقيقية ..

لذا فقد كان من الطبيعى أن الرسول ﷺ هو من يجمع الثلاث المعايير

التي جعلت منه الأول على هذه المجموعة ..

\*\*\*\*\*

## ماذا قالت علماء النصارى واليهود عن الرسول ﷺ

أولاً: يقول { برناردشو } : إنى اعتقد أن رجلاً كمحمد لو تسلّم زمام الحكم المطلق فى العالم أجمعه اليوم لتم له النجاح فى حكمه .. ولقاد العالم إلى الخير، وحلّ مشاكله على وجه يحقق للعالم كله السلام والسعادة المنشودة - ثم يستطرد بقوله: أن إنجلترا بل أوربا كلها لو احتاجت إلى دين تتبعه لينقذها عما هى سائره إليه من دمار محقق وهلاك لا مناصل منه فى المستقبل، فليس أمامها إلا الإسلام وإنى أرى أنها سائره إليه فى مدى المائة سنة القادمة -

ولقد تنبأت بأن دين محمد ﷺ، سيكون مقبولاً لدى أوربا غداً، وقد بدأ كونه مقبولاً لديها اليوم - وقد صور إكليروس القرون الوسطى للإسلام بأحلك الصور .. إما بسبب التعصب الذميمة، أو الجهل المقوت، ولقد كان فى الواقع يعملون على كراهية محمد ﷺ وكراهية دينه، وكانوا يعتبرونه خصماً للمسيح { على خلاف الحقيقة } - وأننى قد درست محمداً بإعتباره رجلاً مدهشاً فرأيته بعيداً عن مخاصمة المسيح ﷺ، بل يجب أن يدعى محمد منقذ الإنسانية .. وإنى اعتقد بأنه لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث .. لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والخير اللذين هو فى أشد الحاجة إليهما -

إن أوربا الآن ابتدأت تشعر بحكمة محمد ﷺ وبدأت تعشق دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوربا فى العصور الوسطى، { وقله من العصر الحديث } .. وسيكون دين محمد هو النظام الذى يؤسس عليه دعائم السلام ويستند على فلسفته فى حل المعضلات والمشكلات وإن كثيرين من مواطنى أوربا يقصدون تعاليم الإسلام، ولذلك

يمكننى أن أؤكد نبوءتى فأقول: إن بوادر لعصر الإسلامى الأوروبى قربه لا محالة ..

ثانياً: يقول { بورست شميث } : من صميم اعتقادى أنه سيأتى يوم يتفق فيه القوم وزعماء النصرانية ألحقه على أن محمداً نبى وان الله قد بعثه حقاً ..

ثالثاً: يقول { جوستاف لوبون } المفكر الفرنسى: ان محمداً رغم ما يشاع عنه { من قبل المخالفين له } قد ظهر بمظهر الحلم الوافر والرجاحة الفسيحة إزاء أهل الذمة جميعاً ..

رابعاً: يقول الفيلسوف { كاريل } فى كتابه الرسالة المحمدية: لقد أصبح من أكبر العار على كل فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغى إلى ما يدعيه المدعون من أن دين الإسلام كذب وأن محمداً خداع مزور، وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة، فإن الرسالة التى أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثنى عشر قرناً لنحو مائتى مليون من الناس أمثالنا .. خلقهم الله الذى خلقنا، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التى عاش بها وماتت عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء .. أكذوبة وخدعة ؟

أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأى أبداً، ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم هذا التصديق والقبول فما الناس إلا حمق مجانين .. وما الحياة إلا سخف، وعبث وضلال كان الأولى بها ألا تخلق ..

هل رأيت قط معشر الناس، أن رجلاً كاذباً يستطيع أن يوجد ديناً وينشره { ويدخل فيه الناس أفواجا يوماً بعد يوم } ..

إن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتاً من طوب ..

وعلى ذلك فلسنا نعد محمداً قط رجلاً كاذباً متصنعاً يتذرع بالحيل والوسائل إلى بغيته أو يطمع إلى درجة ما أو غير ذلك من الحقائق والصغار، وما الرسالة التي أداها ألا كانت حقاً صريحاً .. وما كانت كلمته الا صوتاً صادقاً صادراً من العالم المجهول كلا .. ما محمد بالكاذب ولا الملقق .. وإنما هو قطعة من الحياة قد تفتّر عنها قلب الطبيعة، فإذا هو شهاب قد أضاء العالم أجمع أمر الله ..

إن علينا إلا ننسى شيئاً آخر، وهو أن محمداً ﷺ لم يتلق درساً من أستاذ أبداً .. وكانت صناعة الخط حديثه العهد إذ ذاك في بلاد العرب، وأن محمد كان لا يعرف القراءة والكتابة، وكل ما تعلمه هو حياة الصحراء وأحوالها، وكل ما نطق إلى معرفته هو ما أمكنه أن يشاهده بعينه، ويتلقى بقدراته من هذا الكون عديم النهاية - وإنى أعرف انه كان كثير الصمت، يصمت حيث لا يكون موجب للكلام، فإذا نطق فما شئت من فضل وإخلاص وحكمه .. لا يتناول شيئاً فيتركه إلا وقد أنار وكشف ظلمته، وأبان حجته ..

ولقد قيل كثيراً في شأن نشر محمد دينه بالسيف، فإذا جعل الناس ذلك دليلاً على كذبه فشد ما اخطنوا وجاروا ..

انهم يقولون ما كان الدين ينتشر لولا السيف .. ولكن ما هو الذي أوجد السيف؟ هو قوة هذا الدين وأنه الحق .. أولم يروا النصرانية كانت لا تأنف أن تستخدم السيف وحسبكم ما فعل { شارلمان } مع قبائل الساكسون ..

خامساً: يقول جان سبيرو: أنه مهما زاد الإنسان إطلاعاً على سيرة محمد النبي، لا يكتب أعدائه، بل بتأليفات معاصريه، إلا وأدرك أسباب إعجاب ملايين البشر في الماضي وحتى الآن بهذا الرجل وفهم علّه تفانيهم في محبته وتعظيمهم له ..

سادساً: يقول الفيلسوف جان جاك روسو: من الأوربيين من يتعلم قليلاً من العربية ثم يقرأ القرآن، ويضحك منه، ولو أنه سمع محمد يمليه على الناس بتلك اللغة الفصحى الرقيقة، وبصوته الذى يؤثر فى القلوب، وألتفت إلى أنه كلما بدت أحكامه أيدها بقوة البيان وما أوتيته من بلاغة اللسان .. لخرّ ساجداً على الأرض وناداه: أيها النبي خذ بيدنا إلى مواقف الشرف والافتخار، أو إلى مواقع التهلكة والأخطار فنحن من أجلك نود الموت أو الانتصار ..

سابعاً: تقول دائرة المعارف البريطانية الطبعة (١١): كان محمد من أظهر الشخصيات الدينية العظيمة، ظهر النبي محمد فى وقت كان العرب فيه قد هوروا إلى الحضيض، فما كانت لهم تعاليم دينية محترمة، ولا مبادئ سياسية أو اجتماعية، ولم يكن لهم ما يفاخرون به من الفن أو العلوم، وما كانوا على اتصال بالعالم الخارجى، وكانوا مفكرين لا رابط بينهم، كل قبيلة وحدة مستقلة، وكل منها فى قتال مع الأخرى - ولكن ظهر النبي محمد فإستطاع فى سنوات معدودات أن يقتلع جميع العادات الفاسدة وإن يرفعها من الوثنية المنحطة على التوحيد ..

ثامنا: يقول العالم الهندوسى { ت .. ل .. فسوانى } : تأملت فى أمر محمد فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذى نشأ بين أولئك القوم، المختلى النظام، الفاسدى الأخلاق، العابدى الأحجار، هذا الرجل محمد وقف تقريبا وحده شجاعاً متحدياً غير هيأب ولا وجل فى وجه التوعد والقتل .. فمن الذى أعطاه تلك القوة التى قام بها كأنه بطل من أبطال الحرب حتى استمعوا بعض الإعراض لكلامه .. فمن أين جاء سحر بيانه حتى أعتق العبيد وساوى بين النبلاء والأشراف وبين الصعاليك المنبوذين حتى صاروا إخوانا .. ونحن هنا فى الهند إلى الآن لا نزال نقتتل لأجل جواز بعضنا بعضاً أو عدمه .. ولا نزال عاجزين عن إباحة إلى بيوت الآلهة للمنبوذين من أبناء جارتنا ..

إن قومه كانوا أشتاتاً قد عمتهم الفوضى، فألف بين قلوبهم وجعلها أمة واحدة، وكانوا راسخين فى التوحش، فأنقذهم ورفع هامتهم وجعلهم عظماء أقوياء فى أعين الأمم كلها، حتى صارت الأمة المحمدية صاحبة القيادة العليا فى التمدن وأصبحت آخذه بيمينها مصباح التهذيب والرقى، وأن التهذيب العربى هو الذى أنشأ فى آسيا وأوربا نشأة جديدة وإنسانية جديدة ..

ثم يقول { فسوانى } : إليك يا محمد أنا الخادم الحقير .. أقدم إجلالى وتعظيمى بكل خضوع وتكريم . إليك أحنى رأسى، فإنك لنبى حق ورسول حق من عند الله، وأن قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الأزلى الأبدى ..

\*\*\*\*\*

هذا هو رسولنا يا قيروانى، تشهد له علماء من النصارى ومفكريها وفلاسفتها وهم كثير، وما أوردناه قليل القليل، ونحن لا ننظر إلى من هم على شاكلتك لأنهم لا يعلمون وحتى لو علموا فهم لا يفهمون وكما ينص القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾

تَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِنَسٍ مِّثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ (الجمعة: ٥) ..

إن الازدياد لغير المسلمين في دخولهم للإسلام، وبرغم كل المغريات، وهذا الازدياد بالوثائق يقول ان أسرع الديانات انتشاراً، فإذا ذهبت إلى إجمالي الزيادة في كل الطوائف المسيحية تتراوح نسبة الزيادة في المدة من ١٩٣٤م إلى ١٩٨٤م ..

أى فى خمسين عاماً تقدر بالإحصائيات بـ ١٣٨٪، من الناحية الأخرى نجد الزيادة للداخلين فى الإسلام فى نفس الفترة الزمنية ٢٣٥٪ .. بل إن الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً فى الولايات المتحدة وأوروبا، وهو ما تنبأ به {برناردشو}، ولا نملك إزاء هذا إلا قوله تعالى ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: ١١٩) ..

لقد سبقت الديانة المسيحية الإسلام زمنياً بفترة تصل إلى ٦٠٠ عاماً، ويدعى المسيحيون أنهم من حيث العدد فى الأتباع لدينهم يفوقون فى العدد أى أتباع دين آخر .. وهذا واقع من الناحية العددية، ولكن إذا نظرنا إلى الصورة الإيمانية فى وضعها الصحيح فماذا نرى ؟ ..

يقول { ريفراند بورلى } : يوجد عدد أكبر من الناس الذين يعلنون انتماءهم إلى المسيحية عن عدد الناس الذين يعلنون انتماءهم للإسلام، ولكن عدد من يمارسون العبادات من المسلمين فى العالم أكثر من عدد من يمارسون العبادات من المسيحيين<sup>(١)</sup> ..

هذه ملتنا .. وهذا ديننا .. وهذا رسولنا الأكرم ﷺ، وإذا كانت الشعوب الإسلامية ترضخ غالباً تحت ظل الأنظمة الشمولية وكما يقول المستشرق

(١) مقالة فى مجلة سنجر - للكاتب ريفراند - الولايات المتحدة



{ ول. سميث } الأمريكي الذي يحذر في قوله: إذا أعطى المسلمون الحرية في العالم الإسلامي، وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر في البلاد الإسلامية، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها .

وينصح رئيس تحرير { مجلة التايم } في كتابه { سفر آسيا } الحكومة الأمريكية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية وبالتالي الانتصار على الغرب وحضاراته .

ورداً على ما يرددونه .. المسألة ليست ديكتاتوريات إذا كانوا يفهمون الإسلام على حقيقته .. الإسلام دين أفئدة وحتى لو كانوا الحكام المسلمين يغلب على حكمهم الطغيان والاستبداد إلا أن هذا الاستبداد والطغيان له الاتجاه السياسي وحتى ولو أعلنوا أن نظام الحكم يخضع للعلمانية كتركيا مثلاً .. إلا أن هؤلاء الحكام المسلمين لا يستطيع أحدهم إلا أن يسجد لله، وينأى بنفسه عن التدخل في دين الله الذي حُفر في قلوب المسلمين، وما قضية الرسوم المسيئة للرسول التي انتشرت بالدمر ورد فعل الشعوب الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها إلا تكذيباً على ما يرددونه من ديكتاتوريات النظم ..

إن الإسلام لم تكتب شهادة وفاته ولن تكتب .. بل إن الانحسار للمسيحية الذي يواجهه الغرب هي قضيتهم الكبرى والذين يقفون أمامها في تخبط .. أما الإسلام في حقيقته هو ما قال عنه إمبراطور الصين قديماً : مالى والمسلمين هؤلاء قوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها ..

\*\*\*\*\*



## أهم المراجع

مسلسل	المراجع
١	القرآن الكريم
٢	صحيح البخارى
٣	تفسير القرآن العظيم .. ابن كثير
٤	زاد الميعاد .. ابن القيم الجوزية
٥	مخطوطات البحر الميت .. ترجمة موسى ديب الخورى
٦	قصة الحضارة .. ول ديوارنت
٧	المعجم الوسيط .. مجمع اللغة العربية
٨	المسيحية ونشأتها وتطورها .. جينى كبيير
٩	الله واحد أم ثلاثة .. مجدى مرجان
١٠	حركة الإصلاح .. مارتن لوثر كينج
١١	الفكر المسيحى .. د٠ رأفت عبد الحميد
١٢	الكتاب المقدس
١٣	الرد على كتاب هل القرآن معصوم .. د٠ سامى نجيب محمد
١٤	الرد على كتاب وحى الكتاب المقدس .. د٠ سامى نجيب محمد



## كتب للمؤلف

الناشر	اسم الكتاب	ممسلسل
دار وهبة للطباعة والنشر	أوراق مبعثرة	١
مؤسسة دار الشعب	تعالوا إلى كلمة سواء	٢
دار الصفوة للطباعة والنشر	طريق الجنة في ترك البدعة وإحياء السنة	٣
التراث للطباعة والنشر	كشف الستار عن جوهر الاسلام	٤
دار النشر والتوزيع للإسلامية	أفأى العلمانية وأحاديث الإفك	٥
دار الحكمه للنشر والتوزيع	هل القرآن معصوم	٦
/	العلمانية مذهب إحادى فى الأديان الثلاث	٧
دار الروضة للنشر والتوزيع	وحى الكتاب المقدس	٨
دار الروضة	محمد .. والمسيح	٩
تحت الطبع	شبهة الشبهات الوهمية حول الكتاب المقدس	١٠



## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	هل النصرانية دين مستقل بذاته أم هي امتداد للديانة اليهودية ؟
٢١	الباب الثاني : المقارنة الأولى
٤٩	الباب الثالث : المقارنة الثانية
٧٣	الباب الرابع : المقارنة الثالثة
٩٥	الباب الخامس : المقارنة الرابعة
١٣٣	الباب السادس : المقارنة الخامسة
١٣٧	الباب السابع : المقارنة السادسة
١٧١	الخاتمة
١٧٥	الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ
١٧٩	ماذا قالت علماء النصارى واليهود عن الرسول ﷺ
١٨٧	أهم المراجع
١٨٩	كتب للمؤلف
١٩١	الفهرس





بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

## مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير  
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,  
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

**Make Du'a for us.**